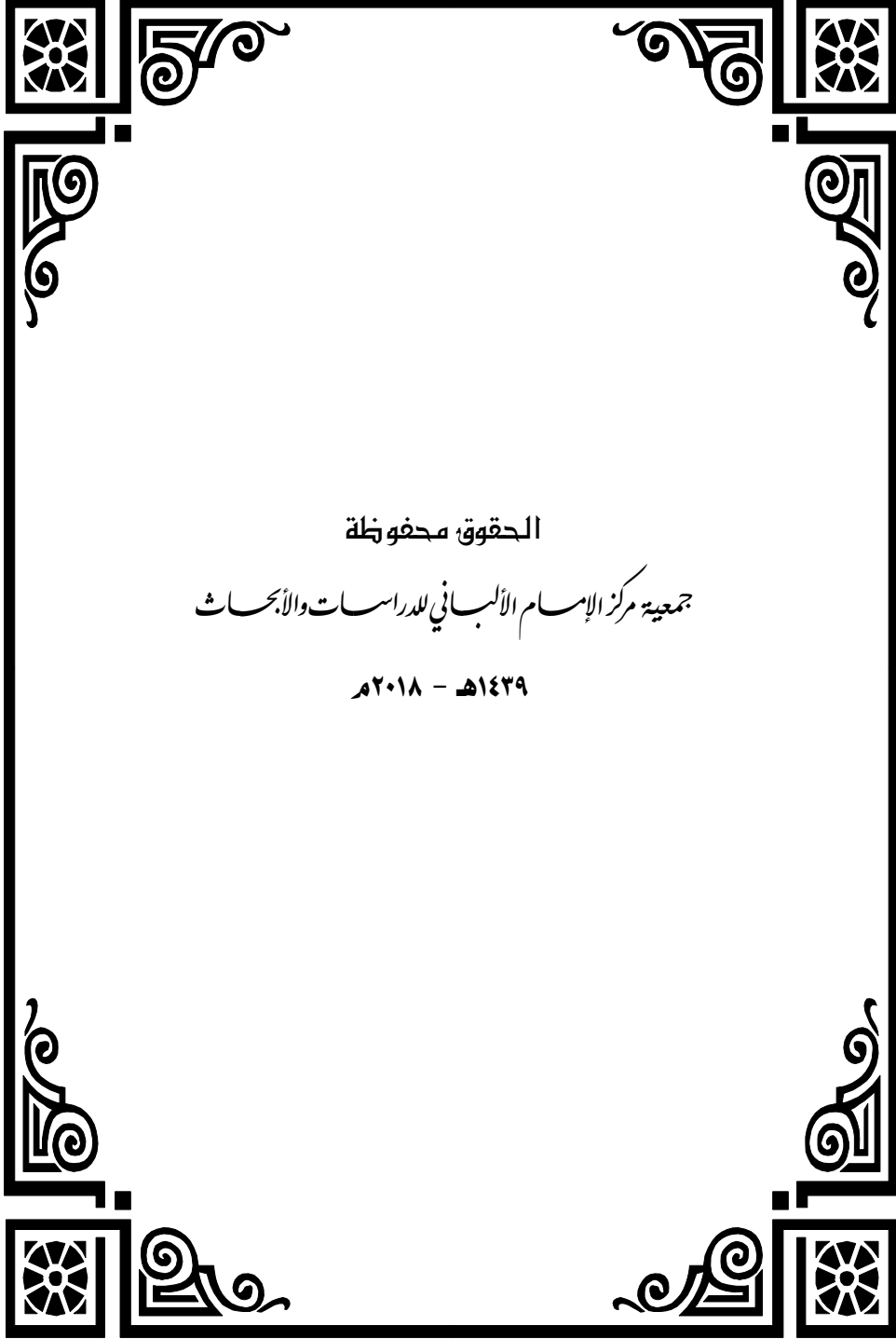


صفحة قراءة النبي ﷺ  
وسنته

وإقراءته (الصغير)



الحقوق محفوظة

جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

سلسلة الإصدارات العلمية ( ١٥ )

الإصدار رقم ( ٧٥ )

# صفحة قراءة النبي ﷺ

## وإقرأته (الصحيف)

- الأنموذج الأول للإجازة القرآنية -

إعداد

أ.د. أبي قدامة أشرف بن محمود الكناني  
أستاذ أصول الفقه في قسم الشريعة / جامعة أم القرى  
وفي قسم الشريعة / كلية الحرم المكي

## أصل هذا الكتاب

بحث علمي محكّم قُدّم للمؤتمر العلمي الثاني  
للقراءات القرآنيّة؛ بعنوان: (التلقي القرآني في العهد  
النبوي «أنماط ومآلات»); الذي عقده مركز الإمام  
أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث المتخصصة/  
التابع للرابطة المحمديّة / مدينة مراكش / المملكة  
المغربيّة؛ في الأيام: ٢٦-٢٨ / ٥ / ١٤٣٦ هـ - يوافق:  
١٧-١٩ / ٣ / ٢٠١٥ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ؛ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ -.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رِجَالًا وَنِسَاءً  
وَنِسَاءً وَأَنْتُمْ لِلَّهِ الَّذِينَ تَسَاءَلُونَ بِهِ. وَالْأَرْحَامُ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ  
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

### أما بعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ  
مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

وبعد:

فيهدف البحث إلى بيان الصفة التي كان يقرأ بها النبي ﷺ، ويُقرأ بها أمته، وإلى بيان هديه ﷺ في ذلك مما ثبت في السنة النبوية، ومما نقله عنه الصحابة رضي الله عنهم؛ من كيفية القراءة ووصفتها، مما وصفوه لنا وصفًا دقيقًا محكمًا؛ يبين النموذج الأول الذي يجب أن يُحتذى فيما أصبح يُسمى بعدُ بالإجازة القرآنية.

وتنبع أهمية هذا البحث اليوم في المحافظة على هيئة الإجازة القرآنية وهيبتها، ثم صونها عن الابتذال والإهانة التي نشأت نتيجة التساهل في بذل الإجازة القرآنية وإعطائها من غير الأهل ولغير الأهل؛ حتى كثر أولئك المجازون بالقراءات -فضلاً عن المجازين بقراءة مفردة- وهم لا يُعدُّون في عداد المتقنين ولا القارئین، وانتقلت هذه القضية من انحصارها في أيدي المتخصصين إلى كل طالب يطلبها؛ مما أدى إلى امتهان الإجازة وعدم التفريق بينها وبين الشهادة بالقراءة لمن قرأ، ثم نشأ التفريق بين الإجازة وبين الإسناد بعد أن كانا شيئاً واحداً، بأن تعطى الأولى للقارئ نظراً من المصحف، والأخرى للقارئ غيباً!.

ثم ظهرت بعدُ حوادث جديدة بين صفوف الناشئة؛ كالقراءة بالألحان وما يتبعها من القول بوجوب تعلم المقامات حتى يُتقن التجويد ويحسن الصوت به، حتى أصبح من المسلمات عند كثير من المبتدئين؛ تعلم المقامات قبل معرفة التجويد من أهل الاختصاص، وقبل أن يُبصروا نور القرآن علماً وعملاً، ثم حلا لبعضهم أن يذهب لأهل الغناء والموسيقى والإيقاع؛ ليتعلم المقامات بحجة أن هؤلاء هم أهل الاختصاص في ذلك، ويجب الرجوع إليهم.

كل ذلك حدث ويحدث مع تجدد الزمان، وتعاقب الأجيال، دون الانضباط بضوابط وشروط أهل الاختصاص والصنعة في هذا العلم الأصيل؛ ولعل هذا البحث يوقف المعتنى بتعلم وتعليم القرآن والقراءات على ضرورة العود للشرب الأول والأنموذج الأصيل في منح الإجازة القرآنية والحصول عليها؛ تصحيحاً للمسار، وضبطاً لفوضى منح الإجازة القرآنية كيفما اتفق؛ وهو ما فطن له بعض القائمين على قراءة القرآن وإقراءه أفراداً وجماعات ومؤسسات وهيئات في وقتنا الحالي. والله ولي التوفيق.

#### □ منهجي في البحث:

البحث قائم في مجمله على جمع الأحاديث النبوية في صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه؛ مما قاله ﷺ أو عمله أو وصفه به أصحابه الكرام رضي الله عنهم، ثم تخريج هذه الأحاديث ثم تصنيفها تحت أبوابها وعناوينها المناسبة المتعلقة بصفة القراءة والإقراء، والربط بين هذه الأحاديث بما يستخرج فقها ومعناها، مع التعليق عليها ما أمكن عند الحاجة؛ ويمكن لي بيان منهجي في الآتي:

١- تتبعت الأحاديث واستقرتها في صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه من الكتب الستة والموطأ ومسنده أحمد.

٢- تتبعت الأحاديث في غير الكتب السابقة مما لم يرد فيها أو ورد فيها بألفاظ أخرى؛ ككتب فضائل القرآن، وبعض السنن والمسانيد والمصنفات والمعاجم والمستخرجات.

٣- خرجت الأحاديث تخريجاً موسعاً من الكتب السابقة ومن غيرها، وكان

منهجي في إيراد هذه الأحاديث في البحث على النحو الآتي:

٤- إذا كانت ألفاظ الحديث متقاربة دمجت ألفاظه بين معقوفين في سياق حديث واحد، ورمزت داخل المعقوفين لمن خرجته؛ وكانت معاني الرموز المستخدمة على النحو الآتي: (خ: البخاري. م: مسلم. ت: الترمذي. ن: النسائي في الصغرى. جه: ابن ماجه. خع: البخاري في خلق أفعال العباد. طب: الطبراني في المعجم الكبير. طس: الطبراني في الأوسط. عو: أبو عوانة في مستخرجه. هم: الهيثمي في موارد الظمان. نم: أبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم. عب: عبد الرزاق في المصنف. ل: الحاكم في المستدرک. هك: البيهقي في السنن الكبرى. هس: البيهقي في معرفة السنن والآثار. هش: البيهقي في شعب الإيمان. هص: البيهقي في السنن الصغير. آج: الآجري في الشريعة).

٥- إذا كانت ألفاظ الأحاديث غير متقاربة كررت الحديث برمته في نفس الباب طلباً للتأكيد أو زيادة الاستدلال.

٦- كررت الحديث في غير الموطن الأول إذا دخل في أكثر من باب من أبواب صفة القراءة أو الإقراء، وربما اقتصر على موطن الشاهد منه عند تكراره.

٧- ربما أقطع الحديث وأقتصر على موطن الشاهد منه إذا تم لي مرادي من الاستدلال به، وربما أورد الحديث بأكمله إذا كان سياقه يعطي فائدة جديدة في الاستدلال المطلوب.

٨- اعتمدت الأحاديث الصحيحة فقط واستبعدت الأحاديث الضعيفة، واعتنيت بأحكام بعض المعاصرين على هذه الأحاديث ريثما يتسنى لي الحكم عليها بنفسني عند الحاجة لذلك، وكان منهجي في ذلك:



أ- إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في كليهما خرجت الحديث منهما مكتفياً بتصحيحهما ومكتفياً بتخريجه منهما لثلاثاً أتوسع في التخريج إلا إذا جاءت لفظة عند غيرهما فيها فائدة استدلالية لموضوعنا، وربما خرجت الحديث نفسه - غالباً - إن وجد عند غيرهما، واكتفيت بتصحيح البخاري ومسلم أو أحدهما لأصل الحديث غالباً.

ب - إذا كان الحديث في غير البخاري ومسلم ذكرت الحكم عليه عند أهل الاختصاص غالباً؛ فاعتمدت أحكام الترمذي، والحاكم، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، والهيثمي، وابن حجر، والعيني، من القدماء. وبأحكام أحمد شاكر، والألباني، وشعيب ومن معه، ومحققي بعض كتب السنة المشهورين بذكر الأحكام على الأحاديث؛ كالحميد في تحقيقه على التفسير من سنن سعيد بن منصور، وحسين سليم أسد في تحقيقه على سنن الدارمي، والعدوي في تحقيقه على المنتخب من مسند عبد بن حمد. وغالباً لم أجد اختلافاً بين المذكورين في الحكم على حديث ما؛ فإن وجد رجحت ما أراه صواباً من أقوال المختلفين ريثما يتسنى لي دراسة الحديث بنفسه.

ج- إذا كان الحديث في الموطأ ولم يتكلم فيه، اكتفيت بتخريجه من الموطأ معتمداً صحته، وإن وجدت من تكلم فيه ذكرت كلامه.

هذا وقد طال معي البحث جداً حتى ناف على مئتين وخمسين صفحة (٢٥٠)؛ فعمدت إلى اختصاره وتهذيبه وتشذيبه وحذف كثير من مباحثه وتعديل خطته؛ لعله يتناسب مع هذا المؤتمر المبارك، حتى خرج بهذه الصورة القشبية؛ وسميته: (صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه (الصغير) الأنموذج الأول للإجازة

القرآنية)، واحتفظت بأصله المطول وسميته: (صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه (الكبير) الأنموذج الأول للإجازة القرآنية)؛ لأخرج المطول (الكبير) في كتاب ينفعني الله تعالى به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وتتكون خطة البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم قراءة النبي ﷺ وأنماطها وأوصافها.

المبحث الثاني: معالم صفة قراءة النبي ﷺ؛ (القراءة النبوية):

المطلب الأول: بين تعليم جبريل القراءة للنبي ﷺ وتعليم النبي ﷺ القراءة لصحابته.

المطلب الثاني: أشهر الروايات وأصحها في صفة القراءة النبوية:

أولاً: وصف الصحابة ﷺ لقراءته ﷺ.

ثانياً: أوامره ﷺ ونواهي المتعلقة بكيفية تعلم وتعليم القراءة.

ثالثاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة ﷺ.

المبحث الثالث: معالم صفة إقراء النبي ﷺ؛ (الإقراء النبوي):

المطلب الأول: صفة إقراء النبي ﷺ.

المطلب الثاني: انتقاء النبي ﷺ مراجع للإقراء.

المطلب الثالث: ترغيب النبي ﷺ بالتعلم والتعليم.

المبحث الرابع: احتذاء السلف والقراء صفة قراءته ﷺ وإقراءه في الإجازة

القرآنية:

المطلب الأول: صور تعلم السلف للقرآن وأخذهم له وحرصهم عليه.

المطلب الثاني: قراءة الصحابة بعضهم على بعض.

المطلب الثالث: صفة قراءة الصحابة رضي الله عنهم وإقراءهم.

المطلب الرابع: صفة قراءة العلماء والقراء بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم.

راجياً من الله التوفيق والسداد إنه سميع قريب مجيب.

وكتب

أبو قدامة أشرف بن محمود بن عقلة الكناني

مكة المكرمة / جامعة أم القرى

الأربعاء ٢ / ٣ / ١٤٣٦ هـ - يوافق: ٢٤ / ١٢ / ٢٠١٤ م



## المبحث الأول

### مفهوم قراءة النبي ﷺ وأنماطها وأوصافها

#### المطلب الأول

##### مفهوم قراءة النبي ﷺ

القِرَاءَةُ: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. يقال: قرأتُ وتقرأتُ؛ أي: تفهّمت. ويقال: قارأته؛ أي: دارسته<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت قراءة النبي ﷺ عند العلماء على أكثر من معنى؛ حيث كانوا يعبرون بهذا المصطلح عن عدة معانٍ مختلفة؛ فتارة يقولون قراءة النبي ﷺ، وتارة يقولون قراءات النبي ﷺ هكذا بالجمع، وقد حصرت المعاني الواردة لهذه الجملة بالمعاني الثلاثة الآتية:

المعنى الأول: القراءات التي كان يقرأ بها النبي ﷺ بألفاظ لها كصفات مختلفة من أصول وفروش، ومن هذا المعنى ما جاء في كتب السنة مثلاً في صحيح البخاري، من الأحاديث في كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]، وفي باب: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ . وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٣١-٣٢]، وفي باب: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ . فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٍ﴾ [القمر: ٣٨-٣٩] إلى ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٥١]. ومثل ما جاء

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن» للأصفهاني (ص ٦٦٨ - ٦٦٩).

في سنن أبي داود، أول كتاب الحروف<sup>(١)</sup>. ومثل ما جاء في كتاب: (جزء فيه قراءات النبي ﷺ)<sup>(٢)</sup>، للإمام المقرئ أبي حفص الدوري (ت: ٢٤٦هـ).

**المعنى الثاني:** وصف قراءة النبي ﷺ في الصلاة من حيث الطول والقصر، والقراءة بالمتناظرات، وقراءته لسور معينة في بعض الصلوات كصلاة الجمعة والعيدين، وقراءته من المفصل وغيره في بعض الصلوات، أو قصر السور في صلاة المغرب، ومن هذا المعنى ما جاء في «الموطأ»، كتاب: صلاة الجماعة، باب: ما جاء في صلاة القاعد في النافلة. ومثل ما جاء في «صحيح البخاري»، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة. ومثل ما جاء في «صحيح مسلم»، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: ترتيل القراءة، واجتناب الهدى، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة. ومثل ما جاء في «سنن أبي داود»، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن<sup>(٣)</sup>. ونحو هذا مما ورد في السنة وهو كثيرٌ جداً، وسوف تأتي نماذج منه في هذا البحث.

**المعنى الثالث:** صفة قراءة النبي ﷺ من حيث كفيتهما وتجويد الحروف وإخراجها من مخارجها، والوقوف التي كان يقفها، ونحو هذا من كيفية تجويده ﷺ للقرآن الكريم. ومن هذا المعنى مثلاً: ما في «صحيح مسلم»، من الأحاديث

(١) وكل هذه الأحاديث والآثار سيأتي تخريجها.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق حكمت بشير ياسين، ونشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. وطبع أيضاً بتحقيق د. أحمد عيسى المعصراني، ونشرته

دار السلام بالقاهرة، ط (٢)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٣) وكل هذه الأحاديث والآثار سيأتي تخريجها.

في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ما جاء في كيف كانت قراءة النبي ﷺ. ومثل ما جاء في «سنن الترمذي» من الأحاديث في كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة؛ كما ستأتي أمثلته مفصلة مجموعة في هذا البحث.

ولا شك أن هناك تداخلاً بالضرورة بين هذه المعاني الثلاثة، ولا ينفك بعضها عن بعض؛ حيث إن قراءات النبي ﷺ؛ كما في المعنى الأول، وقراءته ﷺ في الصلاة كما في المعنى الثاني، لا بد أن يكونا جارين على أصول القراءة الصحيحة من حيث تجويد الحروف وأصول التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم؛ كما هو المعنى الثالث، ولهذا عني بحثي بيان هذا الأخير وهو المعنى الثالث، ولم يُعن بالمعنيين الأول والثاني من جمع القراءات الواردة عن النبي ﷺ أصولاً وفروشاً، وقراءته في الصلاة؛ وإن كنت قد استعنت بهما لتحقيق شيء مراد في المعنى الثالث، هذا المعنى الذي جاء التركيز عليه وبيانه تفصيلاً لمعرفة كيف كان النبي ﷺ يجود القرآن الكريم بطريقة عملية موصوفة بدقة في السنة النبوية؛ حيث قصدت أن أجمع ما وصفه الصحابة رضي الله عنهم، من قراءة النبي ﷺ؛ وما يتبع ذلك من طريقة تعلمه وتعليمه ﷺ للقرآن الكريم؛ لِيُتلى بطريقة صحيحة سليمة كما أنزل على مراد الله -تعالى-.

وقد عرّفتُ قراءة النبي ﷺ على هذا المراد بأنها: (كيفية نطق النبي ﷺ بالحروف والكلمات القرآنية وترتيلها، والتزامه أداءها على وجه مخصوص).

فقولنا: (كيفية)؛ أي: الصفة التي كان يتلو بها النبي ﷺ القرآن الكريم.

وقولنا: (نطق النبي ﷺ)؛ أي: تلفظ النبي ﷺ بالقرآن؛ كما أمره الله -تعالى-.

وقولنا: (بالحروف والكلمات القرآنية)؛ أي: إن قراءة النبي ﷺ تتكون من حروف وكلمات، والكلمات منها ما ليس فيه خلاف في نطقه، ومنها ما فيه خلاف في نطقه؛ فيشمل ذلك كيفية نطق النبي ﷺ بالحروف مخرجاً وصفات، ونطقه بالكلمات اتفاقاً واختلافاً، سواء كانت من الأصول أو من الفروش.

وقولنا: (وترتيلها)؛ أي: بيان أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن بتؤدة واطمئنان مع التدبر والخشية، اتباعاً لما أمره به الله -تعالى- في قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]. والترتيل يشمل التلاوة والتجويد والتحسين والتغني والتجبير والترجيع، وكل ذلك يسمّى قراءة ويسمّى تلاوة؛ لذا عبّر به القرآن الكريم؛ لفظاً: (ورتل / ورتلناه). ووصفاً: (على مكث) و (يتلونه حق تلاوته) وحق تلاوته هو الترتيل.

وقولنا: (والتزامه أداؤها ﷺ)؛ أي: بيان أن النبي ﷺ اتبع ما أمر به من كيفية تلاوة القرآن الكريم وترتيبه والتزم الأمر على الدوام؛ لأن القراءة سنة متبعة ديدنها الالتزام بها باطراد، لا كما يريد الناس ويحلوا لهم نطقها.

وقولنا: (على وجه مخصوص)؛ أي: على طريقة يعرفها أهل الاختصاص؛ الذين تلقوا القرآن كما أنزل.

وكيفية نطق النبي ﷺ بالحروف والكلمات القرآنية وترتيلها؛ هو موضوع هذا البحث ومضمونه؛ مما سترد تفاصيله كما نقله الجيل الفريد الأول عنه ﷺ؛ جيل الصحابة رضي الله عنهم، نقلاً واضحاً مفصلاً سالمًا من الإبهام واللبس.





## المطلب الثاني

### أنماط القراءة النبوية وأوصافها

□ أولاً: الترتيل:

الترتيل - لغة - مصدر من (رتل). والرتل: حُسْنُ تَنَاسُقِ الشَّيْءِ، وانتظامه على استقامة، والحسن من الكلام، والطيب من كل شيء. يُقال: كلامٌ رتلٌ، ورتلٌ؛ أي: مُرْتَلٌ حَسَنٌ عَلَى تُوْدَةٍ. ويقال: رَتَلَ الْكَلَامَ، تَرْتِيلاً: أَحْسَنَ تَأْلِيفَهُ، وَأَبَانَهُ وَتَمَهَّلَ فِيهِ، أَوْ بَيَّنَّهُ تَبْيِينًا بَغَيْرِ بَغْيٍ. ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]؛ أي: أنزلناه مُرْتَلًا، وَهُوَ ضِدُّ الْمُعْجَلِ. وَتَرْتَلُ فِيهِ: إِذَا تَرَسَّلَ. وَالتَّرْتِيلُ: إِرْسَالُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْفَمِّ بِسُهُولَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ<sup>(١)</sup>. والترتيل: التمكن؛ وهو: ضِدُّ الْعَجَلَةِ<sup>(٢)</sup>. وَرَتَّلْتُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً: تَمَهَّلْتُ فِي الْقِرَاءَةِ وَلَمْ أَعْجَلْ<sup>(٣)</sup>. والترتيل في القراءة: الترسُّلُ فِيهَا وَالتَّبْيِينُ مِنْ غَيْرِ بَغْيٍ. وهو -أيضاً-: التَّحْقِيقُ وَالتَّبْيِينُ وَالتَّمْكِينُ<sup>(٤)</sup>؛ كَأَنَّهُ تَفْصِيلُ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالْحَرْفِ. وَمِنْهُ قِيلَ: ثَغَرَ رَتْلٌ وَرَتْلٌ إِذَا كَانَ مَفْلُجًا لَا يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١١/٢٦٥)، والزبيدي، تاج العروس، (٢٩/٣٢ - ٣٣)، مادة: (رتل).

(٢) انظر: النحاس، إعراب القرآن، (ص ٢٤٢). ابن منظور، لسان العرب، (١١/٢٦٥)، مادة: (رتل).

(٣) انظر: الفيومي، المصباح المنير، (١/٢١٨).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١١/٢٦٥)، مادة: (رتل).

(٥) انظر: السجستاني، غريب القرآن، (ص ٢٤٢).

والترتيل -اصطلاحًا-: عُرِّفَ الترتيل بعدة تعريفات تدور كلها حول معنى الترسل والتبيين والتؤدة في قراءة القرآن؛ منها:

التعريف الأول: «تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»، وهو منقول عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١).

التعريف الثاني: «تَرْكُ الْعَجَلَةِ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْإِبَانَةِ». وهذا تعريف الشافعي؛ قال: «فَأَقْلُ التَّرْتِيلِ: تَرْكُ الْعَجَلَةِ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْإِبَانَةِ. وَكُلَّمَا زَادَ عَلَى أَقْلِ الْإِبَانَةِ فِي الْقُرْآنِ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ: مَا لَمْ يَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ الزِّيَادَةُ فِيهِ تَمْطِيطًا» (٢).

التعريف الثالث: «رِعَايَةُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ، وَحِفْظُ الْوُقُوفِ، وَهُوَ خَفِضُ الصَّوْتِ وَالتَّحْزُنُ بِالْقِرَاءَةِ»، ذكر عن غير واحد من العلماء، وعزاه الزبيدي للمناوي، والصواب أنه غير معزو لأحد بعينه، وهو موجود قبل المناوي كما عند الجرجاني (٣).

التعريف الرابع: «التَّأْنِي فِيهَا وَالتَّمَهُّلُ، وَتَبْيِينُ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ؛ تَشْبِيهًا

(١) لم أجده عن علي (عليه السلام) مسندًا، وقد تضافرت كتب القراءات على نقله. انظر: الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، (ص ٩٣)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (١/ ٢٢٥)، والنويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (١/ ٢٦١).

(٢) انظر: الشافعي، أحكام القرآن، (١/ ٦٤)، وأخرجه عنه: البيهقي، معرفة السنن والآثار، (٢/ ٢٨٦)، رقم: (٣١٤٧). وانظر: الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، (جمع أحمد الفران)، (٣/ ١٤٠٧).

(٣) انظر: الجرجاني، التعريفات، (ص ٥٥)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص ٩٥)، والزبيدي، تاج العروس، (٣٢/ ٢٩)، مادة: (رتل).

بِالثَّغْرِ الْمُرْتَلِّ؛ وَهُوَ: الْمُشَبَّهُ بِنُورِ الْأَفْحُوانِ، يُقَالُ: رَتَّلَ الْقِرَاءَةَ وَتَرَتَّلَ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

التعريف الخامس: «الترسل في القراءة وإلقاء الحروف حَقَّهَا من الإشباع بلا عجل وَلَا هذرمة». وهذا تعريف السمعاني<sup>(٢)</sup>.

التعريف السادس: «أن يذكر الحروف والكلمات مبينة ظاهرة». وهذا تعريف الرازي، وقال في بيان تعريفه: «والفائدة فيه أنه إذا وقعت القراءة على هذا الوجه، فهم من نفسه معاني تلك الألفاظ، وأفهم غيره تلك المعاني، وإذا قرأها بالسرعة لم يفهم ولم يفهم؛ فكان الترتيل أولى»<sup>(٣)</sup>.

التعريف السابع: «التمهل في النطق بحروف القرآن حتى تخرج من الفم واضحة مع إشباع الحركات التي تستحق الإشباع». وهذا تعريف ابن عاشور، وقال في بيان تعريفه: «وفائدة هذا أن يرسخ حفظه ويتلقاه السامعون فيعلق بحوافظهم، ويتدبر قارئه وسامعه معانيه كي لا يسبق لفظ اللسان عمل الفهم»<sup>(٤)</sup>.

والقراءة بالترتيل هي قراءة النبي ﷺ، ولها أوصاف كثيرة ذكرها الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ فقد وصف الصحابة قراءة النبي ﷺ بأنها كانت: «مدًا». وبأنها كانت: «حرفًا قراءة مفسرة». وبأنه ﷺ كان: «يقطع القرآن آية آية». وبأنه ﷺ كان يرتل

(١) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/ ١٩٤)، ابن منظور، لسان العرب، (١١/ ٢٦٥)، مادة: (رتل).

(٢) السمعاني، تفسير القرآن، (٦/ ٧٧).

(٣) الرازي، التفسير الكبير، (١/ ٦٩).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٩/ ٢٦٠).

السورة: «حتى تكون أطول من أطول منها». - كما سيأتي بيانه مفصلاً-، وقد أمر الله عز وجل نبيه بالترتيل في غير ما موضع من القرآن الكريم؛ منها: أنه جل وعلا أمره به في قوله -تعالى-: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «بينه بياناً»<sup>(١)</sup>. قال مقاتل: «ترسل به ترسلًا على هيتك رويدًا؛ يعنى - عز وجل - : بينه تبيينًا»<sup>(٢)</sup>. وقال الحسن: «اقرأه قراءة بينة». وقال مجاهد: «بعضه على إثر بعض على تؤدة». وقال -أيضًا-: «ترسل فيه ترسلًا». وقال عطاء: «الترتيل النبذ: الطرح». وقال قتادة: «بينه بياناً»<sup>(٣)</sup>. وقال الطبري: «بين القرآن إذا قرأته تبيينًا، وترسل فيه ترسلًا»<sup>(٤)</sup>. وقال الزجاج: «بينه تبيينًا؛ والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يتبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع»<sup>(٥)</sup>. وقال الضحاك: «أبْذَه حَرْفًا حَرْفًا»<sup>(٦)</sup>. وقال ابن كثير: «اقرأه على تمهل، فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره»<sup>(٧)</sup>. وقال الشنقيطي: «نصَّ على أن العبرة بترتيل القرآن ترتيلًا، وأكد بالمصدر تأكيدًا لإرادة هذا المعنى»<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه عنه: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣ / ٦٨١).

(٢) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، (٤ / ٤٧٥).

(٣) أخرجه عنهم جميعًا: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣ / ٦٨٠ - ٦٨١).

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣ / ٦٨٠).

(٥) الرازي، التفسير الكبير، (١ / ٦٩).

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١١ / ٢٦٥، مادة: رتل).

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٨ / ٢٥٠).

(٨) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٨ / ٣٥٧).

وقد فسّر الترتيل في الآية السابقة؛ بقوله -تعالى-: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦]. قال ابن جريج: «في ترتيل». وقال ابن زيد في قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ قال: «التفسير الذي قال الله: ﴿وَرَدَّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]: تفسيره». وقال مجاهد: «قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾: على تودة»<sup>(١)</sup>.

فنتج مما سبق أن قراءة النبي ﷺ كانت هي الترتيل، -كما سيأتي بيان نصوصه من السنة- وبها أمره الله -تعالى-، وبها أقرأ النبي ﷺ أصحابه، وعلى ذلك يكون ترتيل القرآن الكريم ثابتاً بأمر الله -تعالى-، وهو أصل في قراءة القرآن لا تنفك القراءة عنه، وليس هو مجرد تزيين وتحسين للتلاوة؛ فالتزيين والتحسين داخلين في الترتيل، والترتيل: مجموع ما يؤدي إلى قراءة القرآن قراءة سليمة من تجويد الحروف ومعرفة المعاني وتدبرها، وتحسين الصوت وتزيينه.

وفائدة الترتيل -على ما سبق-: استبانة المعاني من الألفاظ، وتدبرها للقارئ وللسامع، وعلوقه بأذهان السامعين على الوجه الذي سمعوه؛ فهماً وتلاوة وحفظاً، وترسيخ الحفظ في نفس القارئ والسامع. والقراءة بسرعة تذهب بكل تلك الفوائد<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه عنهم: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٧/٥٧٦).

(٢) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار، (٢/١٨١)، والتمهيد، (٦/٢٢٢ - ٢٢٣)، والرازي، التفسير الكبير، (١/٦٩)، ابن حجر، فتح الباري، (٩/٨٩)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٩/٢٦٠).

والترتيل هو الحال الذي نزل عليه القرآن، قال الله -تعالى-: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]؛ أي: «تنزيله عليك الآية بعد الآية، والشيء بعد الشيء؛ لثبت به فؤادك نزلناه»<sup>(١)</sup>. «شيئاً بعد شيء علمناكه حتى تحفظنه»<sup>(٢)</sup>. قال ابن عباس: «بيناه بياناً». وقال إبراهيم: «فرّقناه في التنزيل». وقال: «نزل متفرّقاً». وهو معنى قول الحسن. وقال السدي: «فصلناه تفصيلاً». وقال الزجاج: «أنزلناه على الترتيل؛ وهو: ضد العجلة». وقال ابن زيد: «فسرناه تفسيراً»<sup>(٣)</sup>.

وأحد معاني الترتيل هو التلاوة؛ وهي: مأخوذة من الاتباع؛ وتلا إذا اتبع، فهو تال؛ أي: تابع. وتتلّى: تتبع. وتلوته تلوا: تبعته. يقال: تتالت الأمور؛ أي: تلا بعضها بعضاً. وأتليتة إياه: أتبعته. واستتلاك الشيء: دعاك إلى تلوه. واستتليتته: جعلته يتلوني. وتلّى الرجل صلاته: أتبع المكتوبة التطوع. ويقال: تلّى فلان صلاته المكتوبة بالتطوع: أي: أتبعها. وفلان يتلو فلاناً؛ أي: يحكيه ويتبع فعله. وتلوت القرآن تلاوة: قرأته<sup>(٤)</sup>. والتلاوة: تحسين القراءة؛ يُقَالُ: (يُتَلَّى)؛ أي: يُقْرَأُ. ويقال: حَسَنُ التَّلَاوَةِ؛ أي: حَسَنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup>. فمن تلا القرآن تلاوة صحيحة؛ فقد

(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٩/ ٢٦٥).

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٩/ ٢٦٦).

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٧/ ٥٧٦ - ٢٦٦)، والواحدي، التفسير البسيط، (١٦/ ٤٩٢ - ٤٩٣).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٤/ ١٠٢ - ١٠٤)، مادة: (تلا).

(٥) انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: ﴿قُلْ فَأَتُوا

اتَّبَعَ الْمُعَلِّمُ الْأَوَّلُ نَبِيَّ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ تِلَاوَتِهِ كَمَا أَنْزَلَ.

والتلاوة على ذلك؛ هي: حُسْنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ، وَهِيَ وَصْفٌ مِنْ أَوْصَافِ التَّرْتِيلِ.

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يتلو القرآن على الناس؛ ليفهموه ويعملوا به؛ في غير ما آية؛ وهي قوله الله -تبارك وتعالى-: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]. وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١]. وقوله: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧]. وقوله: ﴿وَأَنْ أتلُوا الْقُرْآنَ فَلْيَمْنَعُوا أَنْ يَكُونَ لَكُمْ كَلِمَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَيَرْسُلَ مِنْهَا نَزْلًا مُبَارَكًا يَلْعَلُ يَنْقِضُوا عَنْهَا حَتَّى تَأْتِيَهُمْ الْآيَةُ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [النمل: ٩٢]. وقوله: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]. وقوله: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١١]. وقوله: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢].

والتلاوة هي ديدن الأنبياء، قال الله -عز وجل-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ ﴿ [الحج: ٥٢]: والتمني: التلاوة. وتمنى إذا تلا القرآن<sup>(١)</sup>. والأماي: جمع أمنية؛ وهي: التلاوة<sup>(٢)</sup>. والمعنى: «إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته»<sup>(٣)</sup>.

وقد أثنى الله - عز وجل - على أهل الكتاب مخبراً عمّن آمن منهم؛ لحسن تلاوتهم؛ فقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]. قال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وعطاء وأبو زيد، ومجاهد: «يتبعونه حق اتباعه»<sup>(٤)</sup>. وقال ابن عباس وابن مسعود: «يحلون حلاله ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه»<sup>(٥)</sup>. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته: أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله»<sup>(٦)</sup>. وقال مجاهد: «عملاً به»<sup>(٧)</sup>. وقال: «يعملون

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥ / ٢٩٤)، مادة: (مني).

(٢) انظر: السجستاني، غريب القرآن، (ص ٤٧).

(٣) انظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص ٥٥).

(٤) أخرجه عنهم: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢ / ٥٦٦). رقم: (١٨٨٠) وعن عكرمة: (١٨٨١ و ١٨٨٢)، وعن عطاء: (١٨٨٨ و ١٨٨٩)، وعن أبي زيد: (١٨٩٠ و ١٨٩١)، وعن مجاهد: (١٨٩٥ - ١٨٩٩).

(٥) أخرجه عنهما: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢ / ٥٦٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، رقم: (١٨٨٣ و ١٨٨٤)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه، رقم: (١٨٨٧).

(٦) أخرجه عنه: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢ / ٥٦٧)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، رقم: (١٨٨٦).

(٧) أخرجه عنه: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢ / ٥٦٧). رقم: (١٨٩٢).



به حق عمله»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ: «يَتَّبِعُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

### □ ثانيًا: التغني:

التغني لغة: التغني لغة له معانٍ كثيرة؛ أهمها مما يتعلق بموضوعنا؛ تحسين الصوت. رفع الصوت. الاستغناء.

أما التغني بمعنى تحسين الصوت؛ فهو من: غَنَّى فلان يُغني أغنيةً، وتغنى بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني. والغناء من الصوت: ما أطرب سامعه وقائله؛ وهو التطريب<sup>(٣)</sup>.

أما التغني بمعنى رفع الصوت: فالعرب تعتبر كل من رفع صوته؛ فصوته غناء<sup>(٤)</sup>.

واستعمال التغني بمعنى الاستغناء فاشٍ في كلام العرب؛ وهو من استغنى عن الشيء؛ فلم يلتفت إليه؛ يقال: غني به عنه غنية وأغناه الله. وقد غَنَّى غِنًى واستغنى واغتنى وتغانى وتغنى؛ فَهُوَ غَنِيٌّ. ويقال: تَغَنَّى، تَغَنَّى، وَتَغَانَيْتُ، تَغَانِيًّا؛ بمعنى: استغنيت. وغناه الله -تعالى- وأغناه حتى غني: صار ذا مال؛ ومنه قوله -تعالى-:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨] <sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه عنهما: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢/٥٦٧). رقم: (١٨٩٤).

(٢) أخرجه عنه معلقًا: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-:

﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا﴾ [آل عمران: ٩٣]، قبل حديث رقم: (٧٥٣٣).

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥/١٣٦)، مادة: (غَنَى).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥/١٣٦)، مادة: (غَنَى).

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥/١٣٦)، الزبيدي، تاج العروس، (٣٩/١٨٩)، مادة:

فمن ذهب من أهل اللغة إلى أن التغني بمعنى الاستغناء؛ فهو من الغنى (مقصور)، ومن ذهب به إلى التطريب؛ فهو من الغناء بالصوت، (ممدود). قال الأصمعي في المقصور والممدود: «الغنى من المال مقصور، ومن السماع ممدود، وكل من رفع صوته ووالاه؛ فصوته عند العرب غناء. والغناء، بالفتح: النفع. والغناء، بالكسر: من السماع»<sup>(١)</sup>.

والتغني بالقرآن اصطلاحاً: عُرِّفَ التغني بالقرآن بعدة تعريفات؛ منها<sup>(٢)</sup>:

التعريف الأول: تحزين القراءة وترجيع الصوت بها.

التعريف الثاني: أن يجعله هجيراً وتسلية نفسه وذكر لسانه في كل حالاته. كما كانت العرب تفعل ذلك بالشعر والحداء والرجز في قطع مسافاتها وإسقاتها وحرورها.

التعريف الثالث: الجهر به؛ أي رفع الصوت به.

التعريف الرابع: أن يحسن به صوته. وهو منقول عن الشافعي.

(غَنِي).

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٣٦/١٥)، الزبيدي، تاج العروس، (١٨٩/٣٩) وما بعدها، مادة: (غَنِي).

(٢) نقل هذه التعريفات أو بعضها عدد من العلماء؛ منهم: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٢٥٨/١٠ - ٢٦٣)، ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (١٧١/٢)، و(١٥٩/٥)، ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع الصحيح، (١٠٥/٢٤ - ١٠٦)، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (١٦٨٢/٥).

التعريف الخامس: إجادته في قراءته كما حسن العمل. وهو تعريف ابن قرقول<sup>(١)</sup>.

التعريف السادس: معناه تحزين القراءة وترقيقها. وهو قول آخر منقول عن الشافعي<sup>(٢)</sup>.

التعريف السابع: أن يحسن به صوته بخشوع وخضوع وتدبر. وهو تعريف الصنعاني<sup>(٣)</sup>.

ومرد هذه التعريفات كلها إلى تحسين الصوت بالقرآن، وقد أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها، بشرط عدم الخروج عن قواعد الترتيل والتجويد المعروفة عند أهل الاختصاص؛ فإذا مطط القارئ وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص أو مد غير ممدود وإدغام ما لا يجوز إدغامه ونحو ذلك؛ فقد خالف القراءة الصحيحة حتى لو كان صوته حسنًا<sup>(٤)</sup>.

وقد أمر النبي ﷺ أن يُقرأ القرآن بالتغني، جاعلاً من لم يتغن بالقرآن لا يسير على هديه ﷺ في تلاوة القرآن، وقد تعددت الروايات التي تأمر بالتغني عن النبي ﷺ بألفاظ مختلفة - كما ستأتي مفصلة مع بيان معناها، كل رواية في موضعها -؛

(١) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (٢/٥٣٥).

(٢) انظر: ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع الصحيح، (٢٤/١٠٥ - ١٠٦)، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (٥/١٦٨٢).

(٣) انظر: الصنعاني، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، (٩/٣٣٨).

(٤) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٦/٨٠).

ومنها: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ؛ كَأَذِنَهُ لِنَبِيِّيَ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»؛ هكذا بكسر همزة (كأذنه). وجاءت رواية بفتحها: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ؛ كَأَذِنَهُ لِنَبِيِّيَ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ». وفي لفظ: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدِنَ لِنَبِيِّيَ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ». وفي لفظ: «...؛ كَمَا يَأْذِنُ لِنَبِيِّيَ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ: «مَا أَدِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِشَيْءٍ؛ يَعْنِي أَذِنَهُ لِنَبِيِّيَ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ: «لَمْ يَأْذِنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدِنَ لِنَبِيِّيَ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدِنَ لِنَبِيِّيَ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ ربط التنغني بحسن الصوت والجهر بالقرآن: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدِنَ لِنَبِيِّيَ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ». وقد فُسر التنغني بحسن الصوت في قوله ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». وقوله: «حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا». وقوله: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَافْتَنُّوهُ وَتَعَنَّوْا بِهِ وَأَفْشُوهُ؛ فَوَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَحَاضِ مِنَ الْعُقُلِ». ثم جاء البيان بأن من لم يتغن بالقرآن الكريم؛ فإنه لا يسير على هدي النبي ﷺ في القراءة: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

هذا وقد اختلف في معنى التنغني الوارد في الحديث على أربعة أقوال<sup>(٢)</sup>:

الأول: تحسين الصوت بالقرآن. وبهذا المعنى قال أكثر العلماء، ونص عليه

(١) وكل هذه الأحاديث سيأتي تخريجها مفصلاً.

(٢) انظر هذه الأقوال ومناقشتها في: الخطابي، معالم السنن، (ص ٢٩١ - ٢٩٢)، ابن بطال،

شرح صحيح البخاري، (١٠/٢٥٨ - ٢٦٣)، ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع

الصحيح، (١٠٦/٢٤)، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (٥/١٦٨٢).

الشافعي<sup>(١)</sup>.

والثاني: الاستغناء بالقرآن عن غيره.

وقد أورد العلماء معنيين للاستغناء بالقرآن: الأول: الاستغناء الذي هو ضد الافتقار؛ أي: ينشغل بالقرآن عما سواه من الأحاديث. يقال: تغنى الرجل؛ بمعنى: استغنى. وهذا القول قول: وكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة؛ فقد قالوا: «يتغنى: يستغني»<sup>(٢)</sup>. وقد رد الإمام الشافعي هذا المعنى؛ حيث سُئل عن تأويل ابن عيينة؛ فقال: (نحن أعلم بهذا، لو أراد ﷺ الاستغناء؛ لقال: «من لم يستغن بالقرآن»، ولكن لما قال ﷺ: «يتغن بالقرآن»، علمنا أنه أراد به التغني)<sup>(٣)</sup>. ونقل عنه أنه قال: لو كان معنى: «يتغنى بالقرآن»: على الاستغناء؛ لكان (يتغنى)، وتحسين الصوت هو (يتغنى)، ولكنه يراد به تحسين الصوت<sup>(٤)</sup>. والآخر: الاستغناء بالقرآن عن

(١) انظر: ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع الصحيح، (١٠٥ / ٢٤ - ١٠٦)، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (١٦٨٢ / ٥).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حديث رقم: (١٤٧٦)، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، رقم: (١٤٧٢). قال الألباني: «قلت: إسناده صحيح. وأخرجه البخاري في (صحيحه)»، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (٢١٣ / ٥)، رقم: (١٣٢٣).

(٣) انظر: ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، (٢٥٨ / ١٠ - ٢٦٣).

(٤) انظر: المزني، مختصر المزني، (٤٢٠ / ٨)، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (١٦٨٢ / ٥).

علم أخبار الأمم، ويدل عليه ما ذكره أهل التأويل في قوله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]: أن هذه الآية نزلت في قوم أتوا النبي بكتاب فيه خبر من أخبار الأمم. فالمراد بالآية: الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم على ما ذكره إسحاق بن راهويه عن ابن عيينة، وليس المراد بالآية الاستغناء، الذي هو ضد الفقر؛ ولذلك أتبع البخاري الترجمة: (باب: من لم يتغن بالقرآن)<sup>(١)</sup>؛ بهذه الآية؛ مما يدل على أن هذا هو مذهبه في الحديث<sup>(٢)</sup>.

والثالث: استبدال ما كان معروفاً عند العرب من التغني بالقرآن.

قال ابن الأعرابي<sup>(٣)</sup>: «إن العرب كانت تتغنى بالركبان إذا ركبت الإبل، وإذا جلست في الأفنية، وعلى أكثر أحوالها؛ فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون القرآن هجيراً هم مكان التغني بالركبان».

والرابع: الجهر بالقرآن؛ فكل من رفع صوته بشيء معلنا به؛ فقد تغنى به.

قلت: وليس بين هذه المعاني الأربع تضاد أو تعارض؛ فالمعنى الأول والرابع متوافقان بنص رسول الله ﷺ؛ فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «مَا أَذِنَ اللَّهُ

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، قبل حديث رقم: (٥٠٢٣)؛ حيث أورد الآية بعد هذه الترجمة.

(٢) انظر: ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، (١٠/٢٥٨ - ٢٦٣).

(٣) نقله عنه: الخطابي، معالم السنن، (ص ٢٩١)، وابن منظور، لسان العرب، (١٣٦/١٥)، الزبيدي، تاج العروس، (٣٩/١٩٤)، مادة: (غني).

لِشَيْءٍ؛ كَأِذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(١)</sup>؛ فقد فسر التغني بأنه الجهر بالقرآن؛ فتحسين الصوت بالقرآن والجهر به بمعنى واحد.

والعرب تقول: فلان يغني بهذا الحديث؛ أي: يجهر به ويصرح ولا يكتفي<sup>(٢)</sup>.

وأما المعنى الثاني؛ فإن صح إطلاق التغني لغة على الاستغناء؛ فإن الاستغناء بالقرآن عن أخبار الأمم معنى صحيح مطلوب شرعاً؛ لكنه هنا بعيد عن موضوعنا من تحسين الصوت بالقرآن.

وأما المعنى الثالث: استبدال التغني الذي كان معروفاً عند العرب بالقرآن؛ فهو لا ينافي التغني بالقرآن بمعنى تحسين الصوت، بل هو المتبادر إلى الذهن؛ حيث أمرهم النبي ﷺ باستبدال التغني بتغني أفضل منه. والله أعلم.

### □ ثالثاً: التحبير:

التحبير لغة: من حبرت الشعر والكلام؛ أي: حسنته، وكل ما حسن من خط أو كلام أو شعر أو غير ذلك؛ فقد حبر حبراً وحبر. وكان يقال لطفيل الغنوي في الجاهلية: محبر، لتحسينه الشعر، وهو مأخوذ من التحبير وحسن الخط والمنطق. وتحبير الخط والشعر، وغيرهما: تحسينه. ومنه سمي المداد حبراً؛ لأنه ممّا تُحَبَّرُ بِهِ الكُتُبُ؛ أي: تُحَسَّنُ. وقيل: لتَحْسِينِهِ الحَطَّ وَتَبْيِينِهِ إِيَّاهُ. وفي حديث أبي موسى

(١) انظر: الخطابي، معالم السنن، (ص ٢٩١)، ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٢٥٨/١٠).

(٢) انظر: الخطابي، معالم السنن، (ص ٢٩١)، ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٢٥٨/١٠).

ﷺ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِقِرَاءَتِي لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا»<sup>(١)</sup>؛ يريد تحسين الصوت. وحبرت الشيء تحبيرًا إذا حسنته. ومنه: الحبر؛ وهو: العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه<sup>(٢)</sup>.

والتحبير اصطلاحًا: لا يخرج عن المعنى اللغوي؛ فهو: التحسين والتزيين. وهو بالنسبة للصوت: تحسين الصوت وتزيينه. وبالنسبة لقراءة القرآن: تحسين الصوت بقراءة القرآن وتزيينه؛ وهو على ذلك نوع من التغني، لكن فيه زيادة في التحسين والتزيين على التغني؛ فالصوت المحبّر هو الصوت الجميل جدًا.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجوزي في شرحه لحديث أبي موسى ﷺ حينما قال: «وَلَا يُقَالُ إِنَّ زِيَادَةَ التَّجْوِيدِ فِي ذَلِكَ رِيَاءٌ؛ لِأَجْلِ الْخَلْقِ، إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ اجْتِدَابَ نَفْعِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك القسطلاني حينما قال: «وهذا يدل على أن أبا موسى كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير؛ لأنه قد تلا مثلها وما بلغ حدّ استطاعته»<sup>(٤)</sup>.

(١) سياتي تخريجه في موضعه.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤/١٥٧)، الزبيدي، تاج العروس، (١٠/٥٠٢ و ٥٠٤)، مادة: (حبر)، وأبو عبيد، غريب الحديث، (١/٨٦)، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، (٢/١٢٣).

(٣) ابن الجوزي، كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، كشف المشكل من مسند أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، (١/٤١٥)، رقم: (٣٩٠/٤٧٣).

(٤) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٧/٤٨٢).



وقد ورد عن أبي عثمان النهدي ما يفهم منه أن التحبير من أبي موسى رضي الله عنه؛ هو زيادة تحسين الصوت وتزيينه: فعن أبي عثمان النهدي قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ؛ فَمَا سَمِعْتُ صَوْتَ صَنْجٍ، وَلَا بَرْبِطٍ، وَلَا نَائٍ أَحْسَنَ مِنْ صَوْتِهِ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «صَلَّى بِنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه صَلَاةَ الصُّبْحِ؛ فَمَا سَمِعْتُ صَوْتَ صَنْجٍ وَلَا بَرْبِطٍ كَانَ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

والصَّنج: آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب بأحدهما على الآخر.

والبربط: آلة تشبه العود، وهي كلمة فارسية معربة.

والنابي: المزمار<sup>(٣)</sup>.

هذا ولم يرد وصف قراءة النبي ﷺ بالتحبير؛ لكن الذي ورد أن النبي ﷺ لما سمع قراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال أبو موسى: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا». وفي لفظ: «قَالَ قُلْتُ: أَمْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِقِرَاءَتِي لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا». وفي لفظ: «قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَسْمَعُ

(١) أخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: بيان نزول الملائكة لقراءة

سورة البقرة ودنوها من القارئ، وفضل البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة على غيره، (٢/٤٨٣)، حديث رقم: (٣٩١٩)، وهو صحيح كما سيأتي.

(٢) أخرجه: أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (١/٢٥٨)، وصحح إسناده، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٧/٤٨٢)، وابن حجر، فتح الباري، (٩/٩٣).

(٣) انظر في معانيها: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٧/٤٨٢)، وابن حجر، فتح الباري، (٩/٩٣).

قَرَأَتِي لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْيِيرًا». وفي لفظ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ لَحَبَرْتُ لَكَ تَحْيِيرًا». وفي لفظ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَرْتُ لَكَ تَحْيِيرًا، وَلَشَوَقْتُ لَكَ تَشْوِيقًا». - كما سيأتي تخريجه مفصلاً في إقراره ﷺ التحبير-؛ فإقرار النبي ﷺ لِقَوْلِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ التَّحْيِيرِ، وَأَنَّهُ نَمَطٌ مِنْ أَنْمَاطِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي ارْتَضَاهَا النَّبِيُّ ﷺ، بَلْ إِنْ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَجْمَلَ صَوْتًا مِنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِرَاءَتِهِ مَحْبَرَةٌ أَكْثَرَ مِنْ تَحْيِيرِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِمَا وَصَفَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَجْمَلُ الْأَصْوَاتِ الَّتِي سَمِعُوهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا سَيَأْتِي مَخْرَجًا مَفْصَلًا فِي حَسَنِ صَوْتِهِ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ -: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ إِذَا قَرَأَ ﷺ [وَقِرَاءَةً] أَوْ قِرَاءَةً [مِنْهُ]». وفي لفظ: «فَلَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ صَوْتًا، وَلَا أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْهُ». وفي لفظ: «وَمَا سَمِعْتُ إِنْسَانًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ». وفي لفظ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ؛ فَمَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.



(١) وكل هذه الأحاديث سيأتي تخريجها مفصلاً.

## المبحث الثاني

### معالم صفة قراءة النبي ﷺ؛ (القراءة النبوية)

#### المطلب الأول

#### بين تعليم جبريل القراءة للنبي ﷺ

#### وتعليم النبي ﷺ القراءة لصحابته

النبي ﷺ خير من تعلم القرآن كما أنزل، وهو أشد الناس حرصاً على التعلم على الإطلاق، وهو خير من أدى أمانة الإقراء مع كمال الإتقان على الإطلاق؛ فكان في أكثر أحيانه يستمع القرآن من جبريل، ثم إذا انطلق جبريل، علم النبي ﷺ الناس كما تعلم تماماً من غير زيادة أو نقصان.

وقد انتقيت من أحاديث نزول الوحي بالقرآن على النبي ﷺ أنسبها مما يتعلق بموضوعنا: تعلم وتعليم القرآن الكريم:

#### □ أولاً: تعلم النبي ﷺ القرآن على قدر الطاقة والحاجة:

تعلم النبي ﷺ القرآن على قدر استطاعته؛ وقد مكث عشرين سنة يتعلم القرآن: فعن أبي سلمة، قال: أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: «لَبِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم: (٤٩٧٨)، أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (٢٦٩٦).

وعن قتادة، قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]: «لم ينزل في ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة، وما شاء الله من ذلك»<sup>(١)</sup>.

يدل هذا الحديث على أن النبي ﷺ مكث عشرين سنة وهو يتعلم القرآن، ويدل على عدم العجلة في التعلم، وأن التعلم يكون على قدر الطاقة وعلى حسب الحاجة؛ لأن المقصود العمل بالقرآن الكريم، والعمل به لا يتأتى مع العجلة.

□ ثانيًا: الاستمرار والمداومة في تعلم النبي ﷺ القرآن كل ليلة بطريقة

العرض والسماع:

وكان النبي ﷺ يستمر كل ليلة من ليالي رمضان على مدارس القرآن مع جبريل عليه السلام ومعارضته؛ فكان جبريل عليه السلام يلقى النبي ﷺ كل ليلة من ليالي رمضان؛ فيعرض عليه القرآن والنبي ﷺ يسمع: فعن أبي هريرة، قال: «كَانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَأَعْتَكَفَ عَشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «كَانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٧/٥٧٦).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم: (٤٩٩٨).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، المسند المكثرين، مسند أبي هريرة عليه السلام، حديث رقم: (٩١٩٠)،

وكان النبي ﷺ أحياناً يعرض القرآن على جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام يسمع: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ؛ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ كَانَتْ أَحْيَرًا [ك: تَرُونَ كَانَ آخِرَ الْقِرَاءَةِ؟]: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ قِرَاءَةُ زَيْدٍ؟. قَالَ: قُلْنَا [ك: قَالُوا]: قِرَاءَةُ زَيْدٍ، قَالَ: لَا. «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ [ك: كُلِّ سَنَةٍ] عَلَى جِبْرِيلَ [ك: ﷺ] كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ [ك: كَانَتْ السَّنَةُ الَّتِي] الَّذِي قُبِضَ فِيهِ [ك: فِيهَا] عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ [ك: عَرَضْتَيْنِ؛ فَكَانَتْ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرَهُنَّ]، وَكَانَتْ آخِرَ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الصيام، باب: ما جاء في الاعتكاف، حديث رقم: (١٧٦٩)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (١٥ / ١٠٢)، وقال: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم: (٤٩٩٧)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، حديث رقم: (٢٣٠٨ / ٥٠).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (٢٤٩٤)، والحاكم، المستدرک، كتاب: التفسير، حديث رقم: (٢٩٠٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْ بِهِ فِي السِّيَاقَةِ»، ووافقه

والمعارضة والمدارسة بمعنى واحد: فالمعارضة: من العَرَض؛ وهو القراءة والمقابلة. ومنه (يعارضه) الواردة في الحديث؛ أي: كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة<sup>(١)</sup>.

والمدارسة: من الدَّرَس. يقال: درس الكتاب يدرسه درسًا ودراسة ودارسه: كأنه عانده حتى انقأد لحفظه. يقال: درست؛ أي: تعلمت وقرأت وتليت. ودارست؛ أي: ذاكرت. وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء<sup>(٢)</sup>.

والمراد: أن جبريل ﷺ كان يستعرضه ما أقرأه إياه. والمعارضة: مفاعلة من الجانيين؛ كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع<sup>(٣)</sup>.

وعليه تُحمَل الروايات التي جاءت فيها المدارسة والمعارضة مطلقة دون نسبتها إلى جبريل ﷺ، أو إلى النبي ﷺ؛ ومنها: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»<sup>(٤)</sup>. وفي لفظ عند أحمد: «... وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ

الذهبي، وصحح إسناده أحمد شكر، تحقيقه على المسند، (٣/ ١٣٤)، وكذلك شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٤/ ٢٩٦).

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٩/ ٤٣).

(٢) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (٣/ ٢١٢)، وابن منظور، لسان العرب، (٧/ ١٦٧).

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٩/ ٤٣).

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى

رَمَضَانَ؛ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ...»<sup>(١)</sup>.

وقال مسروق، عن عائشة، عن فاطمة -عليها السلام-: أَسْرَّ إِلَيَّ ﷺ: «أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارِضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى: (يعارضني)؛ أي: يدارسني.

والاستمرار على مدارسة القرآن كل ليلة سماعاً و عرضاً من النبي ﷺ، أَدْعَى لتعلمه بطريقة صحيحة، وأثبت في القلب، وفيه دلالة على حرص النبي ﷺ على التعلم والمداومة على ذلك؛ ليلبغ غاية الإتقان، بكافة الوسائل والطرق.

رسول الله ﷺ؟؛ حديث رقم: (٦)، وفي كتاب: الصوم، باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، حديث رقم: (١٩٠٢)، وفي كتاب: بد الخلق، باب: ذكر الملائكة، حديث رقم: (٣٢٢٠)، وفي كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم: (٣٥٥٤).

(١) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (٢٦١٦). وصحح إسناده أحمد شكر، تحقيقه على المسند، (١٧٧/٣)، وكذلك شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٣٧٥/٤).

(٢) أخرجه: البخاري معلقاً عن مسروق بصيغة الجزم، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، قبل حديث رقم: (٤٩٩٧) واللفظ له، وقد وصله في: كتاب: فضائل القرآن، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٦٢٣ و ٣٦٢٤)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل فاطمة بنت النبي -عليها الصلاة والسلام-، حديث رقم: (٩٨ و ٩٩ / ٢٤٥٠).

وهذه الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ استمر يسمع القرآن ويعرضه في رمضان في كل ليلة من ليلاته منذ نزول الوحي، وحتى العرضة الأخيرة، التي سمع وعرض فيها القرآن في رمضان مرتين، وسياتي أن هذا السماع والعرض كان مرة كل عام، ولم يكن على مدار العام.

□ ثالثاً: تعلم النبي ﷺ القرآن مشافهة رغم الشدة والتعب؛ فكانت النتيجة الإتقان:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [ن: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾] [القيامة: ١٦ و ١٧]. قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ [خ، م، ن، حَب: وَكَانَ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ]»؛ -فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحْرِكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحْرِكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحْرِكُهُمَا؛ فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ-؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾. [القيامة: ١٦-١٧]. قَالَ: «جَمَعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ، وَتَقْرَأَهُ [ن: ثُمَّ تَقْرُؤُهُ]». ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِغْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] قَالَ: «فَاسْتَمَعَ لَهُ وَأَنْصَتُ». ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]. «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ». «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَنَا جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ؛ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ؛ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ [خ، م، ن، حَب: أَقْرَأَهُ]»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى

رسول الله ﷺ، حديث رقم: (٥)، وكتاب: التوحيد، باب: قول الله -تعالى-: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ



وفي لفظ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفْتَيْهِ، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة]: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٧]. «فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ» ﴿وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧-١٨]. «فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ؛ فَاسْتَمِعْ». ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]. قَالَ: «إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ»، قَالَ: «وَكَانَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ؛ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

وسبب تحريك النبي ﷺ لسانه وشفتيه بالقرآن مع جبريل ﷺ جاء في روايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ وهو: إرادته أن يحفظ القرآن ومخافة أن يتفلس منه؛

لِسَانِكَ ﴿[القيامة: ١٦]، حديث رقم: (٧٥٢٤) وهو ما أخرجه في الموضوع المشار إليه بين المعقوفين، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الاستماع للقراءة، حديث رقم: (١٤٨ / ٤٤٨)، والنسائي باختصار، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٩٣٥)، وابن حبان باختصار يسير، صحيح ابن حبان، كتاب: الوحي، باب: ذكر استعجال المصطفى ﷺ في تلقف الوحي عند نزوله عليه، حديث رقم: (٣٩).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]: «بَيِّنَاهُ»، ﴿فَانْبِعْ﴾ [القيامة: ١٨]: «اعْمَلْ بِهِ»، حديث رقم: (٤٩٢٩)، وكتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، حديث رقم: (٥٠٤٤)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الاستماع للقراءة، حديث رقم: (١٤٧ / ٤٤٨).

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ - وَوَصَفَ سُفْيَانٌ -<sup>(١)</sup> يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦]. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كَانَ يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ؛ فَقِيلَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾: «يَحْشَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ». ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ [القيامة: ١٧]: ﴿وَقَرَأْنَاهُ﴾: «أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ. وَقُرْآنُهُ: أَنْ تَقْرَأَهُ». ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ [القيامة: ١٨]. يَقُولُ: «أَنْزَلَ عَلَيْهِ»؛ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٨-١٩]: «أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ»<sup>(٣)</sup>.

فقوله: «يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ [بِهِ لِسَانَهُ وَ] شَفْتَيْهِ»: فيه دلالة

(١) أي: وصف سفیان كيفية تحريك النبي ﷺ لسانه بالقرآن.

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة القيامة، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِيَفْجَرَأَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥]: سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ، ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]، لَا حِصْنَ سُدِّي هَمَلًا، حديث رقم: (٤٩٢٧).

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة القيامة، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِيَفْجَرَأَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥]: سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ، ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]، لَا حِصْنَ سُدِّي هَمَلًا، حديث رقم: (٤٩٢٨).

على محاولة تعلمه ﷺ القرآن كما علمه المعلم، وتحريك اللسان والشفيتين - وهما من آلة النطق -؛ ليتلفظ به كما أنزل، وليثبت في قلبه؛ نظرًا للمشقة التي كانت تعتريه ﷺ أثناء نزول الوحي.

وكانت الشدة والمشقة تحصل عند نزول الوحي لثقل القول؛ فكان النبي ﷺ يتعجّل بأخذ القرآن فيحرك لسانه وشفتيه به متكلمًا به حبًا له؛ لتزول عنه المشقة سريعًا وليتذكر القرآن؛ لأنه كان يخشى أن ينسى القرآن وأن يتفلس منه؛ فأمر أن يتأني إلى أن ينقضي النزول<sup>(١)</sup>؛ لأنه ليس المقصود هنا الحفظ فقط، وإنما تلقي القراءة، وتعلم صفتها وهيئة أدائها<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ»: فيه بيان أن تعلم القراءة يكون بالاستماع ثم الإنصات أولاً قبل قراءته.

والاستماع أخص من الإنصات؛ لأن الاستماع يفيد معنى: الإصغاء. والإنصات يفيد معنى: السكوت، ولا يلزم من السكوت الإصغاء؛ يؤيده قول الله - تعالى -: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤]<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ؛ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ؛ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ [أَقْرَأَهُ]» و«وَكَانَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ؛ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»: فيه دلالة على حسن تعلم الترتيل كما علم رغم الشدة التي

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٨/ ٦٨٢).

(٢) انظر: القارئ، سنن القراء، (ص ٢٤).

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٨/ ٦٨٣).

كانت تعتريه، وأنه بدأ بالاستماع للمعلم أولاً، ثم بالإنصات؛ ليعي الكلام، ثم لما وعاه بعد أن انطلق جبريل عليه السلام، بادر مسرعاً؛ فقرأه قراءة سليمة كما أقرأه جبريل عليه السلام؛ لئلا يتفلس منه ما تعلمه.

قال ابن حجر: «في قوله: ﴿فَأَنْبَعُ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]: لِجَبْرِيلَ. وَالتَّقْدِيرُ: فَإِذَا انْتَهَتْ قِرَاءَةُ جَبْرِيلَ؛ فَأَقْرَأَ أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر: «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ إِذَا لُقِنَ الْقُرْآنَ نَارِعَ جَبْرِيلَ الْقِرَاءَةَ، وَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى يُتِمَّهَا مُسَارِعَةً إِلَى الْحِفْظِ؛ لئَلَّا يَنْفَلِتَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ لِلتِّرْمِذِيِّ: «يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ». وَلِلنَّسَائِيِّ: «يَعَجَلُ بِقِرَاءَتِهِ لِيَحْفَظَهُ». وَلَا بِنِ أَبِي حَاتِمٍ: «يَتَلَقَّى أَوَّلَهُ وَيُحَرِّكُ بِهِ شَفْتَيْهِ خَشْيَةً أَنْ يَنْسِيَ أَوَّلَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْ آخِرِهِ». وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ: «عَجَلَ يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ حُبِّهِ إِيَّاهُ». وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ مُرَادٌ، وَلَا تَنَافِي بَيْنَ مَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ وَالشَّدَّةِ الَّتِي تَلَحُّقُهُ فِي ذَلِكَ؛ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْصِتَ حَتَّى يُقْضَى إِلَيْهِ وَحْيُهُ، وَوَعَدَ بِأَنَّهُ آمِنٌ مِنْ تَفَلُّتِهِ مِنْهُ بِالنَّسْيَانِ أَوْ غَيْرِهِ، وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]؛ أَي: بِالْقِرَاءَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء على لسان النبي ﷺ صراحة أنه كان يجد من شدة الوحي ما يجد؛ فعن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ؛ أَنَّ الْحَارِثَ ابْنَ هِشَامٍ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٨/٦٨٣).

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (١/٢٩ - ٣٠).

«أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ - وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ -؛ فَيَنْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ. وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا؛ فَيُكَلِّمُنِي؛ فَأَعِي مَا يَقُولُ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَنْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا<sup>(١)</sup>.

فقوله: «- وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ -؛ فَيَنْصِمُ عَنِّي». وقول عائشة: «فَيَنْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»: دليل على ما كان يلاقيه ﷺ من شدة التعلم، ومعنى ينصم عني: ينفرج عني ويذهب عني<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ». و: «فَيُكَلِّمُنِي؛ فَأَعِي مَا يَقُولُ»: دليل على حسن تعلمه ﷺ وعلى فهمه للمراد وحفظه بعد الشدة التي كان يلاقها.

وفي آيات سورة القيامة ثلاثة أمور مهمة في تعليم القرآن: الأول: حفظ نص القرآن، وهذا هو المنصوص عليه بقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ [القيامة: ١٧]؛ أي في صدرك فتحفظ نصه. والثاني: القراءة وكيفيتها وصفة أدائها، وهذا هو المنصوص عليه بقوله: ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]؛ أي: وعلينا تعليمك قراءته. والثالث: معرفة ما في القرآن من العلم والعمل، وهذا هو المشار إليه بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]؛ أي: تعليمك حلاله وحرامه؛ كما علمناك قراءته<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٧).

(٢) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار، (٢/٤٩٣).

(٣) انظر: القارئ، سنن القراء، (ص ٢٤ - ٢٥).

□ رابعاً: بلغ النبي ﷺ باستطاعته قراءة القرآن على حرف؛ الغاية في الإتيان:

إتيان النبي ﷺ أشد أنواع الإتيان على الإطلاق؛ لأنه أطاق ما لا يمكن أن تطيقه الأمة؛ فقرأ القرآن على حرف واحد؛ ثم اعتذر لأتمه بأنها لا تستطيع قراءة القرآن كذلك؛ فطلب الزيادة حتى زيد إلى سبعة أحرف تطيقها الأمة؛ لتعي القرآن نطقاً وفهماً:

عن عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حدثه: أن رسول الله ﷺ قال: «أقراني جبريل على حرف فراجعتُه؛ فلم أزل أستزيدُه ويزيدني حتى انتهي إلى سبعة أحرف»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث فيه إثبات أن النبي ﷺ تعلم القراءة على يد جبريل؛ وأن هذا التعلم كان بطريقة الإقراء؛ حيث قال: (أقراني)؛ أي: علمني.

وفيه أن النبي ﷺ استنفد كل طاقاته في التعلم والاستزادة من معلمه، وحرصه الشديد على أن يأخذ كل شيء وأن يطلب المزيد، حتى حصل على أقصى ما يمكن أن يأخذه متعلم من معلمه، وهذا فيه دلالة على الحرص على الضبط

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إنزال القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (٤٩٩١)، و مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (٢٧٢ / ٨١٩). زاد مسلم عقبه: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: «بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ».

والإتقان حتى بلوغ الغاية في ذلك.

ومن رحمته ﷺ بأمته أن طلب من جبريل عليه السلام التخفيف على أمته، وأخذ يُفصّل بعضًا من أحوال أمته ليخفف عنهم؛ وقد جاء ذلك صراحة في حديث:

عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيْلَ؛ فَقَالَ: «يَا جَبْرِيْلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيْنَ: مِنْهُمْ الْعَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيْرُ، وَالْغُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ»<sup>(١)</sup>.

□ خامسًا: بيانه ﷺ لأمته أن القرآن ليس من عنده، وأمانته في التبليغ كما

بُلِّغ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْ حَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (٢٩٤٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ».

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم: (٤٩٨١)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، حديث رقم: (١٥٢/٢٣٩).

وكان النبي ﷺ حريصًا جدًا على تبليغ القرآن، رغم معارضة قريش له تبليغه في مكة؛ فعندما منعتهم قريش من تبليغ القرآن؛ كان يعرض نفسه على الناس في الحج وفي مجامعهم ليذهبوا به إلى أقوامهم ممن تتوفر عندهم المنعة والقوة ليحموه حتى يبلغ كلام الله تعالى<sup>(١)</sup>؛ فعن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ [ت: قد] يعرض نفسه على الناس بالموقف؛ فقال: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٢)</sup>.

□ سادسًا: تتابع التعليم للنبي ﷺ كل سنة؛ ليتثبت القرآن في قلبه وليبلغ

غاية الإتقان:

وكان النبي ﷺ يتعلم القرآن كل سنة مرة على جبريل عليه السلام؛ فكان يعرض القرآن منذ ابتداء نزول الوحي، وحتى وفاته ﷺ، وفي العام الأخير عرضه مرتين: فعن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلِيَّ رَسُولَهُ ﷺ الْوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ، ثُمَّ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، (٤٣/١٣)، العباد، شرح سنن أبي

داود، درس رقم: (٥٣٦).

(٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: السنة، باب: في القرآن، حديث رقم: (٤٧٣٤)،

والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (٢٤)، حديث رقم:

(٢٩٢٥)، دون قوله: «على الناس» و«عز وجل». وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»،

وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (ص ٥٩١، حديث رقم: (١٩٤٧).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث



وقال مسروق، عن عائشة، عن فاطمة -عليها السلام-: «سَرَّ إِلَيَّ ﷺ: «أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «كَانَ يُعْرِضُ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَعَرَضَ عَلَيَّ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عَشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «كَانَ يُعْرِضُ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيَّ مَرَّتَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

وسميت آخر مرة عرض فيها القرآن على جبريل ﷺ ب: (العرضة الأخيرة)،

رقم: (١٣٤٧٩)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم: (٤٩٨٢) واللفظ له، ومسلم، صحيح مسلم، في أول كتاب التفسير، حديث رقم: (٢ / ٣٠١٦)، والنسائي، السنن الكبرى، كتاب: فضائل القرآن، باب: ثواب القرآن كيف نزل الوحي، حديث رقم: (٧٩٢٩)، والبيهقي، دلائل النبوة، كتاب: الشمائل ونحوها، باب: تتابع الوحي عليه في آخر عمره، (١٣٣ / ٧).

(١) أخرجه: البخاري معلقاً عن مسروق بصيغة الجزم، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، قبل حديث رقم: (٤٩٩٧) واللفظ له، وقد وصله في: كتاب: فضائل القرآن، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٦٢٣ و ٣٦٢٤)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، حديث رقم: (٩٨ و ٩٩ / ٢٤٥٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

وإليها جاءت الإشارة فيما رواه مُجَاهِدٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ كَانَتْ  
 أَخِيرًا [ك: تَرَوْنَ كَانَ آخِرَ الْقِرَاءَةِ؟]: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ قِرَاءَةُ زَيْدٍ؟. قَالَ: قُلْنَا [ك:  
 قَالُوا]: قِرَاءَةُ زَيْدٍ، قَالَ: لَا. «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ [ك: كُلَّ سَنَةٍ]  
 عَلَى جَبْرِيلَ [ك: ﷺ] كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ [ك: كَانَتْ السَّنَةُ الَّتِي]  
 الَّذِي قُبِضَ فِيهِ [ك: فِيهَا] عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ [ك: عَرَضْتَيْنِ؛ فَكَانَتْ قِرَاءَةُ ابْنِ  
 مَسْعُودٍ آخِرَهُنَّ]، وَكَانَتْ آخِرَ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وتدل هذه الأحاديث على بلوغ النبي ﷺ الغاية في الإتقان والحرص على  
 المراجعة والتثبيت، وأن جبريل ﷺ كان يدارسه القرآن عند اقتراب أجله أكثر من  
 ذي قبل؛ لتتحقق هذه الغاية.



(١) سبق تخريجه.

## المطلب الثاني

### أشهر الروايات وأصحها في صفة القراءة النبوية

أولاً: وصف الصحابة - رضوان الله عليهم - لقراءته ﷺ

#### ١ - القراءة حرفاً حرفاً مفسرة:

وقد وصفت أم سلمة رضي الله عنها كيفية ترتيله وترسله ﷺ في القراءة؛ فعن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته؛ فقالت: «وما لكم وصلاته؟ كان يُصلي وينام قدر ما صَلَّى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صَلَّى، حتى يُصبح». ونعتت [ت: ثم نعتت] قراءته؛ فإذا هي نعتت قراءته [ن: قراءة مفسرة] حرفاً حرفاً<sup>(١)</sup>. وفي لفظ عنها، قالت: «ما لكم وصلاته، ثم نعتت قراءته؛ فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (١٤٦٦)، وما بين المعقوفين أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ، حديث رقم: (٢٩٢٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ كَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ»، وصححه الألباني، تحقيقه على مشكاة المصابيح، (١/٣٧٩)، حديث رقم: (١٢١٠/٢٣).

(٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (١٠٢٢).

ومعنى قولها: «تَنَعْتُ»؛ أي: تصف. وقولها: «قِرَاءَةٌ مُفَسَّرَةٌ»؛ أي: مُبَيَّنَةٌ. وقولها: «حَرْفًا حَرْفًا»؛ أي: «مُرْتَلَةٌ وَمُجَوَّدَةٌ وَمُمَيَّزَةٌ غَيْرَ مُخَالَطَةٍ، أَوْ الْمُرَادُ بِالْحَرْفِ: الْجُمْلَةُ الْمُفِيدَةُ؛ فَتَفِيدُ مُرَاعَاةَ الْوُقُوفِ بَعْدَ تَبْيِينِ الْحُرُوفِ»<sup>(١)</sup>.

وقد كانت صفة كلام النبي ﷺ في غير قراءة القرآن على النحو السابق مفسرة حرفاً حرفاً، سواء في خطبه أو مخاطباته أو في حديثه كله، وهذا يدل على أن تلك صفة قراءته للقرآن من باب أولى؛ فإذا كان ﷺ يرتل الكلام العادي؛ فكيف بالقرآن الذي جاء الأمر بترتيبه من الله عز وجل، وقد وصف الصحابة ﷺ طريقة كلامه ﷺ وصفاً بيناً واضحاً؛ فمن ذلك:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فَلَانٍ، جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَانِبِ حُجْرَتِي، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسْرِدِكُمْ»<sup>(٣)</sup>. وفي زيادة للبيهقي بعد قولها: «... كَسْرِدِكُمْ هَذَا؛

(١) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣/ ٩١٤). وانظر: السيوطي، قوت

المغتذي على جامع الترمذي، (٢/ ٧٣٩).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم:

(٣٥٦٧)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: باب التثبت في

الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم: (٧١/ ٢٤٩٣).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﷺ، حديث

رقم: (٢٤٨٦٥) و (٢٥٢٤٠)، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب:

كَانَ كَلَامُهُ فَضْلًا بَيْنًا [هس: بَيْنَهُ فَضْلٌ]، يَحْفَظُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «فصلاً يُبينه»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: «يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ فَضْلًا، يَحْفَظُهُ مَنْ سَمِعَهُ»<sup>(٣)</sup>. وفي

صفة النبي ﷺ، حديث رقم: (٣٥٦٧)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، حديث رقم: (٢٤٩٣ / ١٦٠)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: العلم، باب: ذكر ما يستحب للمرء من ترك سرد الأحاديث حذر قلة التعظيم والتوقير لها، حديث رقم: (١٠٠)، وكتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب: ذكر العلة التي من أجلها كثرت رواية أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، حديث رقم: (٧١٥٣)، والبيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، باب تبين الحديث وترتيبه ليفهم عنه، حديث رقم: (٥٩٣).

(١) أخرجه: البيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الجمعة، جماع أبواب آداب الخطبة، باب: ما يستحب من تبين الكلام وترتيبه، وترك العجلة فيه، حديث رقم: (٥٧٥٧)، وفي الآداب، باب ما يستحب من ترتيب الكلام وتبينه، (ص ١٢٨)، حديث رقم: (٣١١)، من طريق القاسم بن محمد، ومعرفة السنن والآثار، له، كتاب: الجمعة، باب: ما يكون من الكلام في الخطبة، حديث رقم: (٦٥١٢).

(٢) أخرجه: النسائي، عمل اليوم والليلة، باب: سرد الحديث، (ص ٣١٤)، حديث رقم: (٢١٢)، وفي السنن الكبرى، له، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: سرد الحديث، حديث رقم: (١٠١٧٣)، من طريق القاسم بن محمد، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الجمعة، جماع أبواب آداب الخطبة، باب: ما يستحب من تبين الكلام وترتيبه، وترك العجلة فيه، حديث رقم: (٥٧٥٨) و (٥٧٥٩) من طريق عروة بن الزبير.

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث رقم: (٢٦٢٠٩)، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٢٧٥ / ٤٣).

لفظ: «وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبِينُهُ، فَضَلَّ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً، يفهمه كل من سمعه»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ بعد قولها: (كسر دكم): «إِنَّمَا كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضْلاً تَفْقَهُهُ الْقُلُوبُ»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- تقطيع القرآن آية آية:

وكان من صفة قراءة النبي ﷺ أنه يقف عند رأس كل آية، تحقيقاً للترتيل الذي أمر به: فعن عبد الله بن أبي مُليكة، عن أم سلمة ذكرت -أو كلمة غيرها- قراءة رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ١-٤]. «يُقَطَّعُ قِرَاءَتُهُ آيَةً آيَةً». قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: القراءة القديمة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(٤)</sup>.

- (١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب المناقب، باب: في كلام النبي ﷺ، حديث رقم: (٣٦٣٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ».
- (٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، أول كتاب الأدب، باب: الهدى في الكلام، حديث رقم: (٤٨٣٩)، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٣١/٥)، حديث رقم: (٢٠٩٧)، وصحيح الجامع، (٨٧٤/٢)، حديث رقم: (٤٨٢٦).
- (٣) أخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند عائشة، حديث رقم: (٤٣٩٣)، البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، باب: تبين الحديث وترتيله ليفهم عنه، حديث رقم: (٥٩٤)، وقال محقق المسند: «إسناده صحيح».
- (٤) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الحروف، حديث رقم: (٤٠٠١)، وصححه الألباني، إرواء الغليل، (٦١/٢)، تحت حديث رقم: (٣٤٣). وهو نفس حديث أم سلمة السابقة -على الراجح- الذي قالت فيه: «قِرَاءَةٌ مُفَسَّرَةٌ حَرْفًا حَرْفًا».

قال الترمذي: «وَقَدْ رَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ»، وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمرو الداني: «واعلم أن الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، ... ومما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس الآي؛ لأنهم في أنفسهم مقاطع، وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل، واستيفاء أكثرهن انقضاء القصص، وقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن، وإن تعلق كلام بعضهن ببعض، لما ذكرناه من كونهن مقاطع، ولسن بمشبهات لما كان من الكلام التام في أنفسهن دون نهاياتهن»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مد الصوت بالقرآن مدًا:

ومن صفة قراءته ﷺ أنه كان يقرأ بتؤدة مادًا الحروف التي تصلح للمد يرتلها يتدبرها: فعن قتادة، قال: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: «كَانَ يَمُدُّ [خع، حم، ن، جه: صَوْتُهُ] مَدًّا»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ: «كَانَ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ، (٣٣/٥)، بعد حديث رقم: (٢٩٢٣).

(٢) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، باب: ذكر تفسير الوقف الحسن، (ص ١١).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، حديث رقم: (١٢٣٤١) و (١٣٠٠٢) و (١٤٠٧٦)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القراءة، حديث رقم: (٥٠٤٥)، وفي خلق أفعال العباد، له، باب: التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، (ص ٧٣)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن،

مَدًّا»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَدًّا يَمُدُّ بِهَا مَدًّا»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: «أَنَّ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَدًّا»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ<sup>(٤)</sup>.

باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (١٤٦٥)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: مد الصوت بالقراءة، حديث رقم: (١٠١٤)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (١٣٥٣)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ، باب: من صفته ﷺ وأخباره، ذَكَرُ وَصَفِ قِرَاءَةَ الْمُصْطَفَى ﷺ الْقُرْآنَ، حديث رقم: (٦٣١٦).

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: (١٢١٩٨)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، كما قال شعيب ومن معه في تحقيقه على المسند، (٢٣٢ / ١٩).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: (١٢٢٨٣)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، كما قال شعيب ومن معه في تحقيقه على المسند، (٣٠٠ / ١٩).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: (١٣٠٥٠)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، كما قال شعيب ومن معه في تحقيقه على المسند، (٣٤٥ / ٢٠).

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القراءة، حديث رقم: (٥٠٤٦)، وفي خلق أفعال العباد، له، باب: التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، (ص ٧٣)، وابن حبان،



وَعَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْفَجْرِ: ﴿وَالنَّخْلَ  
بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]؛ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ مُوسَى بْنِ يَزِيدَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ رَجُلًا فَقَرَأَ [طَب]:  
الرَّجُلُ]: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ» [التوبة: ٦٠] مُرْسَلَةً؛ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:  
«مَا هَكَذَا أَقْرَأَ نَبِيُّ ﷺ؟» فَقَالَ: وَكَيْفَ أَقْرَأَهَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «أَقْرَأَ بِهَا:  
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾؛ فَمَدَّهَا [طَب]: فَمَدَّهَا»<sup>(٢)</sup>.

صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ، باب: من صفته ﷺ وأخباره، ذُكِرَ الْخَبْرُ الْمُدْحِضُ  
قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ تَفَرَّدَ بِهِ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، حديث رقم: (٦٣١٧).  
(١) أخرجه: البخاري، خلق أفعال العباد، باب: التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، (ص ٧٤). وقد أخرجه  
غيره عدد، بدون الجملة الأخيرة. وأصله بدون هذه الجملة في مسلم، صحيح مسلم،  
كتاب: الصلاة، باب: القراءة في الصبح، حديث رقم: (١٦٦ و ١٦٧ / ٤٥٧).  
(٢) أخرجه: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، كتاب: التفسير، باب: تفسير  
سورة المائدة، (٥/ ٢٥٧ - ٢٥٨)، حديث رقم: (١٠٢٣)، ومن طريقه: الطبراني،  
المعجم الكبير، (٩/ ١٣٧)، حديث رقم: (٨٦٧٧)، دون قوله: «وَكَيْفَ أَقْرَأَهَا يَا أَبَا  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ:»، ومن طريق الطبراني: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،  
(١/ ٣١٥ - ٣١٦)، غير أنه قال: (عن مسعود بن يزيد) بدل (عن موسى بن يزيد)، وقال:  
«هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ حُجَّةٌ وَنَصٌّ فِي هَذَا الْبَابِ، رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ»، وقال الهيثمي في  
مجمع الزوائد، (٧/ ١٥٥)، حديث رقم: (١١٥٩٦): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ»،  
وحسنه الألباني، كما سيأتي.

وقد ضعف الحديث الحميد في تحقيقه على سنن سعيد بن منصور، (٥/ ٢٥٨)؛ فقال:

=

فقوله: «يمد صوته مدًّا»؛ أي: «يُطِيل الحُرُوف الصَّالِحَةَ للإطالة؛ يَسْتَعِين بِهَا على التدبر والتفكير وتذكير من يتَذَكَّر»<sup>(١)</sup>.

وقوله: «كَانَتْ مَدًّا». و: «فَمَدَّهَا [فَمَدَّهَا]»؛ أي: كانت ذات مدٍّ<sup>(٢)</sup>؛ فكان النبي ﷺ يقرأ بالمد في موضعه؛ كما مثل به أنس رضي الله عنه، ويُحتمل -بالإضافة إلى ذلك- أن تكون كل قراءة حروفه بالمد؛ على تفسير المد بأنه الترتيل؛ كما قيل: إن المقصود بالمد هنا؛ هو الترتيل؛ فيكون من باب إطلاق الخاص وإرادة العام؛ إذ

«سنده ضعيف لجهالة أو جهالة حال موسى بن يزيد»، وذكر أنه لم يجد راويًا بهذا الاسم؛ فقال: «إلا أن يكون موسى بن يزيد ابن موهب الأملوكي، أبا عبد الرحمن الشامي، الذي يروي عن أبي أمامة ويروي عنه معاوية بن صالح، ويقال له أيضًا: موسى بن مرة، فإن كان هو فهو مجهول الحال».

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥/ ٢٧٩): «قلت: وهذا إسناد رجاله موثقون غير موسى ابن يزيد الكندي؛ فإني لم أعرفه ولا ذكره الحافظ المزي في شيوخ ابن خراش في (التهذيب)»، ولكن الألباني رجَّح أنه مسعود بن يزيد الكندي، وأنه تحرف من (مسعود) إلى (موسى)، وأن الهيثمي في مجمع الزوائد ذكر الحديث من طريق الطبراني عن مسعود بن يزيد، وقد وثقه ابن حبان، وكذلك وقع عند ابن الجزري في النشر: (مسعود بن يزيد)، حينما أورد الحديث بإسناده إلى الطبراني، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ حُجَّةٌ وَنَصٌّ فِي هَذَا الْبَابِ، رَجَّالٌ إِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ»؛ فدل ذلك على أن (موسى) في الطبراني محرف من (مسعود)؛ ولذا رجَّح الألباني أن الحديث حسن. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥/ ٢٧٩ - ٢٨٠)، حديث رقم: (٢٢٣٧).

(١) السندي، حاشية السندي على سنن النسائي، (٢/ ١٧٩).

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٩/ ٩١).

إن المد جزء من الترتيل، ويدل عليه أن أنس رضي الله عنه أطلق الجواب؛ لما سئل عن كيفية قراءة النبي ﷺ - كما سبق في الروايات آفة الذكر -؛ فذكر أنها كانت مدًا، وهذا يعود على جميع القراءة لا على جزئها فقط.

ويدل عليه -أيضًا- ما رواه: مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. قَالَ: «بَلَّغْنَا أَنَّ عَامَّةَ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَتْ بِالْمَدِّ»<sup>(١)</sup>؛ فلا تكون عَامَّةَ قِرَاءَتِهِ ﷺ بِالْمَدِّ إِلَّا عَلَى مَعْنَى التَّرْتِيلِ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْمَدِّ لَا تُشَكِّلُ أَغْلَبَ الْقُرْآنِ؛ بَلْ هِيَ قَلِيلَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِسَائِرِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ.

#### ٤ - قراءة النبي ﷺ هي الترتيل:

كانت قراءة النبي ﷺ هي الترتيل؛ والترتيل هو الذي أمر الله -تعالى- نبيه أن يقرأ به، وأمر أمته أن تقرأ به كما قرأ النبي ﷺ، في قوله -تعالى-: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وهو الذي فسر به المكث في قوله: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فُوتِنَاهُ لِنُقَرِّأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، والترتيل هو الحال الذي نزل به القرآن الكريم في قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]؛ أي: أنزلناه على الترتيل؛ وهو: ضد العجلة<sup>(١)</sup>.

والترتيل هو الذي أقرأ به جبريل عليه السلام النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يعجل بالقرآن عند التعلم فيسارع إلى تحريك لسانه مخافة أن يتفلت منه القرآن حفظًا

(١) أخرجه: عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (٣/٣٥٦)، رقم: (٣٣٦٣).

(٢) كل هذا سبق بيانه وتوضيحه.

وفهما وكيفية؛ فجاءه الأمر بعدم العجلة به، وتكفل الله له بثبته في صدره؛ فكان يستمع ثم ينصت؛ فيعي القرآن ثم إذا علمه لقومه علمه كما أنزل من غير زيادة ولا نقصان - كما سبق بيانه -، وقد جاء توضيح ذلك في غير ما حديث؛ منها غير ما سبق:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ، فَيَسْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١]، ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» [القيامة: ١٦-١٧] فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ. ﴿وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَأَنْبِغْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧-١٨] فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]. قَالَ: «إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ»، قَالَ: «وَكَانَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ؛ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

فقوله: «فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»؛ أي ما وعده الله - تعالى - بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]؛ فالقراءة كما وعده الله؛ هي: الترتيل. وقد جاء تفسير ذلك في بقية روايات الحديث التي سبقت وهي تدل على أن ما وعده الله - تعالى - هي القراءة ترتيباً كما أنزل؛ ومنها: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ؛ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ؛ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ [أَقْرَأَهُ]». ويجيء - أيضاً -

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، حديث رقم: (٥٠٤٤). وقد سبق تخريجه مفصلاً.

تفسيره في الحديث الآتي:

عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا قَطُّ، حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ؛ فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ<sup>(١)</sup> قَاعِدًا، وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ؛ فَيَرْتُلُّهَا، حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا»<sup>(٢)</sup>.

فَقَوْلُهَا: «فَيَرْتُلُّهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا»: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى التَّزَامِ النَّبِيِّ ﷺ الْقِرَاءَةَ بِالتَّرْتِيلِ فِي الصَّلَاةِ وَفِي غَيْرِهَا، رَغْمَ مَرَضِهِ، وَلَمْ يَمْنَعِهِ مَرَضُهُ مِنَ التَّرْتِيلِ حَتَّى وَإِنْ طَالَتِ الصَّلَاةُ؛ فَتَكُونُ السُّورَةُ الَّتِي رَتَلَهَا أَطْوَلَ مِنَ السُّورَةِ الَّتِي يَقْرؤها غَيْرُهُ هَذَا، وَهَذَا مَعْنَى كَوْنِهَا أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا.

قال ابن عبد البر: «يَعْنِي: إِذَا لَمْ تُرْتَلِ الْأُخْرَى وَهَذَا فِيهَا. وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ تَرْتِيلًا لَا هَذَا؛ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فَقَالَ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]...»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «وَفِيهِ: تَرْتِيلُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ؛ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ، وَاخْتَارَهُ لَهُ وَلِسَائِرِ أُمَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، ... وَفِي قَوْلِ حَفْصَةَ: «فَيَرْتُلُّهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا»، دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ الْهَذَا؛ لِأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا، إِذَا رُتِلَتِ الَّتِي هِيَ أَطْوَلُ مِنْهَا مِثْلَ تَرْتِيلِهَا،

(١) السُّبْحَةُ: اسْمٌ لِصَلَاةِ النَّافِلَةِ. انظر: ابن عبد البر، الاستذكار، (٢/ ١٨١).

(٢) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: صلاة الجماعة، باب: ما جاء في صلاة القاعد في النافلة،

حديث رقم: (٢١).

(٣) ابن عبد البر، الاستذكار، (٢/ ١٨١).

وَإِنَّمَا أَرَادَتْ: «أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا»: إِذَا حُدِرْتَ تِلْكَ، وَهَذَا بِهَا قَارِئُهَا»<sup>(١)</sup>.

وتدل سائر أوامر النبي ﷺ لأُمَّته بالترتيل، وبيانه للإثابة عليه، على أن النبي ﷺ التزم الترتيل قبل أن يأمر الناس به، وفي ذلك نصوص كثيرة؛ منها: عن عبد الله ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقُ [ت: وارْتِقِ]، وَرْتَلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنْ مَنَزَلَكَ عِنْدَ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا [ت: تَقْرَأُ بِهَا]»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَأْسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حِجْرِ إِحْدَانَا وَهِيَ حَائِضٌ؛ وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ»<sup>(٣)</sup>. والتلاوة؛ هي: حُسْنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ؛ وهي وصف

(١) ابن عبد البر، التمهيد، (٦/٢٢٢ - ٢٢٣).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، حديث رقم: (٦٧٩٩)، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (١٤٦٤)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (١٨)، حديث رقم: (٢٩١٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصحح إسناده أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، (٦/٣١٣)، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (٥/٢٠٥)، حديث رقم: (١٣١٧): «قلت: إسناده حسن صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي»، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (١١/٤٠٤).

(٣) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: في الذي يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (٢٧٤)، وفي كتاب: الحيض والاستحاضة، باب: الرجل يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (٣٨١) غير أنه قال هنا: «وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» بدل قوله: «وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ»، وحسنه الألباني، صحيح سنن النسائي، (١/٤١٨)، رقم الحديث: (٢٧٤)، وفي إرواء الغليل، (١/٢١٣)، تحت حديث رقم: (١٩٤).

من أوصاف الترتيل.

وقد نهى ابن عباس رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه عن القراءة بسرعة من غير ترتيل، ووصفاً أن قراءة النبي ﷺ هي الترتيل، وأن الإسراع بالقراءة يؤدي إلى عدم التأمل والتدبر، وهو ضد الترتيل بها؛ ويسمى الإسراع بالقراءة بـ: (الهدء)<sup>(١)</sup>.

(١) الهدء لغة؛ هو: سرعة القطع، وسرعة القراءة. يقال: هدء القرآن بهذه هدءاً. وهو يهدء القرآن هدءاً. ويهدء الحديث هدءاً؛ أي: يسرده انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣/ ٥١٧)، الزبيدي، تاج العروس، (٩/ ٤٩٨)، مادة: (هدء). والهدء اصطلاحاً: الإسراع بالقراءة من غير تأمل كالذي ينشد الشعر. فقد عرفه الخطابي: سرد القراءة ومداركتها في سرعة واستعجال. وعرفه العيني: سرعة القطع والمرور فيه من غير تأمل للمعنى، كما ينشد الشعر. وخالف النووي فخصه بالعجلة المفرطة فقط دون الإنشاد؛ فعرفه بأنه: شدة الإسراع، والإفراط في العجلة في تحفظه وروايته لا في إسناده وترنمه؛ لأنه يُرتل في الإنشاد والترنم في العادة. انظر: الخطابي، معالم السنن، (١/ ٢٠٥)، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٦/ ١٠٥)، العيني، عمدة القاري، (٢٠/ ٥٣).

وقد اتفق العلماء على أن الترتيل أفضل من الهدء.

والهدء نوعان: الأول: الهدء المؤدي إلى ترك إقامة الحروف. وهذا غير جائز بالاتفاق. وعليه يُحمل تعريف النووي ومن وافقه. والآخر: الهدء مع إقامة الحروف؛ وهذا قد اختلف العلماء فيه على قولين: الأول: أنه غير جائز. وهو رأي جمهور العلماء؛ لأن المأمور به هو الترتيل، والهدء خلافه؛ ولأن مقصود قراءة القرآن هو فهم معانيه وتدبره والوقوف عند حدوده وتحسين تلاوته، وهذا لا يتأتى إلا مع الترتيل المأمور به. والآخر: أنه جائز. وهو رأي الإمام مالك وتبعه عليه الباقي؛ ووجه جوازه من باب استكثار الأجر بعدد الكلمات لمن أراد مجرد القراءة وفضل التلاوة؛ قال الإمام مالك: «مِنَ النَّاسِ مَنْ =

وقد بَوَّب البخاري قبل حديث ابن عباس رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باباً لترتيل القرآن الكريم، وأطال في الباب؛ فقال: (باب: الترتيل في القراءة، وقوله -تعالى-: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤] وقوله: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، «وَمَا يُكْرَهُ أَنْ يُهَذَّ كَهَذَا الشَّعْرَ فِيهَا»، ﴿يُفْرَقُ﴾ [الدخان: ٤]: «يُفَصَّلُ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦]: «فَصَلَّنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

وحديث ابن عباس رضي الله عنه؛ هو: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ؛ فَقَالَ: «هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ [م: الْقَرَائِنَ]، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرْآنَ [م: الْقَرَائِنَ] الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ [م: يَقْرَأُ هُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]، ثَمَانِي عَشْرَةَ [م: ثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ] سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حِمٍّ»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ، لَقَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ

إذا هذَّ كان أخفَّ عليه، وإذا رَتَّلَ أخطأ. ومن النَّاسِ من لا يحسن الهذَّ، والنَّاسِ في ذلك على ما يخفَّ عليهم ويسهل». انظر بالإضافة للمراجع السابقة: ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، (٣/٣٧٣)، عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (٢/٣٦٠)، و (٣/١٩٦)، ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٢/٣٤٩ - ٣٥٠)، ابن حجر، فتح الباري، (٩/٨٩ - ٩٠).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، قبل حديث رقم: (٥٠٤٣).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، حديث رقم: (٥٠٤٣)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة،



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِنَّ سُورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ<sup>(١)</sup>. وفي رواية: جَاءَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ؛ فَقَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ اللَّيْلَةَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِنَّ»، قَالَ: فَذَكَرَ عَشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ سُورَتَيْنِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهَيْكَ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ؟ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِينَ﴾ [محمد: ١٥]، أَوْ «مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِينَ»؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا، قَالَ: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفْعٌ، إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ، إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِنَّ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَخَلَ عَلَقَمَةَ فِي إِثْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَا<sup>(٣)</sup>. ومن طريق الأعمش، عن أبي وائل: غير أنه قال:

وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (٢٧٨ / ٨٢٢)، دون قوله: «سورة».

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: ترتيب القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (٢٧٩ / ٨٢٢).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: ترتيب القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (٢٧٩ / ٨٢٢).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

فجاء علقمة ليدخل عليه، فقلنا له سله عن النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بها في ركعة، فدخل عليه فسأله، ثم خرج علينا، فقال: عشرون سورة من المفصل في تأليف عبد الله<sup>(١)</sup>. وقال الأعمش: إني لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهن رسول الله ﷺ اثنتين في ركعة عشرين سورة في عشر ركعات<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية قال: «إِنَّمَا فَصَّلَ لَتَفْصِّلُوهُ، هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثْرًا كَثْرًا الدَّقْلَ؟ لَقَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِبَيْنَهُنَّ، بِسُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، بِسُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ فهو: عن علقمة والأسود، قالوا: أتى ابن مسعود رجل؛ فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال: «أهدأ كهذا الشعر ونثراً أكثر

يتعلق به، باب ترتيب القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (٨٢٢ / ٢٧٥).

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيب القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (٨٢٢ / ٢٧٦).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيب القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (٨٢٢ / ٢٧٧).

(٣) أخرجه: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، كتاب: فضائل القرآن، (٤٥٩/٢)، حديث رقم: (١٥٩)، وصحح إسناده محقق الكتاب، وقال: «إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجاه»، (٤٦١/٢).

الدَّقْل؟ لكنَّ النبي ﷺ كان يقرأ النَّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ: (الرحمن، والنجم) في ركعة، و (اقتربت، والحاقة) في ركعة، و (الطور، والذاريات) في ركعة، و (إذا وَقَعَتْ، ونون) في ركعة، و (سأل سائل، والنازعات) في ركعة، و (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، وعبس) في ركعة، و (المدثر، والمزمل) في ركعة، و (هل أتى، ولا أقسم بيوم القيامة) في ركعة، و (عم يتساءلون، والمرسلات) في ركعة، و (الدخان، وإذا الشمس كورت) في ركعة»<sup>(١)</sup>.

فقد أنكر ابن عباس رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ القرآن هذا؛ لما فيه من ذهاب المعاني، وأخبره أن القراءة تكون بالترتيل كما سمعها من النبي ﷺ.

فقول ابن عباس رضي الله عنه: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ». وقول ابن مسعود رضي الله عنه: «أَهَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ وَنَثْرًا كَثْرَ الدَّقْلِ؟»: فيه إنكار على من قرأ المفصل<sup>(٢)</sup> في ليلة أو في ركعة؛ نظرًا لسرعته في القراءة من غير تدبر ولا تأمل؛ وقد سَمِيَ تِلْكَ الْقِرَاءَةَ بِالْهَدِّ،

(١) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (١٣٩٦). وقال أبو داود: «هذا تأليف ابن مسعود - رضي الله عنه -»، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، وقال: «قلت: حديث صحيح، وقد صححه ابن خزيمة، وأخرجه الشيخان في (صحيحيهما) من طريق أخرى عن ابن مسعود - دون سرد السور»، (١٤٠/٥)، حديث رقم: (١٢٦٢).

(٢) المفصل من القرآن يبدأ من بداية سورة (ق) على الراجح، وينتهي بانتهاء القرآن الكريم؛ وسمي مفصلاً؛ لكثرة الفصل بين سورته بالبسملة. انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٢٥٠/١)، ابن حجر، فتح الباري، (٢/١٩٥ و ٢٤٩ - ٢٥٠، و ٢٥٩).

ووصف الشعر بأنه يُهدُّ؛ لأن تلك الصفة كانت عادتهم في إنشاد الشعر<sup>(١)</sup>. والدقل؛ هو: أردأ أنواع التمر<sup>(٢)</sup>، وفيه ييوسة. والمعنى: أن ثمر الدقل إذا انتثر تفرق سريعاً، ولم يلصق بعضه ببعض<sup>(٣)</sup>؛ فشبه الذي يقرأ القرآن بسرعة هذا؛ بتساقط التمر اليابس من العذق إذا هز<sup>(٤)</sup>.

وقوله: «إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعٌ»: فيه إشارة إلى الخوارج الذين يقرؤون القرآن ولا تعيه قلوبهم فلا يجاوز تراقيهم إلى قلوبهم، وأن أحسن القراءة وأنفعها ما وقعت في القلب، وهي لا تقع في القلب إلا بالترتيل.

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّمَا فَضِّلْتُ لِنَفْصِلُوهُ»: فيه تفسير لقول الله عز وجل:

﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

قال ابن حجر: «وفي هذا الحديث من الفوائد: كراهة الإفراط في سرعة التلاوة؛ لأنه ينافي المطلوب من التدبر والتفكير في معاني القرآن، ولا خلاف في جواز السرد بدون تدبر لكن القراءة بالتدبر أعظم أجراً<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٢/ ٢٥٩).

(٢) انظر: الفيومي، المصباح المنير، (١/ ١٩٧)، مادة: (دقل).

(٣) الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (١٠/ ٦٨٤١)، مادة: (هد).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥/ ١٩١)، مادة: (نثر).

(٥) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٢/ ٢٦٠).

## ٥ - قراءته ﷺ القرآن على الدابة:

عن عبد الله بن مَعْقِلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيَّ رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ»<sup>(١)</sup>.

فيه دلالة على جواز القراءة على الدابة، وفيه دلالة على رفع الصوت بالقرآن؛ لأنه لو لم يكن النبي ﷺ رافعاً صوته لما سمعوه وهو يقرأ على الدابة، وفي الحديث دلالة على الترجيع؛ كما سيأتي في رفع صوته ﷺ بالقرآن وفي الترجيع في طرق الحديث ورواياته.

## ٦ - قراءته ﷺ بالترجيع:

عن أَبِي إِيَاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ الْمُرَزِيَّ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَيَّ نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ - قِرَاءَةً لَيْتَنَهُ، يَقْرَأُ وَهُوَ يُرْجَعُ»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِيَاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ نَاقَتِهِ»؛ فَقَرَأَ فَرَجَعَ أَبُو إِيَاسٍ فِي قِرَاءَتِهِ؛ فَذَكَرَ عَنِ ابْنِ مَعْقِلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «رَجَعَ فِي قِرَاءَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراءة على الدابة، حديث رقم: (٥٠٣٤).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترجيع، حديث رقم: (٥٠٤٧)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (١٤٦٧)، بدون قوله: «وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ». «قِرَاءَةً لَيْتَنَهُ».

(٣) أخرجه: النسائي، السنن الكبرى، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترجيع، حديث رقم: (٨٠٠٠).

وفي رواية عنه، عن عبد الله بن مَعْفَلِ الْمُزَنِيِّ، يَقُولُ: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ» قَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: عن عبد الله بن مَعْفَلِ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ»، قَالَ: فَفَرَأَ ابْنُ مَعْفَلٍ وَرَجَّعَ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَوْلَا النَّاسُ لَأَخَذْتُ لَكُمْ بِذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَعْفَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»<sup>(٢)</sup>. وَفِي لَفْظٍ مِنْ حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: «عَلَى رَاحِلَةٍ يَسِيرُ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الروايات السابقة تثبت ترجيعه ﷺ في القراءة، والترجيع؛ هو: تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله التردد، وترجيع الصوت ترديده في الحلق. وقيل إن الترجيع: تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء؛ لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، حديث رقم: (٢٣٧)/ (٧٩٤).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، حديث رقم: (٢٣٨)/ (٧٩٤).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، حديث رقم: (٢٣٩)/ (٧٩٤). من طريق خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْفَلٍ.

الخشوع الذي هو مقصود التلاوة<sup>(١)</sup>. وقيل: إن الترجيع هو التغني الوارد في الحديث؛ لذا قال ابن بطال: «والمعروف في كلام العرب: أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع»<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف العلماء في سبب ترجيعه ﷺ؛ فذهب بعضهم إلى أن سبب ترجيعه ﷺ كان بسبب اهتزاز الناقة التي كان يركبها. وذهب بعضهم إلى أن سبب ترجيعه ﷺ هو تحسين الصوت بالقرآن وهو ضرب من التلاوة أرفع من الترتيل، وعليه يكون الترجيع نوعاً من التغني بالقرآن وهو مأمور به<sup>(٣)</sup>، والصواب أن سبب ترجيعه ﷺ؛ هو: تحسين صوته بالقراءة، وأنه صدر منه عمداً لا بسبب اهتزاز الناقة.

يدل على ذلك قول عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الأحاديث السابقة: «قِرَاءَةٌ لَيِّنَةٌ، يَقْرَأُ وَهُوَ يَرْجِعُ». وقوله: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ». وقول معاوية عنه: فَقَرَأَ ابْنُ مُعَفَّلٍ وَرَجَّعَ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَوْلَا النَّاسُ لَأَخَذْتُ لَكُمْ بِذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مُعَفَّلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». فما كان عبد الله بن مغفل ليصف قراءته بالليونة في موضع الثناء عليها؛ والحال أنها صدرت عن غير عمد بسبب اهتزاز الناقة، وما كان له أن يقرأ ويرجع كما كان يرجع النبي ﷺ، وهو ترجيع غير مقصود.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٩٢/٩).

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٢٦١/١٠).

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٩٢/٩)، العيني، عمدة القاري، (٥٥/٢٠).

ويؤكد هذا المعنى ما جاء في حديث أم هانئ: فَعَنَ يَحْيَىٰ بِنِ جَعْدَةَ، عَن جَدَّتِهِ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَنَا نَائِمَةٌ عَلَى عَرِيشِي وَهُوَ يُصَلِّي يُرْجِعُ بِالْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: عَن يَحْيَىٰ بِنِ جَعْدَةَ، عَن أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ يُرْجِعُ بِهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَنَا مُتَكِنَةٌ عَلَى عَرِيشِي»<sup>(٢)</sup>.

وأصل حديث أم هانئ: أخرجه ابن أبي شيبة<sup>(٣)</sup>، وأحمد<sup>(٤)</sup>، والنسائي<sup>(٥)</sup>، وابن ماجه<sup>(٦)</sup>، والطحاوي<sup>(٧)</sup>، والطبراني<sup>(٨)</sup>، وحسنه

(١) أخرجه: الطحاوي، شرح معاني الآثار، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في صلاة الليل، كيف هي، (١/٣٤٤)، حديث رقم: (٢٠٢٤).

(٢) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، (٢٤/٤١١)، حديث رقم: (٩٩٩).

(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: الصلوات، باب: ما قالوا في قراءة الليل كيف هي؟، حديث رقم: (٣٦٧٢)، دون قولها: «بِاللَّيْلِ».

(٤) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، حديث أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا واسمها فاخنة، حديث رقم: (٢٦٨٩٤) و (٢٦٩٠٥) و (٢٧٣٨٢). وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٤٤/٤٦٥ و ٤٧٥). و (٣٨٠/٥).

(٥) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: رفع الصوت بالقرآن، حديث رقم: (١٠١٣)، وفي السنن الكبرى، له، كتاب: المساجد، باب: رفع الصوت بالقراءة، حديث رقم: (١٠٨٧)، دون قولها: «بِاللَّيْلِ».

(٦) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (١٣٤٩).

(٧) أخرجه: الطحاوي، شرح معاني الآثار، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في صلاة الليل، كيف هي، (١/٣٤٤)، حديث رقم: (٢٠٢٥).

(٨) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، (٢٤/٤١١)، حديث رقم: (٩٩٨).



الألباني<sup>(١)</sup>؛ بلفظ: عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ [حم: فِي جَوْفِ اللَّيْلِ] وَأَنَا عَلَى عَرِيْشِي [حم: هَذَا، وَهُوَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ]».

ومنه يظهر معنى الترجيع الحاصل منه ﷺ؛ وهو: لا يخرج عن ثلاثة معانٍ: الأول: تحسين الصوت بالقراءة والتغني بها. والثاني: إشباع المد في موضعه. والثالث: تكرير الآية أو بعضها<sup>(٢)</sup>. وكلها معانٍ محمودة للترجيع يحتملها حديث الترجيع، ولا منافاة بينها وبين أصول التجويد والقراءة الصحيحة؛ غير أن المعنيين الأول والثاني أظهر فيما نحن بصدده، والمعنى الثالث صحيح لكن في غير هذا الموطن؛ لأنه من معاني الترجيع في اللغة، وقد ثبت عنه ﷺ ترديد بعض الآيات.

ويدل على المعنى الأول: قول عبد الله بن مغفل رضي الله عنه في الأحاديث السابقة: «قِرَاءَةٌ لَيِّنَةٌ، يُقْرَأُ وَهُوَ يُرْجَعُ». وفي رواية عن أبي إياس، عن عبد الله بن مغفل قال: «قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسُورَةِ الْفَتْحِ؛ فَمَا سَمِعْتُ قِرَاءَةً أَحْسَنَ مِنْهَا يُرْجَعُ»<sup>(٣)</sup>.

ويدل على المعنى الثاني: عن معاوية بن قرة، عن عبد الله بن مغفل المزني، قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يُقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ -». قال: فَرَجَّعَ فِيهَا، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ: يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُغْفَلٍ، وَقَالَ: لَوْلَا

(١) الألباني، أصل صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٤٢٢)، ومختصر الشمائل المحمدية، له (ص ١٦٧).

(٢) انظر: القشامي، الترجيع في القراءة مفهومه وأحكامه، (ص ٣٥).

(٣) أخرجه: النسائي، السنن الكبرى، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترجيع، حديث رقم:

أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعَ ابْنُ مُغْفَلٍ، يَحْكِي النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيْعُهُ؟ قَالَ: «آآ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»<sup>(١)</sup>. وفي رواية: قَالَ شُعْبَةُ: فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيْعُهُ؟ قَالَ: «آآ آآ آآ»<sup>(٢)</sup>.

وعن شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغْفَلٍ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ افْتَتَحَ بِسُورَةِ الْفَتْحِ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ؛ فَرَجَعَ فِيهَا آآ، يَهْمَزُ وَيَتْرَسُلُ»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيْعُهُ؟ قَالَ: «آه آه آه»<sup>(٤)</sup>. وهذه الأحاديث حسنة بمجموع طرقها؛ يؤيد بعضها بعضاً<sup>(٥)</sup>.

قال ابن بطال: «ومعنى حديث ابن مغفل في هذا الباب التنبيه على أن القرآن

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، حديث رقم: (٧٥٤٠)، والرويانى، مسند الرويانى، حديث عبد الله بن مغفل المزني ﷺ، حديث رقم: (٨٧٩)، غير أنه ذكر «آآ» بدل قول: «آآ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

(٢) أخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: ذكر الخبر المبيح للقارئ أن يرجع في قراءته ويتلاحن، وأن حسن الصوت بالقرآن محبوب، والخبر الموجب في تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (٣٨٨٤).

(٣) أخرجه: ابن الجعد، مسند ابن الجعد، شعبة، عن أبي إياس معاوية بن قررة بن إياس المزني، حديث رقم: (١١١٢) و(١١١٣).

(٤) أخرجه: ابن الجعد، مسند ابن الجعد، شعبة، عن أبي إياس معاوية بن قررة بن إياس المزني، حديث رقم: (١١١٤).

(٥) وهي أحاديث حسنة يشد بعضها من بعض، وقد أشار إلى حسن بعضها: ابن حجر في فتح الباري، (٩٢/٩) و(٥١٥/١٣)، والألباني في أصل صفة صلاة النبي ﷺ، (٥٦٧/٢) - (٥٦٩).

بالترجيع، والألحان الملمذة للقلوب بحسن الصوت المنشود، لا المكفوف عن مداه الخارج عن مساق المحادثة، ألا ترى أن النبي ﷺ أراد أن يبالغ في تزيين قراءته لسورة الفتح التي كان وعده الله فيها بفتح مكة؛ فأنجزه له ليستميل قلوب المشركين العتاة على الله، بفهم ما يتلوه من إنجاز وعد الله له فيهم، بالذاذ أسماعهم بحسن الصوت المرجع فيه بنغم،...»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر: «وقول معاوية: (لولا أن يجتمع الناس): يشير إلى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها بذلك، حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهمة»<sup>(٢)</sup>.

وهنا يُشبع القارئ المد في موضعه على المقدار الوارد في صفة القراءة؛ وهو بمقدار ثلاثة ألفات؛ كما ورد في الحديث، وليس فوق ذلك قدر زائد؛ والزيادة تعتبر خروجاً عن القراءة الصحيحة؛ ولذا قال ابن بطلال: «آآ ثلاثاً، وهذا غاية الترجيع»<sup>(٣)</sup>.

ويدل على المعنى الثالث: عَنْ جَسْرَةَ الْعَامِرِيَّةِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يُرَدِّدُ آيَةً حَتَّى أَصْبَحَ يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا زِلْتَ تُرَدِّدُ هَذِهِ آيَةَ حَتَّى صَبَّحْتَ؟ قَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي وَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ لَا

(١) ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، (٥٣٨/١٠).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (٥١٥/١٣).

(٣) ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، (٣٧٥/١٠).

يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: الفضائل، باب: ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ، حديث رقم: (٣١٧٦٧)، وأحمد، المسند، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، حديث رقم: (٢١٣٢٨)، والخلال، السنة، باب: مناكحة المرجئة، (٤/٦٩)، حديث رقم: (١١٨١)، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: جماع أبواب صلاة التطوع، وقيام شهر رمضان، باب: ترتيل القراءة، حديث رقم: (٤٧١٧)، والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل في إدمان تلاوة القرآن، حديث رقم: (١٨٨٠)، واللفظ لهم، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٢٧٥/٣٥).

وأخرجه مختصراً بدون الجملة الأخيرة: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: الصلوات، باب: الرجل يردد الآية في الصلاة، حديث رقم: (٨٣٦٨)، وأحمد، المسند، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، حديث رقم: (٢١٣٨٨)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: ترديد الآية، حديث رقم: (١٠١٠)، والسنن الكبرى، له، كتاب: المساجد، باب: ترديد الآية، حديث رقم: (١٠٨٤)، وكتاب: التفسير، باب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَعَدَّوْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨]، حديث رقم: (١١٠٩٦)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (١٣٥٠)، وابن خزيمة معلقاً، صحيح ابن خزيمة، كتاب: باب: إباحة ترديد الآية الواحدة في الصلاة مراراً عند التدبر والتفكر في القرآن إن صح الخبر، بعد حديث رقم: (٥٣٩)، والطحاوي، شرح معاني الآثار، كتاب: الصلاة، باب: جمع السور في ركعة، حديث رقم: (٢٠٤٣)، والحاكم، المستدرک، كتاب: الطهارة، حديث رقم: (٨٧٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، (١/١٥٩)، وصححه =

وعن أبي سعيد الخدري: «أن رسول الله ﷺ ردَّ آيةً حتَّى أصبح»<sup>(١)</sup>.  
وهذا الترجيع بمعنى التردد والتكرير للآية ثابت في السنة عن النبي ﷺ، لكنه  
غير الترجيع الذي نحن بصدد الحديث عنه.

#### ٧- قراءته ﷺ بدون تكلف:

عن أبي إياس، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ مُغفَلِ المُزَنِيَّ، قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ  
يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ  
الْفَتْحِ - قِرَاءَةً لَيِّنَةً؛ يَقْرَأُ وَهُوَ يُرْجِعُ»<sup>(٢)</sup>.

قلت: وقوله: «قِرَاءَةً لَيِّنَةً»؛ أي: سهلة من غير تكلف، وفيه دلالة على السهولة  
واليسر وعدم التكلف الذي عليه سنن القراء، وهو الموافق لما نص عليه علماء  
التجويد بدون تكلف أو تعسف.

الألباني، تحقيقه على مشكاة المصابيح، (١/٣٧٨)، حديث رقم: (١٢٠٥ / ١٨)، وفي:  
أصل صفة صلاة النبي ﷺ، (٢/٥٣٤ - ٥٣٨)، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه  
على المسند، (٣٥ / ٣١٠).

وأخرجه مطولاً: البزار، مسند البزار، مسند أبي ذر الغفاري ﷺ، (٩/٤٤٩)، حديث  
رقم: (٤٠٦٢).

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ،  
حديث رقم: (١١٥٩٣)، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند،  
(١٨/١٣٧).

(٢) سبق تخريجه.

## ٨- بكاء النبي ﷺ أثناء القراءة وعند سماعها:

وكان النبي ﷺ يبكي أثناء قراءته القرآن: فعن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة؛ فقالت لعبيد بن عمير: «قد أن لك أن تزورنا». فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: «زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حُبًّا». قال فقالت: «دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ». قال ابن عمير: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعَبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي». قُلْتُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ». قَالَتْ: فَفَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَتْ: «فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرَهُ». قَالَتْ: «ثُمَّ بَكَى؛ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتِهِ». قَالَتْ: «ثُمَّ بَكَى؛ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضِ»؛ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيَلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]» - الآية كلها -<sup>(١)</sup>.

قال الألباني عقب تخريجه للحديث: «فيه فضل النبي ﷺ، وكثرة خشيته، وخوفه من ربه، وإكثاره من عبادته، مع أنه -تعالى- قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ فهو المنتهي في الكمال البشري. ولا جرم في ذلك فهو سيد البشر ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقائق، باب: التوبة، باب: ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلص لزوم البكاء على ما ارتكب من الحوبات وإن كان بائنا عنها مُجِدًّا في إتيان ضدها، حديث رقم: (٦٢٠)، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٤٧/١ - ١٤٨)، حديث رقم: (٦٨)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٨٣/٢)، حديث رقم: (٦١٩).

(٢) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، (١٤٨/١).

وكان النبي ﷺ إذا استمع لقراءة أحدهم خشع حتى تذرِفَ عيناه وتسيل دموعه: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ [م: وهو على المنبر]: «أَقْرَأْ عَلَيَّ [م: القرآن]»، قُلْتُ [م: قال: فقلت]: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأْ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟، قَالَ: «نَعَمْ» [إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي]؛ [قال: فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى آتَيْتُ [م: بلغت] إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ [لي]: «حَسْبُكَ الْآنَ» [كُفَّ - أَوْ أَمْسَكَ -]؛ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ [م: فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ [م: رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي؛ فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ] (١).

#### ٩ - قراءته ﷺ جهراً وسراً:

وكان النبي ﷺ ربما جهر في قراءة القرآن، وربما أسرَّ، سواء كان ذلك في الصلاة أو في خارج الصلاة: فعَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: آتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ أَوْ يُخَافِتُ بِهِ؟ قَالَتْ: «رُبَّمَا جَهَرَ وَرُبَّمَا خَافَتَ»،

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: قول المقرئ للقارئ حسبك، حديث رقم: (٥٠٥٠). وما بين المعقوفين أخرجه في باب: البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: (٥٠٥٥)، وما بين المعقوفين بعد رمز: [م: ...] أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث رقم: (٢٤٧ / ٨٠٠)، وأخرجه بالفاظ قريبة برقم: (٢٤٨ / ٨٠٠)؛ غير أنه قال: (فبكي)، بعد الآية مباشرة، وأخرجه بنحوه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: (٣٦٠٦).

قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ سَعَةً<sup>(١)</sup>. وفي رواية: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ يَجْهَرُ بِصَلَاتِهِ، أَوْ [أَمْ] يُخَافُ بِهَا؟ قَالَتْ: «رُبَّمَا جَهَرَ بِصَلَاتِهِ، وَرُبَّمَا خَافَتْ بِهَا»، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: ... كَيْفَ كَانَتْ [قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ] قِرَاءَتُهُ يُسِرُّ أَوْ [أَمْ] يَجْهَرُ؟ قَالَتْ: «كُلُّ ذَلِكَ [قَدْ] كَانَ يَفْعَلُ، رُبَّمَا أَسْرًا، وَرُبَّمَا جَهَرَ [رُبَّمَا أَسْرًا]». قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي

(١) أخرجه: أحمد مطولاً، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﷺ، حديث رقم: (٢٤٢٠٢)، واللفظ لمن يأتي: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (١٣٥٤)، والطبراني، المعجم الأوسط، (٣/٦٠ - ٦١)، حديث رقم: (٢٤٧٩)، وفي مسند الشاميين، له، (١/٢١٩)، حديث رقم: (٣٩١)، و (١/٤٢٧)، حديث رقم: (٧٥٠)، و (٣/٢٧١)، حديث رقم: (٢٢٣٩)، وقال الألباني: «حسن صحيح»، في صحيح سنن ابن ماجه، (٣/٣٥٤)، وفي صحيح سنن أبي داود، (١/٤٠٧ - ٤٠٨)، حديث رقم: (٢٢٢)، وفي صحيح سنن أبي داود (الأم)، (١/٤٠٧)، حديث رقم: (٢٢٣)، وفي تحقيقه على مشكاة المصابيح، (١/٣٣٦)، حديث رقم: (١٠/١٢٦٣)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على سنن ابن ماجه، (٢/٣٧٤)، وفي تحقيقه على المسند، (٤٠/٣٣٩).

(٢) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الصلاة، باب: الوتر، ذكر الإباحة للمرء أن يوتر من أول الليل أو آخره على حسب عادته في تهجد الليل، حديث رقم: (٢٤٤٧) وله هنا ما بين المعقوفين، وباب: فصل في قيام الليل، ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ لم يكن يجهر في صلاة الليل بقراءته كلها، حديث رقم: (٢٥٨٢)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على صحيح ابن حبان، (٦/٢٠٠ و ٣١٩).



الأمر سعة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة، أنه قال: «كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طورا، ويخفض طورا»<sup>(٢)</sup>.

وعن مخرمة بن سليمان، أن كريباً أخبره، قال: سألت ابن عباس؛ فقلت: ما صلاة رسول الله ﷺ بالليل؟ قال: «كان يقرأ في بعض حجره؛ فيسمع من كان خارجا»<sup>(٣)</sup>.

وكان ﷺ ينهى أصحابه عن رفع الصوت جدا؛ لئلا يؤدي إلى إيذاء الآخرين: فعن أبي حازم التمار، عن البياضي؛ أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة؛ فقال: «إن المصلي يناجي ربه؛ فلينظر بما يناجيه به. ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﷺ، حديث رقم: (٢٤٤٥٣) وما بين المعقوفين برقم: (٢٥١٦٠)، صححه الألباني، في مختصر الشماثل المحمدية، (ص ١٦٧)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، وقال: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، تحقيقه على المسند، (٤- / ٥٠٩) و (٨٢ / ٤٢).

(٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب قيام الليل، باب: في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (١٣٢٨) وما بين المعقوفين برقم: (٢٥١٦٠)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، (٥ / ٧٣)، حديث رقم: (١١٩٩).

(٣) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الصلاة، باب: فصل في قيام الليل، ذكر جهر المصطفى ﷺ بقراءة القرآن عند صلاة الليل، حديث رقم: (٢٥٨١)، وقوى إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على صحيح ابن حبان، (٦ / ٣١٩).

(٤) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: العمل في حديث رقم: (٢٩).

وربما أمر بالتوسط في رفع الصوت - كما أمره الله تعالى وسيأتي ذكره في العنوان بعد هذا-: فعن أبي قتادة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي يَخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ صَوْتَكَ»، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَقَالَ لِعُمَرَ: «مَرَرْتُ بِكَ، وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَكَ»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْقِظْ الْوَسَّانَ، وَأَطْرُدِ الشَّيْطَانَ - زَادَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ: - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ ازْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»، وَقَالَ لِعُمَرَ: «اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ - رفع النبي ﷺ صوته بالقراءة:

وكان النبي ﷺ يرفع صوته بالقرآن فلما آذاه المشركون خفض صوته فلم يعد يسمعه أصحابه؛ فأمره الله - عز وجل - بالتوسط بين ذلك: فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْفِضُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ مَا كَانَ يَسْمَعُهُ أَصْحَابُهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب قيام الليل، باب: في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (١٣٢٩)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، (٧٤ / ٥)، حديث رقم: (١٢٠٠)، وقال: «قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان أيضًا».

(٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: قوله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَجْهَرُ

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ؛ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ» - وَقَالَ ابْنُ مَيْعٍ: يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ -، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ أَي: بِقِرَاءَتِكَ؛ فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]: عَنْ أَصْحَابِكَ؛ فَلَا يَسْمَعُوا ﴿وَأُبْعَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] <sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوارٍ بمكة: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ، رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ»؛ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَسَبُّوا مَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠] - أَي: بِقِرَاءَتِكَ - فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ؛ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] عَنْ أَصْحَابِكَ؛ فَلَا تَسْمَعُهُمُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَأْخُذُوهُ

بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، حديث رقم: (١٠١٢)، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، (٣/١٥٦).

(١) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، حديث رقم: (١٠١١)، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٣/١٥٥).

عنك، ﴿وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] (١).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. قَالَ: «نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارِبًا بِمَكَّةَ؛ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ فَقَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠] «فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ» ﴿وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] «عَنْ أَصْحَابِكَ أَسْمِعُهُمُ الْقُرْآنَ وَلَا تَجْهَرُ ذَلِكَ الْجَهْرَ» ﴿وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] «يَقُولُ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَةِ» (٢).

وكان النبي ﷺ يرفع صوته بالقرآن حتى يسمعه الصحابة من بعيد؛ وذلك لما أمن من إيذاء المشركين: فعن أم هانئ قالت: «كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ [جهه: بالليل] وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي» (٣).

وعن عبد الله بن مَعْقِلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ

(١) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (١٥٥) و (١٨٥٣)، وصححه أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، (١/ ٢٣١) و (٢/ ٤٢٨)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، وقال: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، (١/ ٢٩٥) و (٣/ ٣٥٢).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار، إذا خاف من الجهر مفسدة، حديث رقم: (٤٤٦ / ١٤٥).

(٣) سبق تخريجه.

عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أَبِي إِيَاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ - قِرَاءَةً لَيِّنَةً؛ يَقْرَأُ وَهُوَ يُرْجَعُ»<sup>(٢)</sup>.

فسماع الصحابة له ﷺ وهو يقرأ على الدابة، دليل على أنه كان رافعاً صوته بالقرآن حتى يسمعه المرء من بعيد، وكان ذلك في حال الأمن وذهاب الخوف من المشركين.

#### ١١ - حُسْنُ صَوْتِهِ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ:

وكان النبي ﷺ حَسَنَ الصَّوْتِ جَدًّا: فَعَنَ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، سَمِعَ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ [حم: إِذَا قَرَأَ ﷺ] [هك: وَقِرَاءَةً] أَوْ قِرَاءَةً [خ: مِنْهُ]»<sup>(٣)</sup>. وفي

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم: (١٨٦٨١) بدون قوله: «أَوْ قِرَاءَةً»، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: القراءة في العشاء، حديث رقم: (٧٦٩)، وأخرج ما بين المعقوفين في كتاب: التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة»، حديث رقم: (٧٥٤٦)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٧٩٢ / ٢٣٢)، بدون قوله: «أَوْ قِرَاءَةً»، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، جماع أبواب صفة الصلاة، باب: الجهر =

لفظ: «فَلَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ صَوْتًا، وَلَا أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْهُ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «وَمَا سَمِعْتُ إِنْسَانًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ؛ فَمَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

## ١٢ - قراءته ﷺ القرآن في ثلاثة أيام فصاعداً:

وكان النبي ﷺ لا يقرأ القرآن كله في ليلة؛ وينهى عن قراءته في أقل من ثلاثة أيام؛ ليتدبره المرء: فعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، لَمَّا سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ تَرْتِيلِ النَّبِيِّ ﷺ أَجَابَتْهُ وَكَانَ فِيهَا قَالَتْ لَهُ: «وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ»<sup>(٤)</sup>. وفي لفظ: «لَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ حَتَّى الصَّبَاحِ»<sup>(٥)</sup>.

بالقراءة في الركعتين الأوليين من المغرب والعشاء، حديث رقم: (٣٠٦٦).

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم:

(١٨٦٣٩)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، وقال: «إسناده

صحيح على شرط الشيخين»، (٥٩٦/٣٠).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم:

(١٨٥٦٦)، وأخرجه مختصراً برقم: (١٨٥٠٣)، وصحح إسناده شعيب ومن معه،

تحقيقه على المسند، وقال: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، (٥٣٤/٣٠).

(٣) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ، باب: من صفته ﷺ وأخباره، ذكُرُ

الْبَيَانُ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ قِرَاءَةً إِذَا قَرَأَ، حديث رقم: (٦٣١٨).

(٤) أخرجه: مسلم مطولاً، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع

صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: (٧٤٦/١٣٩).

(٥) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما

=

وعن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشَّخِير، عن عبد الله -يعني ابن عمرو- قال: قال رسول الله ﷺ: «[جه: لم] لا يَنْقَهُهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: أوامره ﷺ ونواهيهِ المتعلقة بكيفية تعلُّم وتعليم القراءة

#### ١ - أمره ﷺ بأن يُقرأ القرآن كما علَّمهم:

وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه بأن يقرؤوا القرآن كما علمهم، وكان يغضب إذا خالفوا ذلك، أو تنازعوا في القرآن: فعن عاصم، عن زرِّ بن حُبَيْشٍ، قال: قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ: تَمَارَيْنَا فِي سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَقُلْنَا: خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً، سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَوَجَدْنَا عَلِيًّا يُنَاجِيهِ؛ فَقُلْنَا: إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي الْقِرَاءَةِ. فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ»<sup>(٢)</sup>.

جاء في كم يستحب أن يختم القرآن؟، حديث رقم: (١٣٤٨)، وأصله في مسلم مطولاً -كما سبق-.

(١) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (١٣٩٤)، الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (١٣)، حديث رقم: (٢٩٤٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في كم يستحب أن يختم القرآن؟، حديث رقم: (١٣٤٧).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (٨٣٢)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على المسند، (١/٥٢٦).

ولفظ هذا الحديث عام يدل على أن القراءة سنة متبعة لا يجوز مخالفتها، ويجب أن يقرأ المرء القرآن كما أنزل مما تعلمه عن شيوخه.

قد جاء معنى ذلك في رواية: حَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ»<sup>(١)</sup>. زَادَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: «لَا تُخَالِفُ النَّاسَ بِرَأْيِكَ»<sup>(٢)</sup>.

قال الشافعي: «وإنما أراد قراءة القرآن على الحروف، التي أثبتت في المصحف، الذي هو إمام سنة متبعة، لا يجوز مخالفتها، وإن كان غيرها سائغاً في اللغة»<sup>(٣)</sup>.

وقال البيهقي: «وإنما أراد والله أعلم أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءات سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، كتاب: فضائل القرآن، (٢/ ٢٦٠)، أثر رقم: (٦٧)، البيهقي، معرفة السنن والآثار، كتاب: الصلاة، باب: نسيان القراءة، (٣/ ٣٢٩)، أثر رقم: (٤٧٩٩)، والسنن الكبرى، له، كتاب: باب: وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات، أثر رقم: (٣٩٩٥)، وشعب الإيمان، له، كتاب: تعظيم القرآن، فصل في إفراد المصحف للقرآن وتجريده فيه مما سواه، أثر رقم: (٢٤٢٥)، وحسن إسناده محقق سنن سعيد بن منصور، (٢/ ٢٦٢).

(٢) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، (٥/ ١٣٣)، حديث رقم: (٤٨٥٥). وأخرج مثله البيهقي في شعب الإيمان، عن سليمان بن داود الهاشمي، (٤/ ٢٢٠)، أثر رقم: (٢٤٢٥)، (٣) أخرجه: البيهقي، معرفة السنن والآثار، كتاب: الصلاة، باب: نسيان القراءة، (٣/ ٣٢٩)، رقم: (٤٨٠٠).

(٤) البيهقي، السنن الكبرى، (٢/ ٥٣٩)، بعد حديث رقم: (٣٩٩٥).



وقال البغوي: «وأراد به، والله أعلم، أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءة سنة متبعة، لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة، أجمعت الصحابة والتابعون فمن بعدهم على هذا أن القراءة سنة؛ فليس لأحد أن يقرأ حرفاً إلا بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف أخذه لفظاً وتلقيناً»<sup>(١)</sup>.

## ٢- أمره ﷺ بتحسين الصوت وتزيينه:

وكان النبي ﷺ يأمر بتحسين الصوت بالقرآن: فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَذَنَ اللَّهِ لِشَيْءٍ؛ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّيَ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(٢)</sup>.

فقوله: «كَأَذْنِهِ» بكسر الهمزة؛ أي: بمعنى الحث على تحسين الصوت عن طريق التغني بالقرآن، والأمر به<sup>(٣)</sup>.

وكان ﷺ يُنْفِرُ من عدم تحسين الصوت بالقرآن، جاعلاً ذلك ليس من سنته

(١) البغوي، شرح السنة، (٤/٥١٢).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٢٣٤ / ٧٩٣). من طريق يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وابن حجر، قالوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فرواه ابن أيوب: (كأذنه) بكسر الهمزة، وسيأتي من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بأذنه). لذا قال مسلم عقب حديث ابن أيوب: (مثل حديث يحيى بن أبي كثير، غير أن ابن أيوب قال في روايته: كأذنه).

(٣) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٦/٨٠).

ولا من هديه: فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»، وَزَادَ غَيْرُهُ: «يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

فقوله: «لَيْسَ مِنَّا»؛ أي: ليس على هدينا، وليس مثلنا في استعمال هذا الفعل؛ لأننا لا نفعله، فمن فعل ذلك فليس مثلنا<sup>(٢)</sup>.

قال الكلاباذي: «أَيُّ: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِنَا، وَلَا تَشَبَهَ بِنَا طَرِيقَةً وَصِفَةً، وَإِنْ كَانَ مِنَّا نَحْلَةً وَمِلَّةً»<sup>(٣)</sup>.

### ٣- محبته ﷺ تحسين الصوت بالقرآن:

وكان النبي ﷺ يحب تحسين الصوت، ويفرح لسماع الصوت الحسن: فعن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ، قال: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup>. وفي رواية بنفس اللفظ مع زيادة في آخره: «...؛ يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(٥)</sup>. وفي لفظ: «...؛ كَمَا

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-:

﴿وَأَسْرَأُ قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُ وَأَبْهَى إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المُلْك: ١٣-

١٤]، حديث رقم: (٧٥٢٧)، وأخرجه غيره كثير جداً.

(٢) انظر: الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (١/٢٢٢).

(٣) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، (ص ٢١٠).

(٤) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٧٩٢ / ٢٣٢).

(٥) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٧٩٢ / ٢٣٣).

يَأْذُنُ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «مَا أَدْنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِشَيْءٍ؛ يَعْنِي إِذْنَهُ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا أَدْنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدْنِ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَدْنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ؛ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٢٣٢ / ٧٩٢).

(٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث

رقم: (١٠١٨)، والسنن الكبرى، له، كتاب: المساجد، باب: تزيين الصوت بالقرآن،

حديث رقم: (١٠٩٢).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٢٣٣ / ٧٩٢)، وأبو

داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل

في القراءة، حديث رقم: (١٤٧٣). والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين

القرآن بالصوت، حديث رقم: (١٠١٧).

(٤) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٢٣٤ / ٧٩٣). من

طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فقوله: «أَذِنَ»؛ معنى الإذن في اللغة الاستماع<sup>(١)</sup>.

فقوله: «كَأَذِنَهُ» بفتح الهمزة؛ وهو مَصْدَرٌ أَذِنَ يَأْذِنُ أَذْنًا كَفَرِحَ يَفْرِحُ فَرِحًا؛ أي: يفرح بتحسين الصوت بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «يَجْهَرُ بِهِ»: تفسير لمعنى التغني، الذي هو تحسين الصوت<sup>(٣)</sup>، وقد سبق معنى التغني والمراد به.

والمعنى: ما استمع الله لشيء ورضي كرضاه واستماعه لنبي يتغنى بالقرآن بصوته الحسن؛ فيتلوه ويجهر به؛ حيث إن قوله: «يجهر به» جملة مبينة لقوله: «يتغنى بالقرآن»، والمبين لا يكون على خلاف البيان. وقوله: «يتغنى بالقرآن». بيان لقوله: «ما أذن لنبي»؛ أي: لصوته، وهو لا يمكن حمله على غير حسن الصوت، ويؤيد ذلك قوله: «ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»<sup>(٤)</sup>.

قال الكلاباذي: «فَقَوْلُهُ ﷺ: «حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»، يُرِيدُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: قِرَاءَتَهُ عَلَى حَشِيَّتِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخُشُوعٍ فِي نَفْسِهِ، وَرِقَّةٍ مِنْ فُؤَادِهِ؛ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، وَأَفْاضِلِ الْأَوْلِيَاءِ، لَيْسَ تَرْجِيحِ الصَّوْتِ وَالْإِلْحَانِ، وَتَحْرِيكِ الْحَنَكِ؛ كَفَعَلَ مَنْ يَتَلَهَّى بِكَلَامِ الْمُحَدِّثِ الَّذِي يُرِيدُ بِهِ إِثَارَةَ الشَّهَوَاتِ الْخَفِيَّةِ بِقُلُوبِ لَاهِيَّةٍ، وَأَفْتِدَةَ سَاهِيَّةٍ تَتَزَيَّنُ لِلنَّاسِ، وَلَا يُطْرَدُ الْخَنَاسُ، وَيَزِيدُ فِي

(١) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٦/٧٨).

(٢) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٦/٧٩).

(٣) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٦/٧٩).

(٤) انظر: الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (٥/١٦٨٢)، والكلاباذي، بحر الفوائد

المشهور بمعاني الأخبار، (ص ٢١٠).

الْوَسْوَاسِ، فَمَنْ رَزِقَ حُسْنَ النُّعْمَةِ، وَخَشِيَةَ الْقَلْبِ، وَرِقَّةَ الْفُؤَادِ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ مُتْرَسِّلًا لَهُ، مُرْتَلًا حَقَّ حُرُوفِهِ؛ فَذَلِكَ الْكَامِلُ الَّذِي أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ<sup>(١)</sup>.

وكان النبي ﷺ ربما تحرى سماع قراءة القارئ وهو لا يشعر: فعن أبي موسى، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال له: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(٣)</sup>.

وربما حدث النبي ﷺ الناس بجمال صوت القارئ فرحاً به ومثنيًا عليه: فعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ؛ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(٤)</sup>.

فقوله: «مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»: أراد أن صوته حسنًا، وفيه تشبيه حسن الصوت وحلاوة نغمته بصوت المزمارة، التي هي آلة من آلات الغناء، وقد أطلقت

(١) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، (ص ٢١٠).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٧٩٣ / ٢٣٦).

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم: (٥٠٤٨).

(٤) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٧٩٣ / ٢٣٥).

على الصوت الحسن لما بينهما من المشابهة، وداود عليه السلام كان حسن الصوت جداً، بل كان إليه المنتهى في حسن الصوت، وقد أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها<sup>(١)</sup>.

وقد أقر النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها على تحريها سماع صوت القارئ الحسن، وسمع معها وحمد الله تعالى على وجود أمثاله في أمته: فعن عائشة، زوج النبي ﷺ، قالت: أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ جِئْتُ؛ فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتِ؟». قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ: فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ لَهُ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ؛ فَقَالَ: «هَذَا سَأَلِمَ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يطلب تزيين القرآن بالصوت حتى تلتذذه النفس وأنفس السامعين: فعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»<sup>(٣)</sup>. وروي مقلوباً من طريق معمر، وغيره: «زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٦/ ٨٠).

(٢) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (١٣٣٨).

(٣) أخرجه: عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت، حديث رقم: (٤١٧٥)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (١٤٦٨). والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (١٠١٥) و (١٠١٦)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في =

وذكر الخطابي أن معنى: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»؛ أي: زينوا أصواتكم بالقرآن، وهو من المقلوب على عادة العرب في قلب الكلام؛ والمعنى: اشغلوا

- حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (١٣٤٢)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقاق، باب: قراءة القرآن، ذكر إباحة تحسين المرء صوته بالقرآن، حديث رقم: (٧٤٩).
- (١) أخرجه: عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت، حديث رقم: (٤١٧٦) من طريق: مَعْمَرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه.
- وأخرجه: ابن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، (٢/٤٣٤)، حديث رقم: (٨٥٩)، من طريق: أَحْمَدُ الْعَطَّارِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه.
- وأخرجه: الحاكم، المستدرک، كتاب: فضائل القرآن، حديث رقم: (٢٠٩٩). من طريق عَبْدِ الرَّزَّاقِ. ومن طريق سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه.
- وأخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، (١١/٨١)، حديث رقم: (١١١١٣)، عن ابن عباس رضي الله عنه.
- وأخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، مبتدأ فضائل القرآن، باب: ذكر الخبر المبيح للقارئ أن يرجع في قراءته ويتلاحن، وأن حسن الصوت بالقرآن محبوب، والخبر الموجب في تزيين القرآن بالصوت، (٢/٤٧٦)، حديث رقم: (٣٨٩٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- قال الألباني: «منكر مقلوب»، سلسلة الأحاديث الضعيفة، (١١/٥٢١)، حديث رقم: (٥٣٢٦)، وانظر له: أصل صفة صلاة النبي ﷺ، (٢/٥٧٢ - ٥٧٣).

أصواتكم بالقرآن والهجوا بقراءته واتخذوه شعارًا وزينة<sup>(١)</sup>، لكن أنكر ابن بطال، وابن الملقن، والألباني، وغيرهم، ما ذكره الخطابي من أن الحديث مقلوب المعنى؛ لأنه لا حاجة للقلب لمخالفته ظاهر الحديث، ورغم أن كلام الخطابي يتأيد برواية معمر وغيره ممن رووا الحديث مقلوبًا، إلا أن هذه الرواية شاذة مخالفة لجميع روايات الثقات؛ فكلام الخطابي مرجوح<sup>(٢)</sup>.

والصواب في رواية الحديث: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»؛ أي: إن الزينة للقرآن، لا للصوت؛ لذلك قال أبو حاتم: «هذه اللفظة من ألفاظ الأضداد يريد بقوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»، لا زينوا أصواتكم بالقرآن»<sup>(٣)</sup>، ومما يرجح هذا المعنى الرواية الأخرى التي لا تحتل التأويل ولا القلب - كما قال ابن الملقن<sup>(٤)</sup> - عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا»<sup>(٥)</sup>؛ فالمطلوب زيادة تزيين القرآن في أنفس

(١) انظر: الخطابي، معالم السنن، (ص ٢٩٠).

(٢) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (١٠/٥٤٤ - ٥٤٦)، ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٢٤/١١٨)، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، (١١/٥٢١ وما بعدها)، حديث رقم: (٥٣٢٦)، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، (٢/٥٧٢ - ٥٧٣)، قال الألباني في أصل صفة الصلاة: «وهو خطأ بيِّنٌ رواية ودراية. ومن صححه؛ فهو أغرق في الخطأ؛ لمخالفته للروايات الصحيحة المفسرة في الباب؛ بل هو مثال صالح للحديث المقلوب». وقد أطال الألباني النفس في السلسلة في الرد على من صحح الحديث المقلوب بما لا مزيد عليه.

(٣) انظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، (٣/٢٦).

(٤) انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٢٤/١١٨).

(٥) أخرجه: الدارمي، سنن الدارمي، كتاب: فضائل القرآن، باب: التغني بالقرآن، حديث =



السامعين بالصوت الحسن، وهذا معنى صحيح كما صرحت به الرواية الأخيرة هذه.

غير أني لا أجد كبير فرق من حيث المعنى بين اللفظين -على ترجيح أن الحديث مقلوب-؛ فتزيين القرآن بالصوت مطلوب، وكذلك عكسه: تزيين الصوت بالقرآن مطلوب -أيضًا-، وكأن الحاكم أو ما إلى هذا حينما أخرج الحديث باللفظين وأطال في تخريجه وتتبع رواته وطرقه بجميع أسانيد<sup>(١)</sup>، ووجه ابن الملقن الرواية المقلوبة: بأن قوله: «بالقرآن» في موضع الحال؛ أي: زينوا أصواتكم في حال القراءة<sup>(٢)</sup>.

رقم: (٣٥٤٤)، والحاكم، المستدرک، کتاب: فضائل القرآن، حديث: (٢١٢٥)، والمروزي، مختصر قيام الليل وقيام رمضان والوتر، باب: تحزين الصوت بالقراءة وتحسينه، (ص ١٣٧)، وابن الاعرابي، معجم ابن الاعرابي، (٢/٧٨٠)، حديث رقم: (١٥٨٩)، وتمام، الفوائد، (٢/٣٧)، حديث رقم: (١٠٧١)، والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل في تحسين الصوت بالقراءة والقرآن، حديث رقم: (١٩٥٥)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٢/٤٠١)، حديث رقم: (٧٧١)، وتحقيقه على مشكاة المصابيح، (١/٦٧٦)، حديث رقم: (٢٢٠٨/٢٢)، وصحيح الجامع، له، (١/٦٠١ و ٦٦٩)، حديث رقم: (٣١٤٥) و (٣٥٨١)، وأصل صفة صلاة النبي ﷺ، (٢/٥٧٠ - ٥٧٤)، وصحيح سنن أبي داود (الأم)، (٥/٢٠٩)، تحت حديث رقم: (١٣٢٠)، وقال: «قلت: وإسناده صحيح على شرط مسلم»، وقال المحقق سنن الدارمي: «إسناده صحيح».

- (١) انظر: الحاكم، المستدرک، کتاب: فضائل القرآن، الأحاديث بالأرقام: (٢٠٩٨ - ٢١٢٩).  
 (٢) انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٢٤/١١٨).

وقال ابن بطال في شرح الحديث: «لأن تزيينه بالصوت لا يكون إلا بصوت يطرب سامعيه ويلتذون بسماعه؛ وهو (التغني) الذي أشار إليه النبي، وهو الجهر الذي قيل في الحديث: (يجهر به)؛ بتحسين الصوت الملمين للقلوب من القسوة إلى الخشوع، وهذا التزيين الذي أمر به ﷺ أمته<sup>(١)</sup>... فدل ذلك: أن التزيين للقرآن؛ إنما هو تحسين الصوت به ليعظم موقعه من القلوب، وتستميل مواعظه النفوس، ولا ينكر أن يكون القرآن يزين صوت من أدمن قراءته، وآثره على حديث الناس، غير أن جلاله موقعه من القلوب، والتذاذ السامعين به لا يكون إلا مع تحسين الصوت به»<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - أمره ﷺ بالتغني:

وكان النبي ﷺ يأمر بالتغني بالقرآن لتزيينه ولتحسين الصوت به: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «لَمْ يَأْذَنْ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أْذَنْ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ»، وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ: يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أْذَنْ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أْذَنْ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ». قَالَ سُفْيَانُ: تَفْسِيرُهُ يَسْتَغْنِي بِهِ<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (١٠ / ٥٤) ٤.

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (١٠ / ٥٤٦) ٢.

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، حديث رقم: (٥٠٢٣).

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، حديث رقم: (٥٠٢٤).

بل بين النبي ﷺ أن من لم يتغن بالقرآن فليس على هديه: فعن سعيد بن أبي سعيد، وقال قتيبة: هو في كتابي عن سعيد بن أبي سعيد-قال: قال رسول الله ﷺ:-  
«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن أبي مليكة قال: قال عبيد الله بن أبي يزيد: مر بنا أبو لبابة؛ فاتبعناه حتى دخل بيته، فدخلنا عليه؛ فإذا رجل رث البيت رث الهيئة، فسمعتة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». قال: فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد، أرايت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يُحَسِّنُهُ ما استطاع<sup>(٢)</sup>.

وقد استدل بعض العلماء بالقصة الواردة في هذه الرواية على أن المراد بالتغني: الاستغناء الذي هو ضد الافتقار؛ لأنه ذكر الحديث عند رؤيته للرجل الذي كان رث الهيئة، والمثال عند الحديث يُنبئ أنه إنما أراد الاستغناء بالمال القليل، وليس الصوت من هذا في شيء<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حديث رقم: (١٤٧٦)، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (١٤٦٩)، وفي (١٤٧٠) مثله. قال الألباني: «قلت: إسناده صحيح، وكذلك قال الحاكم والذهبي، وصححه ابن حبان»، صحيح سنن أي داود (الأم)، (٢١٠/٥)، حديث رقم: (١٣٢١).

(٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (١٤٧١). قال الألباني: «قلت: إسناده حسن صحيح»، صحيح سنن أي داود (الأم)، (٢١٢/٥)، حديث رقم: (١٣٢٢).

(٣) انظر: أبو عبيد، غريب الحديث، (١٧٠/٢).

ولكن ينفي الاستدلال بهذه القصة على قصر معنى التغني على الاستغناء - إضافة إلى ما ذكرناه سابقاً في أول البحث - ما جاء في آخر القصة: قال: «فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد، رأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يُحسِّنه ما استطاع». فإنه يثبت أن المراد بالتغني الصوت وتحسينه وتزيينه.

ويؤيد ذلك ما رواه عُبَيْدُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ، قال: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ [هش، هم: الْقُرْآنَ] وَاقْتَنُوهُ - قَالَ قُبَاثٌ: وَحَسْبُهُ قَالَ - وَتَغَنُّوا بِهِ [هش: وَأَفْشُوهُ]؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ ثَقُلًا [عو، هم: تَفْصِيًّا] مِنَ الْمَحَاضِرِ مِنَ الْعُقُلِ»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: أحمد، المسند، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ، حديث رقم: (١٧٣٦١)، ومن طريقه ابن بطه، الإبانة الكبرى، باب: بيان كفر طائفة من الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال، (٥/٣٦٢)، حديث رقم: (١٧١)، وأبو عوانه، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: ذكر الخبر الناهي أن يسافر بالقرآن، والدليل على أنه المصاحف، وبيان العلة التي لها نهي عنه، والدليل على أن المصاحف التي فيها كتابة القرآن هو القرآن، ووجوب جمعه وتعليمه والاستغناء به، (٢/٤٩٨)، حديث رقم: (٣٩٨٣)، والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل: في إدمان تلاوة القرآن، حديث رقم: (١٨١٥)، والهيثمي، موارد الظمان، كتاب التفسير، باب: تعاهد القرآن، (ص ٤٢٢)، حديث رقم: (١٧٨٨)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٧/٨٤٦)، حديث رقم: (٣٢٨٥)، وصححه شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٢٨/٥٩١).

## ٥- إقراره ﷺ للتخبير:

وقد أقر النبي ﷺ ما فوق التغمي وتحسين الصوت بالقرآن، وهو التخبير الذي هو نوع من تحسين الصوت جداً: فعن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ [نم: ذات يوم]: «لَوْ رَأَيْتَنِي [نم: يَا أَبَا مُوسَى] وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ؛ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»؛ فقال: لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا [نم: قَالَ قُلْتُ: أَمْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِقِرَاءَتِي لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا]<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَسْمَعُ قِرَاءَتِي لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ: قَالَ: اسْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَتِي مِنَ اللَّيْلِ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «يَا

(١) أخرجه: أبو نعيم، المستخرج على صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: فضل القرآن بحسن الصوت، حديث رقم: (١٨٠٣)، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته، حديث رقم: (٤٧٠٨)، وكتاب الشهادات، باب: تحسين الصوت بالقرآن والذكر، حديث رقم: (٢١٠٥٤)، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل: في التكثير بالقرآن والفرح به، حديث رقم: (٢٣٦٦)، وصححه الألباني، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، (٢/٥٩١ - ٥٩٥)، وأصل لحديث في البخاري ومسلم - كما سبق تخريجه - دون قول أبي موسى الأشعري ﷺ في آخر الحديث.

وأخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى الموصلي، حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، حديث رقم: (٧٢٧٩)، من طريق: سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة. وقال محقق الكتاب، (٢٦٦/١٣): «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه: السلفي، الطيوريات، (٣/٨٢٣)، حديث رقم: (٧٣٥).

أَبَا مُوسَى اسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَكَ اللَّيْلَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مَزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ: قال النبي ﷺ: «مَرَرْتُ بِكَ يَا أَبَا مُوسَى الْبَارِحَةَ، وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَاسْتَمَعْنَا لِقِرَاءَتِكَ»؛ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ؛ لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ، قِيلَ لَهُ، قَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا، وَلَشَوَقْتُ لَكَ تَشْوِيقًا»<sup>(٣)</sup>.

ومعنى قوله: «لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا»؛ أي: حسنت صوتي وزينته تزيينًا. ولا شك أن الصوت الحسن تشتاق النفوس إليه؛ لذلك قال: «ولشوقت لك تشويقًا».

(١) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -، ذكر قول أبي موسى للمصطفى ﷺ أن لو علم مكانه لحبر له، حديث رقم: (٧١٩٧)، وقال الألباني: «حسن صحيح»، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (١٠/٢٦٥)، حديث رقم: (٧١٥٣)، وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على صحيح ابن حبان، (١٦/١٧٠): «إسناده على شرط مسلم».

(٢) أخرجه: الحاكم، المستدرک، كتاب: معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: (٥٩٦٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(٣) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، (٥/٤١)، حديث رقم: (١٦٥٠)، وقال: «إسناده صحيح».

قال القسطلاني: «(لحبرتها تحبيراً)؛ أي: حسنتها وزينتها بصوتي تزييناً، وهذا يدل على أن أبا موسى كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير؛ لأنه قد تلا مثلها وما بلغ حد استطاعته»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي: «وَفِي هَذَا جَوَاز تَحْسِين الصَّوْتِ وَتَجْوِيد التَّلَاوَةِ لِأَجْلِ ائْتِنَاعِ السَّامِعِينَ، وَلَا يُقَالُ إِنْ زِيَادَةَ التَّجْوِيدِ فِي ذَلِكَ رِيَاءً لِأَجْلِ الْخَلْقِ إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ اجْتِنَابَ نَفْعِهِمْ: فَأَمَّا الْأَلْحَانُ الَّتِي يَصْنَعُهَا قِرَاءَ هَذَا الزَّمَانِ فَمَكْرُوهَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ طَرَائِقِ الْغِنَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - أمره ﷺ بالخشية والتدبر:

كان النبي ﷺ أكثر الناس تدبراً، وأشدهم خشية لله -تعالى-؛ يظهر عليه ذلك أثناء قراءة القرآن، وفي كل أحواله؛ ومما ورد من تدبره وخشيته ﷺ أثناء قراءة القرآن: عن جسرة بنت دجاجة، قالت: سمعت أبا ذر يقول: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددتها، والآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِنَّهُمْ عِبَادَكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]»<sup>(٣)</sup>.

وقد جعل ﷺ خشية الله تعالى عند قراءة القرآن ضابطاً لحسن الصوت وجماله: فعن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٧/ ٤٨٢).

(٢) ابن الجوزي، كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، كشف المشكل من مسند أبي

موسى عبد الله بن قيس الأشعري، (١/ ٤١٥)، رقم: (٣٩٠ / ٤٧٣).

(٣) سبق تخريجه.

صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ، أُرِبْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُسْمَعُ الْقُرْآنُ مِنْ رَجُلٍ أَشْهَى مِنْهُ مِمَّنْ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَحْسَنُ

(١) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (١٣٣٩)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، (١/١٥٨): «هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وعبد الله بن جعفر»، وضعفه إسناده العراقي، المغني عن حمل الأسفار، (ص ٣٣٩)، حديث رقم: (٣). والحديث حسن بمجموع طرقه -وسياقي شيء من طرقه بعد هذا-؛ ولذا صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٤/١١١)، حديث رقم: (١٥٨٣)، وصحيح الجامع، (١/٣٣٩)، حديث رقم: (٢٢٠٢)، وقال في أصل صفة صلاة النبي ﷺ، (٢/٥٧٥): «هو حديث صحيح. جاء من وجوه مختلفة؛ مرسلًا وموصولًا». وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على سنن ابن ماجه، (٢/٣٦٤): «حسن لغيره»، وكذلك حسنه العدوي، تحقيقه على المنتخب من مسند عبد ابن حميد، (٢/٣٨).

(٢) أخرجه: ابن المبارك بلاغًا، الزهد والرقائق، باب: ما جاء في فضل العبادة، (ص ٣٧)، حديث رقم: (١١٤)، والكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، (ص ٥٩)، وإسناده صحيح إلى الزهري.

(٣) أخرجه: ابن المبارك مرسلًا، الزهد والرقائق، باب: ما جاء في فضل العبادة، (ص ٣٧)، حديث رقم: (١١٣)، وإسناده الدارمي إلى طاوس صحيح.



قِرَاءَةٌ؟. قَالَ: «الَّذِي إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتُ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «الَّذِي إِذَا قَرَأَ رَأَيْتُ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ؟، قَالَ: «مَنْ إِذَا سَمِعْتَ [ز: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ] قِرَاءَتَهُ أُرِيْتُ [ز، طس: رَأَيْتُ] أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ [طس: عَزَّ وَجَلَّ]»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، أحاديث ابن عمر رضي الله عنهما، (٣٨ / ٢)، حديث رقم: (٨٠٠)، من طريق: عثمان بن عمر، أنا مرزوق أبو بكر، عن سليمان الأَحْوَلِ، عن طاووس، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وحسن إسناده العدوي، تحقيقه على المنتخب من مسند عبد بن حميد، (٣٨ / ٢).

(٢) أخرجه: أبو نعيم، أخبار أصبهان، (٣٥٦ / ١)، من طريق: عبد الله بن مُحَمَّد بن يحيى الفَطَّانُ، ثنا عثمان بن عمر، حدَّثني مرزوق أبو بكر، عن سليمان الأَحْوَلِ، عن طاووس، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه: البزار، مسند البزار، مسند ابن عباس رضي الله عنهما (٣٠٠ / ١٢)، حديث رقم: (٦١٣٦)، الروياني، مسند الروياني، حديث عبد الله بن عمر، (٤١٠ / ٢)، حديث رقم: (١٤١٥)، ومن طريق البزار: الطبراني، المعجم الأوسط، (٣١١ / ٢)، حديث رقم: (٢٠٧٤)، كلهم من طريق: مُحَمَّد بن مَعْمَرٍ، نا حَمِيد بن حَمَادٍ، عن مِسْعَرٍ، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

قال البزار: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَ حَمِيدَ بْنَ حَمَادٍ عَلَى رِوَايَتِهِ، وَإِنَّمَا يَرْوِيهِ مِسْعَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا وَمِسْعَرٌ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ بِشَيْءٍ وَلَمْ نَسْمَعْ ذَا الْحَدِيثِ إِلَّا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ أَخْرَجَهُ لَنَا مِنْ كِتَابِهِ». وقال الطبراني: «لَمْ يَرْوِهِ عَنْ مِسْعَرٍ إِلَّا حَمِيدُ بْنُ حَمَادٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ». وقال الهيثمي، مجمع الزوائد، (١٧٠ / ٧)، حديث رقم: (١١٦٩٧): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ حَمِيدٌ =

وَعَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً؟  
قَالَ: «مَنْ إِذَا قَرَأَ رُئِيَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ قِرَاءَةً  
الَّذِي إِذَا قَرَأَ رُئِيَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ»<sup>(٢)</sup>.

قال الكلاباذي: «فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مِنَ الْخَاشِي زِينَةٌ لِصَوْتِهِ؛ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: زَيَّنُوا  
قِرَاءَتَكُمْ بِالْخَشْيَةِ لِلَّهِ، وَحَسَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى خَشْيَةٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ»<sup>(٣)</sup>.  
وقال: «فَأَخْبَرَ أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ قِرَاءَتُهُ عَلَى خَشْيَةٍ مِنَ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

#### ٧- أمره ﷺ بالتعاهد وبيان منزلة القارئ عند آخر قراءته:

أولاً: جاءت أحاديث كثيرة تأمر بتجديد العهد بالقرآن وعدم الانقطاع عنه لا

بُنْ حَمَادِ بْنِ خُوَارٍ، وَثَقَّهُ ابْنُ جَبَّانَ، وَقَالَ: رُبَّمَا أَخْطَأَ، وَبَيَّتُهُ رِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ  
الصَّحِيحِ».

(١) أخرجه: أبو نعيم، أخبار أصبهان، (٢/ ٥١)، من طريق: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا  
عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَاءَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْبَجَلِيُّ، ثنا مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، عَنْ عَبْدِ  
الْكَرِيمِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٢) أخرجه: أبو نعيم، أخبار أصبهان، (٢/ ٢٠)، من طريق: أَبِيهِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ أَبُو  
عُثْمَانَ السَّرَّاجُ، ثنا ابْنُ إِشْكِيْبَ، ثنا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحِ الْمِصْرِيِّ، ثنا أَبِي، ثنا ابْنُ  
لَهِيْعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، (ص ٥٩).

(٤) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، (ص ٢١٠).

بالليل ولا بالنهار؛ منها:

فقد ضرب النبي ﷺ المثل لصاحب القرآن الذي يتعاهده، بصاحب الإبل الذي يشدها بالعقال لتبقى عنده: فعن ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ؛ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»<sup>(١)</sup>.

وعن موسى بن عقبة، كُلُّ هُوَ لَاءٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ مَالِكٍ<sup>(٢)</sup>، وَزَادَ فِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ؛ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»<sup>(٣)</sup>.

ومرة ضرب النبي ﷺ المثل نفسه بالقرآن: فعن نافع، عن ابن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْقُرْآنِ مَثَلُ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ تَعَاهَدَهَا صَاحِبُهَا بِعُقْلِهَا

(١) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٦)، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم: (٥٠٣١)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٧٨٩ / ٢٦)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٩٤٢).

(٢) هو الحديث السابق.

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٧٨٩ / ٢٢٧).

أَمْسَكَهَا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَطْلَقَ عُقْلَهَا ذَهَبَتْ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «مَثَلُ الْقُرْآنِ إِذَا عَاهَدَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ؛ فَقَرَأَهُ» [عب ١: يَفْرُوهُ] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، [عب ٢: فَدَعَا وَقَرَأَ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ]؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ؛ فَإِنْ عَقَلَهَا حَفِظَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَ عُقْلَهَا ذَهَبَتْ؛ فَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ»<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ يكره أن يقول المرء: نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، وأمر باستذكار القرآن وبالمواظبة على تلاوته: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِئْسَ مَا

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم: (٤٦٦٥) و (٤٧٥٩) و (٤٨٤٥)، وعنه: أبو الشيخ، الأمثال في الحديث النبوي، (ص ٣٧٥)، حديث رقم: (٣٢٣)، وأخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (٣٧٨٣)، وأبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، باب: ذكر الخبر الموجب لاستذكار القرآن ودراسته، وأن حامله إذا قام به؛ فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه، والدليل على أنه إذا غفل عن تعاهده نزع منه، (٤٥٦/٢)، حديث رقم: (٣٨١٥)، وصحح إسناده أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، (٣٤٨/٣ و ٣٨٧ و ٤١٩)، وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٢٩١/٨) و (٤٥٥): «إسناده على شرط الشيخين»، سوى الإسناد الذي برقم: (٤٧٥٩)؛ فإسناده ليس على شرطهما، وهو حسن.

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم: (٤٩٢٣)، وعبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب: فضائل القرآن، باب: تعاهد القرآن ونسيانه، حديث رقم: (٥٩٧١)، وباب: تعليم القرآن وفضله، حديث رقم: (٦٠٣٢)، والطبراني، المعجم الأوسط، (١/١٠٠)، حديث رقم: (٣٠٨)، وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، (٥٢٠/٨): «إسناده على شرط الشيخين».

لأَحَدِهِمْ [زادت: أَوْ لِأَحَدِكُمْ] أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ [م، ت، ن: هُوَ] نُسِّي؛ [ن: اسْتَذَكِرُوا] وَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ [ت: فَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَوٌ]؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ [ن: أَسْرَعُ] تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ [م: بِعُقْلِهَا] [ت، ن: مِنْ عُقْلِهِ]»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي [م: نَفْسُ مُحَمَّدٍ] بِيَدِهِ لَهَوٌ أَشَدُّ تَفْصِيًّا [م: تَفَلُّتًا] مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّي»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم: (٥٠٣٢)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسي آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٧٩٠ / ٢٢٨)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (١٠)، حديث رقم: (٢٩٤٢)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٩٤٣).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم: (٥٠٣٣)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسي آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٧٩١ / ٢٣١)، وما بين المعقوفين لمسلم.

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسي آية كذا وكذا، حديث رقم: (٥٠٣٩).

وقال عبد الله بن عمر: تعاهدوا هذه المصاحف - ورَبَّمَا قَالَ: الْقُرْآنَ - فَهَوَّ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْمِ مِنْ عُقْلِهِ. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسِّيٌّ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعودٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «بِسْمَا لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ نَسِيْتُ سُورَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، أَوْ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسِّيٌّ»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: جاءت أحاديث تؤكد التعاهد السابق وتبين أن من ثمار التعاهد أن تكون منزلة القارئ عند آخر قراءته؛ منها:

فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَارْتَلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنْ مَنَزَلَتْ عِنْدَ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ؛ فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٢٢٩ / ٧٩٠).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٢٣٠ / ٧٩٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

## ٨- نهيه ﷺ عن المراعاة بالقرآن والتأكل والفخر به:

نهى النبي ﷺ أن يقصد غير وجه الله تعالى بالقرآن؛ فتارة كان ينهى أصحابه عن المراعاة بالقرآن، وتارة كان ينهاهم عن التأكل به، وتارة كان ينهاهم عن الفخر به.

## \* ومن نهيه ﷺ عن المراعاة بالقرآن:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَاؤُهَا»<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: «أراد بالنفاق هنا: الرياء؛ لأن كليهما إراءة في الظاهر غير ما في الباطن»<sup>(٢)</sup>.

## \* فمن نهيه ﷺ عن المراعاة بالقرآن وعن التأكل والفخر به:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا

حديث رقم: (١١٣٦٠)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: ثواب القرآن،

حديث رقم: (٣٧٨٠)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥/ ٢٨١ -

٢٨٢)، حديث رقم: (٢٢٤٠)، وصحيح الجامع، (٢/ ١٣٤٩)، حديث رقم: (٨١٢١).

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنه، حديث رقم: (٦٦٣٣) و (٦٦٣٤) و (٦٦٣٧)، وصحح إسناده أحمد شاكر،

تحقيقه على المسند، (٦/ ١٩٣ - ١٩٥).

(٢) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، (٤/ ١١).

يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ؛ فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ: «يُخْرَجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ - وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَسْفَاهُ - الْأَحْلَامُ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ - يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ؛ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «فَإِذَا لَقِيْتَهُمْ فَاقْتُلُهُمْ؛ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>. زاد في رواية: «قَاتَلَهُمْ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَقْرَأَنَّ الْقُرْآنَ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من رآه يقرأ بقرأة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم: (٥٠٥٧).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (١٠٨٦) واللفظ له بهذا الرقم، وأخرجه مختصراً برقم: (١٣٠٣) و (١٣٤٦) و (١٣٨٧) ومطولاً برقم: (١٣٨٨). قال شعيب: «إسناده حسن».

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (١٣٤٦)، قال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (٢٣١٢)، وقال شعيب: «حسن لغيره»..



وعن زيد بن وهب، قال: لَمَّا خَرَجَتِ الْخَوَارِجُ بِالنَّهْرِ وَإِنْ قَامَ عَلِيٌّ فِي أَصْحَابِهِ؛ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، وَهُمْ أَقْرَبُ الْعَدُوِّ إِلَيْكُمْ، وَأَنْ تَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ أَنَا أَخَافُ أَنْ يَخْلُفَكُمْ هَؤُلَاءِ فِي أَعْقَابِكُمْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَخْرُجُ خَارِجَةٌ مِنْ أُمَّتِي، لَيْسَ صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، يَفْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهَا ذِرَاعٌ، عَلَيْهَا مِثْلُ حَلْمَةِ الشَّذِيِّ، عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ بِيضٌ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَا تَكَلُّوا عَلَى الْعَمَلِ؛ فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، [ك: أَوْ] وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَأُونَ [ك: أَوْ] أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ. يَقْرَأُونَ [الْقُرْآنَ] [ك: وَ] لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ [ك: تَنْظُرُ] فِي النَّصْلِ؛ فَلَا يَرَى [ك: تَرَى] شَيْئًا، وَيَنْظُرُ [ك: وَتَنْظُرُ] فِي الْقِدْحِ؛ فَلَا يَرَى [ك: تَرَى] شَيْئًا، وَيَنْظُرُ [ك: وَتَنْظُرُ] فِي الرَّيشِ؛ فَلَا يَرَى [ك: تَرَى] شَيْئًا، وَيَتَمَارَى [ك: وَتَتَمَارَى] فِي الْفُوقِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث

رقم: (٦٣٩)، وأخرجه مختصرًا بنحوه برقم: (٦٧٢)، وقال شعيب: «إسناده قوي».

(٢) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (١٠)،

وعن أبي سعيد الخدري، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً أَصَابَعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ؛ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عِيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يَعْدُو تَرَاقِيهِمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ». قَالَ بِشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هُوَ لِأَيِّ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «[مِثْلُ] الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالْأُتْرُجَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ [وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالْتَمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ [الْفَاجِرِ] الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالرَّيْحَانَةِ [كَمِثْلِ الرَّيْحَانَةِ]؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ [الْفَاجِرِ] الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَالْحَنْظَلَةِ [كَمِثْلِ الْحَنْظَلَةِ]، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا] - أَوْ حَبِيثٌ - وَرِيحُهَا مُرٌّ»<sup>(٢)</sup>.

والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم: (٥٠٥٨).

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، حديث رقم: (١١٣٤٠)، وقال شعيب: «إسناده حسن».

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم: (٥٠٥٩). وما بين المعقوفين أخرجه في باب: فضل القرآن على سائر الكلام، حديث رقم: (٥٠٢٠)، من غير قوله: (المؤمن) في الموضوعين، ومن غير (ويعمل به) في الموضوعين. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضيلة حافظ القرآن، حديث

\* ومن نهيه ﷺ عن التآكل بالقرآن:

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِ اللَّهِ بِهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ زَادَانَ أَبِي عُمَرَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ، مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، - قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَبَسًا الْغِفَارِيَّ -، وَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ فِي الطَّاعُونَ؛ فَقَالَ عَبَسٌ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي، ثَلَاثًا يَقُولُهَا؛ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ، وَلَا يُرَدُّ فَيُسْتَعْتَبَ»؛ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّنْفَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالِدَمِّ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَرَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُعْنِيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فَهِيَ»<sup>(٢)</sup>. وَفِي

رقم: (٢٤٣ / ٧٩٧)، ومرة قال: (المنافق)، ومرة قال: (الفاجر)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق، حديث رقم: (٥٠٣٨)، مسلم والنسائي بألفاظ مختلفة قليلاً فيها تقديم وتأخير.

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (٢٠)، حديث رقم: (٢٩١٧)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ كَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ». والحديث حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٥١٧)، حديث رقم: (٢٥٧)، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٥١٨): «وإنما حسن الترمذي هذا الحديث مع ضعف إسناده لما له من الشواهد الكثيرة، وذلك اصطلاح منه نص عليه في (العلل) التي في آخر (السنن)».

(٢) أخرجه عن عابس الغفاري: أحمد، المسند، مسند المكيين، حديث علي، حديث رقم:

لفظ لأبي عبيد: «إِنِّي أَبَادِرُ خِصَالًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُهُنَّ عَلَى أُمَّتِهِ؛ بَيْعَ الْحُكْمِ، وَالِاسْتِخْفَافَ بِالِدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَقَوْمًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ،

(١٦٠٤٠)، واللفظ له في هذا الموضوع، وأخرجه في: تنمة مسند الأنصار، حديث عوف ابن مالك الأشجعي الأنصاري، حديث رقم: (٢٣٩٧٠) و (٢٣٩٧٣)، وأبو عبيد، فضائل القرآن، بأخصر قليلاً من لفظ أحمد، (ص ١٦٦)، وسيأتي، والطبراني، المعجم الأوسط، (١/٢١٢)، حديث رقم: (٦٨٥)، والطبراني، المعجم الكبير، (١٨/٣٣ - ٣٤)، حديث رقم: (٨٥) عن عابس الغفاري، والمستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألفان المبتدعة، (١/١٤٩ و ١٥١)، حديث رقم: (٣٩) و (٤٠) و (٤١)، وابن عبد البر بسنده، التمهيد، (١٨/١٤٧)، وذكره عازياً إياه إلى التمهيد في الاستذكار، (٣/١١٨)، وأشار ابن عبد البر في التمهيد إلى تحسينه؛ فقال: «وهذا حديث مشهور روي عن عابس الغفاري من طرق قد ذكرناها في كتاب البيان عن تلاوة القرآن»، وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٢/٦٧٢)، حديث رقم: (٩٧٩)، وقال: «والحديث أشار إلى صحته الحافظ في ترجمة الحكم من (الإصابة)، وهو حري بذلك لطرقة التي ذكرنا»، وفي صحيح الجامع، (١/١٠٣، و ٥٤٣)، حديث رقم: (٢١٦)، و (٢٨١٢).

وأخرجه: والطبراني، المعجم الكبير، (٣/٢١١)، حديث رقم: (٣١٦٢)، والمستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألفان المبتدعة، (١/١٤٩ و ١٥١)، حديث رقم: (٣٨)، عن الحكم الغفاري.

وأخرجه: والمستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألفان المبتدعة، (١/١٤٩ و ١٥١)، حديث رقم: (٣٧) عن أنس بن مالك.

يُقَدِّمُونَ أَحَدَهُمْ، لَيْسَ بِأَفْقَهُمْ وَلَا أَفْضَلِهِمْ، إِلَّا لِيُغْنِيَهُمْ بِهِ غِنَاءً»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ عن أنس بن مالك: «... ونشأ يتخذون القرآن مزامير، يُقَدِّمُونَ أَحْسَنَهُمْ صَوْتًا وَأَقْلُهُمْ فَهْمًا»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ عن الحكم الغفاري: «وَنَشَأَ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ»<sup>(٣)</sup>. وعنه: «وناس يتخذون القرآن مزامير يتغنون به»<sup>(٤)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: فِي كَيْسِي هَذَا حَدِيثٌ، لَوْ حَدَّثْتُكُمْوَهُ لَرَجَمْتُمُونِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا أَبْلُغَنَّ رَأْسَ السِّتِّينَ». فَأَلَوْا: وَمَا رَأْسُ السِّتِّينَ؟ قَالَ: «إِمَارَةُ الصَّبِيَانِ، وَبَيْعُ الْحُكْمِ، وَكَثْرَةُ الشَّرْطِ، وَالشَّهَادَةُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَيَتَّخِذُونَ الْأَمَانَةَ غَنِيمَةً، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا، وَنَشَأُ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ» قَالَ حَمَادٌ: «وَأَظْنُهُ قَالَ: وَالتَّهَاوُنُ

(١) أخرجه: أبو عبيد، فضائل القرآن، (ص ١٦٦)، والطبراني، المعجم الأوسط، (١/ ٢١٢)، حديث رقم: (٦٨٥) بنحوه، والطبراني، المعجم الكبير، (١٨/ ٣٣ - ٣٤)، حديث رقم: (٨٥) بنحوه، والمستغفري بنحوه، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، (١/ ١٥١)، حديث رقم: (٣٩). وانظر: ابن كثير، فضائل القرآن، (ص ١٩٧).

(٢) أخرجه: المستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، (١/ ١٤٩)، حديث رقم: (٣٧)، عن أنس بن مالك.

(٣) أخرجه: والطبراني، المعجم الكبير، (٣/ ٢١١)، حديث رقم: (٣١٦٢)، عن الحكم الغفاري.

(٤) أخرجه: المستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، (١/ ١٥١)، حديث رقم: (٣٨)، عن الحكم الغفاري.

بِالدَّم»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ؛ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ»<sup>(٢)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الَّذِي يُسِرُّ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَجْهَرُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ أَفْضَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ، وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِكَيْ يَأْمَنَ الرَّجُلُ مِنَ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُسِرُّ الْعَمَلَ لَا يُخَافُ عَلَيْهِ الْعُجْبُ مَا يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ عِلَانِيَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى [حَم: فِيهِ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ [حَم: ثَلَاثَةٌ]...». وذكر منهم: «... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ [حَم: فِيكَ]، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ؛ [حَم: فَقَالَ] قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: [حَم: هُوَ] عَالِمٌ [ح: فَقَدْ قِيلَ]، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: الطبراني، المعجم الأوسط، (١٠٥/٢)، حديث رقم: (١٣٩٧)، وقال عقبه: «لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ إِلَّا حَمَّادٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: رَوْحٌ».

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (٢٠)، حديث رقم: (٢٩١٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

(٣) الترمذي، الجامع الكبير، (٣١/٥).

(٤) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: (٨٢٧٧)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة

## ٩- تحذيره ﷺ من هجر القرآن:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ؛ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة رضي الله عنهم

هذا النوع من عرض النبي ﷺ القرآن على الصحابة خصصته لقراءته ﷺ التي فيها شيء من بيان صفة القراءة؛ بخلاف ما يأتي بعد في المبحث الثالث؛ فهناك جاء الأمر فيها لبيان قراءته ﷺ التي فيها صفة إقراءه ﷺ.

فقد كان النبي ﷺ يُعَلِّمُ الصحابة ﷺ القرآن، ويعرضه عليهم، وكانوا ينقلون عن النبي ﷺ أدق التفاصيل في قراءته وكيفيتها؛ فمن ذلك: عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ [قَرَأَ] كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٥]<sup>(٢)</sup>.

استحق النار، حديث رقم: (١٥٢ / ١٩٠٥).

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (١٨)، حديث رقم: (٢٩١٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]، حديث رقم: (٤٨٧٠)، وأخرج ما بين المعقوفين في باب: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَنْظَلِ. وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٣١-٣٢]، حديث رقم: (٤٨٧٢)، وباب: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ. فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ [القمر: ٣٨-٣٩] إِلَى ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٥١]، حديث رقم: (٤٨٧٣).

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا، سَأَلَ الْأَسْوَدَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٥] أَوْ (مُدَكِّرٍ)؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرُؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٥] قَالَ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرُؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٥] دَالًا<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفَرَاءَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]؛ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مُدَكِّرٍ أَوْ مُدَكِّرٍ؟ قَالَ: «أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مُدَكِّرٍ﴾»<sup>(٢)</sup>.

عن عروة، أن عائشة، قالت: نزل الوحي على رسول الله ﷺ؛ فقرأ عليها: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]. قال أبو داود: يعني مخففة، حتى أتى على هذه الآيات<sup>(٣)</sup>.



- (١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، ﴿أَعْبَازُ نَحْلِ مُنْفَعِرٍ﴾. فَكَيْفَ كَانَ عَدَائِي وَنُدْرٍ﴾ [القمر: ٢٠-٢١]، حديث رقم: (٤٨٧١).
- (٢) أخرجه: أحمد، المسند، المسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم: (٣٧٥٥)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».
- (٣) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الحروف، حديث رقم: (٤٠٠٨)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».



## المبحث الثالث

### معالمه صفة إقراء النبي ﷺ؛ (الإقراء النبوي)

#### المطلب الأول

#### صفة إقراء النبي ﷺ

□ أولاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة رضي الله عنهم:

كان النبي ﷺ يقرأ القرآن على بعض الصحابة رضي الله عنهم فرادى انتقاءً، وجماعات؛ ليعلمهم صفة القراءة الصحيحة؛ فمن قراءته على أفراد الصحابة رضي الله عنهم؛ قراءته على ابن مسعود، وأبي رضي الله عنهما؛ فمما ورد في قراءته على ابن مسعود رضي الله عنه: عَنْ أَبِي حَيَّانَ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَقْرَأْ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ مِنْكَ تَعَلَّمْتُهُ، وَأَنْتَ تُقْرَأُنَا؟ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ فَقَالَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْزَلَ، وَمِنْكَ تَعَلَّمْنَا؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»<sup>(١)</sup>.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه قبل ذلك قد تعلم القرآن من النبي ﷺ وهو غلام: فعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ سُورَةً، وَلَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم: (٣٥٥٠)، وقال شعيب: «صحيح لغيره». قلت: سيأتي مخرجاً بعدة روايات ولكن الرواية هنا جاء فيها التصريح بتعليم النبي وإقراءه للصحابة.

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،

ومما ورد في قراءته على أبي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِأَبِي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ»، قَالَ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّانِي لِي»، قَالَ: فَجَعَلَ أَبِي يَبْكِي<sup>(١)</sup>. وفي رواية: قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرَأَ الْقُرْآنَ»، قَالَ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»؛ فَجَعَلَ يَبْكِي<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١]»، قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَبَكَى<sup>(٤)</sup>.

حديث رقم: (٤٣٣٠) و (٣٥٩٨) و (٣٥٩٩) و (٤٤١٢). وسيأتي مطولاً مخرجاً.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند انس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: (١٢٤٠٣)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحدائق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، حديث رقم: (٧٩٩ / ٢٤٥)، وكتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم: (٧٩٩ / ١٢١)، واللفظ له.

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند انس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: (١٣٢٨٦)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند انس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: (١٣٤٤٢)، وقال شعيب: «حديث صحيح».

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي رضي الله عنه،

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «معنى هذا الحديث عندنا أن رسول الله ﷺ إنما أراد بذلك العرض على أبي أن يتعلم أبي منه القراءة وسنته فيها، وليكون عرض القرآن سنة»<sup>(١)</sup>.

وقال مكّي بن أبي طالب القيسي: «معناه: أنه ﷺ، أمر أن يقرأ على أبي ليتعلم أبي منه قراءته، ويسمع ألفاظه وترتيله، لا ليتعلم النبي ﷺ منه شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ ربما دعا الناس للاجتماع ولسماع قراءته؛ مبيناً لهم فضل القراءة: فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احشدوا، فإنني سأقرأ عليكم ثلث القرآن»؛ فحشد من حشد، ثم خرج نبي الله ﷺ؛ فقرأ: قل هو الله أحد، ثم دخل؛ فقال بعضنا لبعض: إنني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ؛ فقال: «إنني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن»<sup>(٣)</sup>.

حديث رقم: (٣٨٠٩)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقرء عليه، حديث رقم: (٧٩٩ / ٢٤٦)، وكتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم: (٧٩٩ / ١٢١).

(١) أخرجه عن أبي عبيد بسنده: الداني، جامع البيان في القراءات السبع، باب: ذكر تسمية أئمة القراء الذين نقلوا عنهم القراءة وأدوها إليهم عن رسول الله ﷺ، (ص ٢٣٠)، رقم: (٤٢٨).

(٢) القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، (ص ٩٩ - ١٠٠).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما

وفي رواية من طريق بشير أبي إسماعيل، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»؛ فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢] حَتَّى خَتَمَهَا<sup>(١)</sup>.

فيه الدلالة على أن النبي ﷺ قرأ عليهم سورة الإخلاص للتعليم، وهذا يقتضي تعليم فضل السورة وتعليم كيفية القراءة بالمشافهة؛ مع بيان الفضل لتقبل النفوس على التعلم؛ وفيه دلالة على أفضلية حشد الناس وتجميعهم؛ ليتعلموا دفعة واحدة مما يشجع النفوس ويعطي هيبة للمعلم.

وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن للتعليم ولغيره على كل أحيانه، وقد نقلت عائشة رضي الله عنها شيئاً من ذلك: فعن عائشة، أنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَكَيُّ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ؛ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَكَيُّ فِي حِجْرِي إِحْدَانَا وَهِيَ

يتعلق به، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حديث رقم: (٨١٢ / ٢٦١)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الإخلاص، حديث رقم: (٢٩٠٠).

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حديث رقم: (٨١٢ / ٢٦٢)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: اتكاء الرجل في حجر زوجته وهي حائض وقراءة القرآن، حديث رقم: (٣٠١ / ١٥).

حَائِضٌ؛ وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ»<sup>(١)</sup>.

وكان النبي ﷺ ربما قرأ على بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ معلماً لهم كيفية القراءة، ومفسراً لهم الآيات: فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

#### □ ثانياً: سماع النبي ﷺ القرآن من بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

وكان النبي ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره؛ متدبراً للقرآن، ومعلماً لكيفية القراءة؛ وقاصداً السماع منهم تحديداً، وقد خصَّ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك أكثر من مرة؛ فسمعه منه بعلمه وبغير علمه؛ وخصَّ أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك مرة

(١) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: في الذي يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (٢٧٤)، وفي كتاب: الحيض والاستحاضة، باب: الرجل يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (٣٨١) غير أنه قال هنا: «وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» بدل قوله: «وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ»، وحسنه الألباني، إرواء الغليل، (٢١٣/١).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، حديث رقم: (١/٢٦٦٥)، والترمذي مختصراً، الجامع الصحيح، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، حديث رقم: (٢٩٩٣) و(٢٩٩٤)، وقال فيهما: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

بغير علمه؛ فمن سماعه لابن مسعود رضي الله عنه بعلمه: ما رواه عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن»، قلت: اقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: «إني أحب أن أسمع من غيري»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي حيان الأشجعي، عن ابن مسعود، قال: قال لي اقرأ عليّ من القرآن، قال: فقلت له: أليس منك تعلمته، وأنت تفرئنا؟ فقال: إني أتيت النبي ﷺ ذات يوم؛ فقال: «اقرأ عليّ من القرآن»، قال: فقلت: يا رسول الله، أليس عليك أنزل، ومنك تعلمناه؟ قال: «بلى، ولكني أحب أن أسمع من غيري»<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ أثناء سماعه القرآن من بعض الصحابة تصيبه الخشية؛ فيبكي بشدة: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ [م: وهو على المنبر]: «اقرأ عليّ [م: القرآن]»، قلت [م: قال: فقلت]: يا رسول الله، اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: «نعم» [«إني أشتهي أن أسمع من غيري»]؛ قال: [فقرأت سورة النساء حتى أتيت [م: بلغت] إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هتؤلاء شهيداً﴾ [النساء: ٤١]، قال [لي]: «حسبك الآن» [«كف - أو أمسك -»؛ فرأيت عينيه تذرفان]؛ فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان [م: رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي؛ رفعت رأسي؛ فرأيت دموعه تسيل]<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره، حديث رقم: (٥٠٤٩)، وباب: البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: (٥٠٥٦).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم: (٣٥٥٠). وقد سبق تخريجه مفصلاً.

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: قول المقرئ للقارئ

وهذا فيه نوع من أنواع التعليم؛ حيث يسمعه من الغير؛ فيرى كيفية قراءته، وهذا ما يُسمى بالعرض، ويبلغ الغاية في تدبره حينما يسمعه من غيره.

ومن سماعه ﷺ من ابن مسعود رضي الله عنه بغير علمه؛ مثنياً على قراءته ومرشداً للناس أن يقرأوا القرآن مثل قراءته: ما ورد عن قيس بن مروان، أنه أتى عمر؛ فقال: جئتُ يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركتُ بها رجلاً يُملي المصاحفَ عن ظهر قلبه؛ فعُضِبَ وانتَفَخَ حتَّى كادَ يَمْلَأُ ما بين شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ؛ فقال: ومن هو ويحك؟ قال: عبدُ اللهِ ابنُ مسعودٍ. فما زال يُطْفَأُ ويُسْرَى عنه الغضبُ، حتَّى عادَ إلى حاله التي كانَ عليها.

ثمَّ قال: ويحك، والله ما أعلمه بقي من الناس أحدٌ هو أحقُّ بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك، كان رسولُ اللهِ ﷺ لا يزالُ يسمرُ عندَ أبي بكرٍ الليِّلةَ كذاكَ في الأمرِ من أمرِ المسلمين، وإنَّه سمرَ عنده ذاتَ ليِّلةٍ، وأنا معه، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ، وخرجنا معه؛ فإذا رجلٌ قائمٌ يصلي في المسجد؛ فقام رسولُ اللهِ ﷺ يستمعُ قراءته، فلما كدنا أن نعرفه، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآنَ رطباً كما

حسبك، حديث رقم: (٥٠٥٠). وما بين المعقوفين أخرجه في باب: البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: (٥٠٥٥)، وما بين المعقوفين بعد رمز: [م: ...] أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث رقم: (٢٤٧ / ٨٠٠)، وأخرجه بالألفاظ قريبة برقم: (٢٤٨ / ٨٠٠)؛ غير أنه قال: (فبكي)، بعد الآية مباشرة. وقد سبق تخريجه.

أُنزِلَ؛ فَلْيُقْرَأْهُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ. قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ»، قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَعْدُونَ إِلَيْهِ فَلَا بُشْرَةَ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ؛ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَيَّ خَيْرٌ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في نفس الحادثة أنه ﷺ تسمّع قراءة ابن مسعود؛ وهي صيغة مبالغة من السماع؛ تفيد الحرص على السماع والتلذذ به وتدبر المسموع: فعن قيس ابن قيس -رجل من جعفيي- عن عمر بن الخطاب، قال: مرّ رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر، على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ؛ فقام فتسمّع قراءته، ثم ركع عبد الله، وسجد، قال: فقال رسول الله ﷺ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ»، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ، وقال: «من سرّه أن يقرأ القرآن غصّاً كما أنزل؛ فليقرأه من ابن أمّ عبد». قال: فأذّجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشّره بما قال رسول الله ﷺ، قال: فلما ضربت الباب -أو قال: لما سمع صوتي- قال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت: جئت لأبشرك بما قال رسول الله ﷺ. قال: قد سبقك أبو بكر. قلت: إن يفعل؛ فإنه سبق بالخيرات، ما استبقنا خيراً قطُّ إلا سبقنا إليها أبو بكر<sup>(١)</sup>.

ومن سماعه ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه بغير علمه: ما ورد عن أبي

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (١٧٥) و(٢٢٠)، وصحح إسنادهما شعيب.

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (٢٦٥)، وصحح شعيب إسناده. وقد سبق تخريجه مختصراً.



مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(١)</sup>.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى؛ فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ﷺ»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ؛ فَسَمِعَ قِرَاءَةَ رَجُلٍ؛ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»؛ فَقِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ؛ فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى؛ فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ﷺ»<sup>(٤)</sup>. وفي لفظ آخر عنها: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ﷺ»<sup>(٥)</sup>.

وربما سمع النبي ﷺ قراءة رجل وهو يقرأ دون أن يقصد النبي ﷺ السماع منه تحديداً؛ كما سمع قراءة عبد الله بن يزيد الأنصاري؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَفْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا،

- (١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (٧٩٣ / ٢٣٦).
- (٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (١٠١٩)، وصححه الألباني.
- (٣) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (١٣٤١)، وصححه شعيب.
- (٤) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (١٠٢٠)، وصححه الألباني.
- (٥) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (١٠٢١)، وصححه الألباني.

آيَةٌ مِنْ سُورَةِ كَذَا» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبيدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى، عَنْ هِشَامٍ، وَقَالَ: «أَسْقَطْنَهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ اللَّيْلِ؛ فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَاً وَكَذَاً، آيَةٌ كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَاً وَكَذَاً»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةٌ كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا»<sup>(٣)</sup>.

وكما سمع النبي ﷺ قراءة عبد الله بن بشر؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَاً وَكَذَاً آيَةٌ أَسْقَطْتَهَا [حم: أَسْقَطْتُهُنَّ] مِنْ سُورَةِ كَذَاً وَكَذَاً»<sup>(٤)</sup>. وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا، حديث رقم: (٥٠٣٧).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا، حديث رقم: (٥٠٣٨).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٧٨٨ / ٢٥).

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (٥٠٤٢)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (٧٨٨ / ٢٤).

عائشة، تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي؛ فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا»<sup>(١)</sup>.

فقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذه الأحاديث: «سمع النبي ﷺ...»: يدل على عمل النبي ﷺ بما كان يحب أن يسمع القرآن من غيره. وهذا يحتمل حب السماع للتدبر، ويحتمل حب السماع لمتابعة أصحابه؛ لمعرفة هل تعلموا القرآن كما أنزل؟.

وقولها: «رجلاً يقرأ في المسجد»، وقولها: «رجلاً يقرأ في سورة بالليل»: الرجل هو: عبد الله بن يزيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وقولها يدل على اجتهاد الصحابة في تلاوة القرآن، واستغلال الوقت في ذلك. وظاهر (الليل) أنه بعد العشاء، وجاء تفسير ذلك في الحديث الثالث: «قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ»؛ ويدل قولها: (قَارِئًا): على أنه متقن للقراءة، ولو كان غير متقن لعلمه النبي ﷺ ولذكر ذلك في

(١) أخرجه: البخاري معلقاً، صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره، وما يعرف بالأصوات، حديث رقم: (٢٦٥٥). والحديث وصله أبو يعلى من طريق: محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة. وعباد ابن عبد الله راوي الحديث؛ هو: عباد بن عبد الله بن الزبير، تابعي جليل. وعباد الذي كان يصلي؛ هو: عباد ابن بشر، صحابي جليل، كان ضريباً. وقد رجح ابن حجر تعدد الروايات وسماع النبي ﷺ لقراءة أكثر من رجل؛ فالذَّيْنِ سمع قراءتهما النبي ﷺ رجلاً؛ الأول: عبد الله بن يزيد الأنصاري. وهو الذي لم يعرفه النبي ﷺ عند سماع صوته؛ فسأل عنه؛ وهو الذي تذكر بقراءته الآية التي نسيها النبي ﷺ. وأما الآخر؛ فهو: عباد ابن بشر، وهو الذي تذكر بقراءته الآية التي أسقطها النبي ﷺ. انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٥/٢٦٥).

الحديث، والقارئ هنا هو: عباد بن بشر رضي الله عنه.

وقد صرح عدد من الصحابة رضي الله عنهم بسماع النبي ﷺ منهم؛ متعلمين منه وعارضين قراءتهم عليه لأكثر من سبب؛ منها الرقية، ومنها التعلم: فعن شقيق بن سلمة، قال: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؛ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ»، قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحَلْقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنَّا [م: كنت] بِحِمَصَ؛ [فقال لي بعض القوم: اقرأ علينا] فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ [م: فقرأت عليهم] سُورَةَ يُوسُفَ؛ [قال] فَقَالَ رَجُلٌ [م: من القوم]: [م: والله] مَا هَكَذَا أَنْزَلْتَ، قَالَ: [م: قلت: ويحك، والله لقد قرأتها] قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ [م: لي]: «أَحْسَنْتَ». [م: فبينما أنا أكلمه إذ وجدت] وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ؛ فَقَالَ [قال: فقلت]: «أَتَجْمَعُ أَنْ تُكْذِبَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشْرَبَ الْخَمْرَ [م: أتشرب الخمر، وتكذب بالكتاب؟ لا تبرح حتى أجلدك]»؛ فَضْرَبَهُ الْحَدَّ [م: قال: فجلدته الحد]<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (٥٠٠٠).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (٥٠٠١)، وما بين المعقوفين أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث رقم: =

وهذا يدل على أن بعض الصحابة تعلموا القرآن من النبي ﷺ، وسمعوه منه مباشرة بالمشافهة، وفيه أصل أصيل في طريقة تعلم القرآن الكريم مشافهة.

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث؛ فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»<sup>(١)</sup>.

فقولها: «كنت أقرأ عليه»: يتضمن أنها كانت تقرأ كما علمها ﷺ، وفيه إقرار منه لكيفية قراءتها.

وعن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن ابن عمر، أنه قرأ على النبي ﷺ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]؛ فقال: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن عطاء بن يسار، أنه سأل زيد بن ثابت عن القراءة مع الإمام. فقال: «لا قراءة مع الإمام في شيء». وزعم أنه قرأ على رسول الله ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾؛ فلم يسجد<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، حديث رقم: (٥٠١٦).

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الروم، حديث رقم: (٢٩٣٦)، وقال: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث فضيل ابن مرزوق».

(٣) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: ترك السجود في النجم، حديث رقم: (٥٠١٦).

(٤) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الروم، حديث رقم: (٢٩٣٦)، وقال: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث فضيل ابن مرزوق».

(٥) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: ترك السجود في النجم، حديث رقم: (٥٠١٦).

□ ثالثاً: اختلاف بعض الصحابة بالقراءة، وتصحيح النبي ﷺ لهم ونهيه

عن الخلاف:

وكان النبي ﷺ يستمع لقراءة رجلين من الصحابة ﷺ حكماً بينهم في كيفية القراءة الصحيحة، ومُعَلِّماً كليهما كثرة حروف القرآن وقراءته، وناهيًا إياهما عن الاختلاف في القرآن.

وقد وَرَدَ ذلك عن عدد من الصحابة اختلفوا في كيفية القراءة لما سمع أحدهما قراءة الآخر؛ منكراً عليه؛ فمن ذلك اختلاف عمر بن الخطاب ﷺ مع هشام بن حكيم ﷺ: فعن عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ؛ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يُقَرِّئِهَا رسول الله ﷺ، فكدت أُسَاوِرُهُ في الصلاة؛ فتصَبَّرْتُ [فَانْتَظَرْتُهُ] حتى سلم، فَلَبَّيْتُهُ بردائه؛ فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن [فوالله إن] رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت [لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ، الَّتِي سَمِعْتُكَ]؛ فانطلقت به أفوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت [يا رسول الله]: إني سمعت هذا يقرأ بسورة [سورة] الفرقان على حروف لم تُقَرِّئِهَا، [وإنك أقرأتني سورة الفرقان]؛ فقال رسول الله ﷺ: «أرسله، اقرأ يا هشام»؛ فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، [:

«يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا»؛ فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ»:] «هَكَذَا أَنْزَلْتُ»]، ثم قال: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي [أَقْرَأْنِيهَا]؛ فقال [ثم قال] رسول الله ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ؛ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

فدل اختلاف الصحابييين عمر وهشام في القراءة، وقول هشام لعمر: (أقراؤها رسول الله ﷺ)، وقول عمر لهشام: (فإن رسول الله ﷺ وسلم قد أقراؤها علي غير ما قرأت)؛ وقول النبي ﷺ لهما: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ»: علي أنهما قرءا علي النبي

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إنزل القرآن علي سبعة أحرف، حديث رقم: (٤٩٩٢)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن علي سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (٢٧٠-٢٧١ / ٨١٨). وما بين المعقوفين أخرجه البخاري في نفس الكتاب، باب: من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (٥٠٤١)، بدون قوله: (بردائه). وبدون قوله في الجملة الأخيرة: (كذلك أنزلت). وقد أخرج هذا الحديث عدد من المحدثين بألفاظ مختلفة متقاربة؛ منهم: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٥)، وأحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (١٥٨) و(٢٧٧) و(٢٧٨) و(٢٩٦) و(٢٩٧)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: (أنزل القرآن علي سبعة أحرف)، حديث رقم: (١٤٧٥)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء أنزل القرآن علي سبعة أحرف، حديث رقم: (٢٩٤٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٩٣٦) و(٩٣٧) و(٩٣٨).

ﷺ، وأن النبي ﷺ علم كل واحد منهما بخلاف ما علم الآخر، وأن كلاهما التزم ما علمه ﷺ، وأنه لا يجوز الاختلاف في مثل هذا؛ لأن كل حرف يؤيد الحرف الآخر، وليس بينها اختلاف حقيقي في المعنى.

قال الزهري: «بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ». وقال: «إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد، ليس تختلف في حلالٍ ولا حَرَامٍ»<sup>(١)</sup>.

ومن اختلاف أبي ﷺ ورجلين من الصحابة لم يسمهما: ما ورد عن أبي بن كعب، قال: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ؛ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَا، فَحَسَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا؛ فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ عَشَيْتَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفَضَّتْ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا؛ فَقَالَ لِي: «يَا أَبُي أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأُهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأُهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَلَمْ يَكُلْ رَدَّةً رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي،

(١) أخرجه عن الزهري: مسلم بلاغا، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، عَقَبَ حديث رقم: (٢٧٢ / ٨١٩)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، رقم: (١٤٧٦)، واللفظ لمسلم.



اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّىٰ إِبْرَاهِيمَ  
 ﷺ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيٍّ، قَالَ: مَا حَاكَ فِي صَدْرِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا أَنِّي  
 قَرَأْتُ آيَةً وَقَرَأَهَا آخَرَ غَيْرَ قِرَاءَتِي، فَقُلْتُ: أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ الْآخَرُ:  
 أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَقْرَأْنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا.  
 قَالَ: «نَعَمْ». وَقَالَ الْآخَرُ: أَلَمْ تُقْرِنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنَّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ  
 ﷺ أَتَيَانِي؛ فَقَعَدَ جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي؛ فَقَالَ جَبْرِيلُ ﷺ:  
 اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَيَّ حَرْفٍ. قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ اسْتَزِدْهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَكُلُّ  
 حَرْفٍ شَافٍ كَافٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ سُورَةً؛ فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ إِذْ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقْرُؤُهَا يُخَالِفُ قِرَاءَتِي؛  
 فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ عَلَّمَكَ هَذِهِ السُّورَةَ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: لَا تَفَارِقْنِي حَتَّىٰ  
 نَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا خَالَفَ قِرَاءَتِي فِي السُّورَةِ الَّتِي  
 عَلَّمْتَنِي؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ يَا أَبِيٍّ». فَقَرَأْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 «أَحْسَنْتَ». ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: «اقْرَأْ». فَقَرَأَ فَخَالَفَ قِرَاءَتِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 «أَحْسَنْتَ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبِيٍّ إِنَّهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ كُلُّهُنَّ

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (٢٧٣ / ٨٢٠).

(٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٩٤١)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، حديث رقم: (١٣٢٧).

شَافٍ كَافٍ»<sup>(١)</sup>.

ومن اختلاف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع رجل من الصحابة لم يسمه: ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ خِلَافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَاذْهَبْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ فَأَقْرَأْ» أَكْبَرُ عِلْمِي، قَالَ: «فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا؛ فَأَهْلِكُوا»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ كلما استمع لرجلين اختلفا في القرآن، أو سمع باختلاف رجلين في القرآن؛ ينهاهما عن ذلك، ربما غضب غضباً شديداً، وبين لهما حرمة الاختلاف والجدال في القرآن، وأنه يجب على كل إنسان أن يقرأ كما تعلم؛ مبيناً أن الأمر فيه سعة؛ لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف؛ فمما جاء في ذلك:

عن أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ؛ فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٩٤٠)، قال النسائي عقبه: «مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِيَّ». وصححه الألباني وقال: «حسن صحيح».

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم، حديث رقم: (٥٠٦٢).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، حديث رقم: (٢/٢٦٦٦).

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ؛ فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ؛ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ»؛ فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ؛ فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتُمْ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ أَصَابُوا<sup>(١)</sup>.

وعن سليمان بن صرد الخزاعي عن أبي بن كعب، قال: قال النبي ﷺ: «يا أباي، إني أقرئت القرآن فقليل لي: على حرفٍ أو حرفين؟ فقال المَلَكُ الذي معي: قل: على حرفين، قلت: على حرفين، فقليل لي: على حرفين أو ثلاثة؟ فقال المَلَكُ الذي معي: قل: على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شافٍ كافٍ، إن قلت: سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً، ما لم تختم آية عذابٍ برحمة، أو آية رحمة بعذاب»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (٢٧٤ / ٨٢١). وأخرجه مختصراً: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، رقم: (١٤٧٨). والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (٩٣٩)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: (أنزل

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اِتَّلَفْتُمْ [عَلَيْهِ] قُلُوبِكُمْ؛ فَإِذَا اِخْتَلَفْتُمْ [فِيهِ]؛ فَاقْرَأُوا عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «المرء في القرآن كُفْرًا»<sup>(٢)</sup>.

□ رابعًا: إرشاده ﷺ أن يتعلم المرء القرآن حسب استطاعته:

أورد البخاري في صحيحه، في كتاب: فضائل القرآن ترجمة بعنوان: (في كم يقرأ القرآن؟)، وقول الله -تعالى-: ﴿فَأَقْرءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]<sup>(٣)</sup>.

وقراءة ما تيسر من القرآن تدل على أن الأصل في قراءة القرآن أن تكون حسب الطاقة والاستطاعة.

وقد جاء تفسير الآية على لسان النبي ﷺ؛ فعن عمر بن الخطاب، أن رسول الله

القرآن على سبعة أحرف)، رقم: (١٤٧٧)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اقرأوا القرآن ما اتلقت عليه قلوبكم، حديث رقم: (٥٠٦٠ و ٥٠٦١)، وما بين المعقوفين أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، حديث رقم: (٣-٤ / ٢٦٦٧)، غير أنه لم يقل: (عنه) في آخر الحديث في الموضوعين. ولم يقل: (فيه) في الموضوع الثاني.

(٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: السنة، باب: النهي عن الجدل في القرآن، رقم: (٤٦٠٣)، وصحح إسناده شعيب.

(٣) انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟ قبل حديث رقم: (٥٠٥١).

ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ؛ فَأَقْرَأُ مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد ذلك في قصة اختلاف عمر وهشام في القراءة - كما سبق آنفاً -؛ حينما قرأ كل منهما على الحرف الذي علمه رسول الله ﷺ؛ فبين لهما النبي ﷺ أن الواجب على المرء أن يقرأ القرآن حسب استطاعته، ولا يختلف مع غيره فيما تتعدد به وجوه القراءة؛ لأن القرآن نزل على سبعة أحرف.

وتعلم القرآن حسب الاستطاعة تشمل الاستطاعة في الإتقان، والاستطاعة في القدر المتلو، والاستطاعة في غير ذلك من الحفظ والفهم والتدبر والقيام به. وتعلم القرآن حسب الاستطاعة؛ هو دأب السلف؛ وقد حدَّ بعضهم أقل الاستطاعة بثلاث آيات اجتهاداً منه في فهم النصوص؛ وهو اجتهاد موفق.

قَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ: نَظَرْتُ كَمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَلَمْ أَجِدْ سُورَةً أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، فَقُلْتُ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، قَالَ عَلِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، أَخْبَرَهُ عُلْقَمَةُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ [م: الأنصاري] - وَلَقِيْتُهُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ - فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ [هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ] بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (٤٩٩٢)، وباب: من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (٥٠٤١).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (٥٠٥١)، وما بين المعقوفين أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة

قلت: فقوله ﷺ: «كَفَّاهُ»: قول عام يشمل كفايتهما في الورد اليومي، وفي القيام بهما، وفي الاكتفاء بقراءتهما دون سائر القرآن تعبدًا، وفي الثواب، ومن السوء؛ وغير ذلك من أنواع الكفاية؛ فإذا وجد المرء مشقة على نفسه اكتفى بهما؛ فليس الأمر بالكثرة.

وكان النبي ﷺ ربما تدرج مع الصحابة في ختم القرآن حسب الطاقة بما يراه الأنسب لهم؛ حتى تدرج مع عبد الله بن عمرو من شهر إلى سبعة أيام؛ تسهيلًا عليه: فعن عبد الله بن عمرو، قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب؛ فكان يتعاهد كتنه، فيسألها عن بعْلِها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا، ولم يفتش لنا كنفًا منذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ؛ فقال: «ألقني به»، فلقينته بعد؛ فقال: «كيف تصوم؟» قال: كل يوم، قال: «وكيف تحتم؟»، قال: كل ليلة، قال: «صم في كل شهر ثلاثة، واقرا القرآن في كل شهر»، قال: قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة»، قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين وصم يومًا» قال: قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم

المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم: (٨٠٨ / ٢٥٦)، وابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (١٣٩٥)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في آخر سورة البقرة، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، حديث رقم: (٢٨٨١)، غير أنهما قال: «من قرأ الآيتين». وسيأتي مزيد تخريج له.

دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأَ فِي كُلِّ سَبْعٍ لَيْالٍ مَرَّةً؛ فَلَيَّتْنِي قَبِلْتُ رُخْصَةً  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ بَعْضُ أَهْلِهِ السَّبْعَ مِنَ  
الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ؛ لِيَكُونَ أَخْفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ  
أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا، فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ  
عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -هُوَ الْبَخَارِيُّ-: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي ثَلَاثٍ وَفِي خَمْسٍ  
وَأَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ سَبْعٍ»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في بعض الروايات أنه ﷺ تدرج مع عبد الله بن عمرو إلى خمسة  
أيام: فعن عطاء بن السائب، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله  
ﷺ: «صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ؛ فَنَاقَصْنِي وَنَاقَصْتَهُ؛ فَقَالَ:  
«صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا». قَالَ عَطَاءُ: وَاخْتَلَفْنَا عَنْ أَبِي؛ فَقَالَ بَعْضُنَا: سَبْعَةَ أَيَّامٍ،  
وَقَالَ بَعْضُنَا: خَمْسًا»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأُ  
الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «اخْتِمُهُ فِي شَهْرٍ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «اخْتِمُهُ فِي  
عَشْرِينَ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «اخْتِمُهُ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ». قُلْتُ:  
إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «اخْتِمُهُ فِي عَشْرِ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟،  
حديث رقم: (٥٠٥٢ و ٥٠٥٣).

(٢) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم:  
(١٣٨٩)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

ذَلِكَ. قَالَ: «اخْتِمُهُ فِي خَمْسٍ». قُلْتُ: إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَمَا رَخِصَ لِي<sup>(١)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ، وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي أَرْبَعِينَ. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَلَا نَحِبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَقْرَأِ الْقُرْآنَ لِهَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: لَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لِلْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَخِصَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَرُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ يُوتِرُ بِهَا، وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الْكَعْبَةِ، وَالتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ أَحَبُّ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ<sup>(٢)</sup>.

بل ورد عنه ﷺ في بعض الروايات النهي عن ختم القرآن في أقل من سبع ليالٍ؛ ولم يرخص في ذلك؛ خصوصاً عند مظنة المشقة والتعب: فعن عبد الله بن عمرو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ». قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةَ حَتَّى قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (١٣)، حديث رقم:

(٢٩٤٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، يُسْتَعْرَبُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو».

(٢) الترمذي، الجامع الكبير، (٤٦/٥-٤٧).

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟،



وعن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال له: «اقرأ القرآن في شهر». قال: إني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في عشرين». قال: إني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في خمس عشرة». قال: إني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في عشر». قال: إني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في سبع، ولا تزيدنَّ على ذلك»<sup>(١)</sup>.

وورد عنه ﷺ الترخيص في ختم القرآن إلى ثلاثة أيام، عند القوة ومظنة الاستطاعة، ونهى عن الختم في أقل منها؛ مبيناً سبب النهي؛ وهو: عدم فهم القرآن وعدم تدبره: فعن يزيد بن عبد الله، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: يا رسول الله، في كم أقرأ القرآن؟ قال: «في شهرٍ». قال: إني أقوى من ذلك -رَدَّدَ الكلامَ أبو موسى وتناقصه، حتى- قال: «اقرأ في سبعٍ». قال: إني أقوى من ذلك، قال: «لا يَفْقَهُ مَنْ قرأه في أقل من ثلاث»<sup>(٢)</sup>.

وعن خيثمة، عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في شهرٍ» قال: إن بي قُوَّةً، قال: «اقرأ في ثلاثٍ»<sup>(٣)</sup>.

حديث رقم: (٥٠٥٤).

(١) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (١٣٨٨)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (١٣٩٠)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (١٣٩١)، وصححه شعيب.

قال ابن عبد البر: «وَأَمَّا أَحَادِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ فَأَكْثَرُهَا أَنَّهُ قَالَ لَهُ: (اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ)»<sup>(١)</sup>.

بل بين النبي ﷺ أن الأصل قراءة القرآن مع الفهم والتدبر، وأن من قرأ فشق عليه أو تعب؛ فليتوقف عن القراءة؛ وأن أي مانع يمنع من التدبر فالحكم هو الكف عن القراءة: فعن همام بن منبه، قال: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ؛ فَلْيَضْطَجِعْ»<sup>(٢)</sup>.

وربما صرح النبي ﷺ بأن من قرأ القرآن فوق طاقته بأنه سيمل ولن يطيق ذلك مع مضي الزمن؛ وهو سبب وجيه جداً في المحافظة على تعاهد القرآن بطريقة صحيحة:

فَعَنْ يَحْيَى بْنِ حَكِيمٍ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ؛ فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ»؛ فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرِ». قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ». قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي؛ فَأَبَى<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: ابن عبد البر، الاستذكار، (٤٧٧/٢).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث رقم: (٧٨٧ / ٢٢٣).

(٣) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما

وقد جعل النبي ﷺ انضباط المرء بالعمل حسب الاستطاعة ليس خاصاً بالقرآن وحده؛ بل هو منهج يحتذيه المرء في كل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى: فقد روى عروة بن الزبير، أن عائشة، زوج النبي ﷺ، أخبرته أن الحولاء بنت تويت ابن حبيب ابن أسد بن عبد العزى مرت بها وعندها رسول الله ﷺ، فقالت: هذه الحولاء بنت تويت، وزعموا أنها لا تنام الليل، فقال رسول الله ﷺ: «لا تنام الليل خذوا من العمل ما تطيقون؛ فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، وعندي امرأة، فقال: «من هذه؟» فقالت: امرأة لا تنام تصلي، قال: «عليكم من العمل ما تطيقون؛ فوالله لا يملُّ الله حتى تملُّوا، وكان أحب الدين إليه ما دأوم عليه صاحبه». وفي حديث أبي أسامة أنها امرأة من بني أسد<sup>(٢)</sup>.

وورد عنه ﷺ التسهيل جداً في قراءة القرآن مع عدم الاستطاعة؛ على قدر حال المرء؛ حتى إنه ﷺ اكتفى من أحد الصحابة رضي الله عنه بسورة من قصار السور، يداوم على قراءتها دون سائر القرآن؛ لأنه لا يطيق أكثر من ذلك؛ مبيناً أن الالتزام بالوسع

جاء في كم يستحب أن يختم القرآن؟، حديث رقم: (١٣٤٦)، وصححه شعيب.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث رقم: (٧٨٥ / ٢٢٠).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث رقم: (٧٨٥ / ٢٢١).

والطاقة في ذلك سبب للفلاح؛ ولم يشق على الرجل: فعبد الله بن عمرو، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ؛ فقال: أقرئني يا رسول الله؛ فقال: «اقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿الر﴾»؛ فقال: كبرت سنِّي، واشتدَّ قلبي، وغلظَ لساني، قال: «فاقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿حم﴾»؛ فقال مثل مقالته، فقال: «اقرأ ثلاثاً من المُسَبِّحات»؛ فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورةً جامعةً؛ فأقرأه النبي ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] حتى فرغَ منها؛ فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليها أبداً، ثم أدبرَ الرجل؛ فقال النبي ﷺ: «أفصح الرويُّ جلُّ». مرتين<sup>(١)</sup>.

فأقرأه النبي ﷺ حسب استطاعته فقط، ولم يكلفه غير ذلك، وفيه حرص الصحابي على التعلم وعلى تعلم ما يستطيع؛ ليقدر عليه وليعمل به.

وربما أسقط النبي ﷺ تعلم القرآن عن غير المستطيع بالكلية: فعن ابن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ؛ فقال: إنِّي لا أستطيع أن أخذ شيئاً من القرآن؛ فعلمني شيئاً يجزئني من القرآن. فقال: «قل: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

#### □ خامساً: إرشاده ﷺ وإقراره تحزيب القرآن:

وقد أرشد النبي ﷺ إلى تجزئة القرآن الكريم وتحزيبه، وأقر من بعض

(١) أخرجه: وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (١٣٩٩)، وحسن إسناده شعيب.

(٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: ما يجزئ من القراءة لمن لا يحسن القرآن، حديث رقم: (٩٢٤)، وحسنه الألباني.

الصحابة أن يخصصوا أجزاء من القرآن موزعة على عدد من الأيام؛ تسهياً لتلاوته وتيسيراً لختمه:

فمن تسمية النبي ﷺ للقدر المعين من القرآن يقرأ في وقت معين: (حزباً): ما جاء عن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْ وَرْدِهِ - أَوْ قَالَ: مِنْ حِزْبِهِ - مِنَ اللَّيْلِ؛ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وربما سمي القدر المعين يقرأ من القرآن: (جزءاً)؛ وهو يتكون من عدد من الأحزاب: جاء عن ابن الهاد، قال: سألتني نافع بن جبير بن مطعم؛ فقال لي: في كم تقرأ القرآن؟ فقلت: ما أحزبه؛ فقال لي نافع: لا تقل: ما أحزبه، فإن رسول الله ﷺ قال: «قرأت جزءاً من القرآن». قال: حسبت أنه ذكره عن المغيرة بن شعبة<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب السفر، باب: ما ذكر فيمن فاتته حزبه من الليل فقضاه بالنهار، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، حديث رقم: (٥٨١)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، حديث رقم: (١٣٤٣).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حديث رقم: (٢٢٠)، وقال شعيب: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عتاب بن زياد، فقد روى له ابن ماجه وهو ثقة».

(٣) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم:

وقد حدَّ ﷺ تحزيبه بأن لا يقل عن ثلاثة أيام حال القوة: فعن أبي العلاء يزيد ابن عبد الله بن الشَّخِير، عن عبد الله - يعني ابن عمرو - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «[جه: لم] لا يَفْقَهُ من قَرَأَ القرآنَ في أقلِّ من ثلاثٍ»<sup>(١)</sup>.

ونهى أن يقرأ القرآن محزبًا في أقل من سبعة أيام خشية الضعف والمشقة: فعن وهب ابن مُنبه، عن عبد الله بن عمرو أنه سأل النبي ﷺ: في كم يقرأ القرآن؟ قال: «في أربعين يومًا». ثم قال: «في شهرٍ». ثم قال: «في عشرين». ثم قال: «في خمس عشرة». ثم قال: «في عشرٍ». ثم قال: «في سبعٍ». لم ينزل من سبعٍ<sup>(٢)</sup>.

وربما أمر ﷺ أن يُقرأ القرآن محزبًا في أربعين يومًا: فعن وهب بن مُنبه، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال له: «اقرأ القرآن في أربعين»<sup>(٣)</sup>. وقد روى

(١٣٩٢)، وحسنه شعيب.

(١) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (١٣٩٤)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (١٣)، حديث رقم: (٢٩٤٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في كم يستحب أن يختم القرآن؟، حديث رقم: (١٣٤٧).

(٢) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (١٣٩٥)، وقال شعيب: «حديث صحيح دون ذكر الأربعين يومًا، فحسنٌ، وهذا إسناد رجاله ثقات».

(٣) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (١٣)، حديث رقم: (٢٩٤٧)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

بَعْضُهُمْ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنْبَهٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَرْبَعِينَ»<sup>(١)</sup>.

ومن تحزيب القرآن: الاكتفاء بقراءة آخر آيتين من البقرة: فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ [م: الأنصاري]-وَلَقِيْتُهُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ - فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ [هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ] بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(٤)</sup>.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى جواز تحزيب القرآن والاعتداد بذلك بعدد من الآيات؛ كل امرء حسب طاقته واستطاعته: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال:

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (١٣)، بعد حديث رقم: (٢٩٤٧).

(٢) سبق تخريجه. وسيأتي بعد هذا مزيد تخريج له.

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، حديث رقم: (٥٠٠٨ و ٥٠٠٩).

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (٥٠٤٠)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم: (٢٥٥) / (٨٠٧).

قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، ومن قام بألف آية كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ»<sup>(١)</sup>.

فقوله ﷺ: «بعشرة». «بمئة». «بألف»، دليل على جواز التحزيب واستحبابه والاعتداد بذلك بعدد من الآيات لا الأجزاء.

وربما أرشد النبي ﷺ إلى الاعتداد بتحزيب القرآن ببعض السور: فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «[ت، جه: إن] سورة من [جه: في] القرآن ثلاثون آية تشفع [ت، جه: شفعت] لصاحبها [ت: لرجل] حتى يغفر [ت، جه: غفر] له؛ [ت: وهي] ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [المك: ١]»<sup>(٢)</sup>.

#### □ سادساً: اغتنامه ﷺ مناسبات معينة ليقرئ الصحابة ﷺ:

وكان من حكمة النبي ﷺ وخبرته في التعليم؛ أنه كان يهتم مناسبات معينة ليقرئ أصحابه؛ ليكون ذلك أبلغ في نفوسهم قبولاً وتعلماً وفهماً: فعن أبي سعيد بن المَعْلَى، قال: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ؛ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟»، ثُمَّ

(١) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (١٣٩٨)، وحسن إسناده شعيب.

(٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في عدد الآي، حديث رقم: (١٤٠٠). الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم: (٢٨٩١)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (٣٧٨٦).



قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟» فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ؛ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي؛ فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي؛ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّذِي أُوتِيَتْ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، حديث رقم: (٥٠٠٦).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، حديث رقم: (٤٤٧٤)، وباب: قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، حديث رقم: (٤٧٠٣)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: فضل الفاتحة، حديث رقم: (١٤٥٨)، بنحوه، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (٣٧٨٥)، مختصراً.

(٣) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تأويل قول الله - عز وجل -:

فقوله ﷺ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ»: يدل على أنه علمه كيفية قراءة سورة الفاتحة، وفيه: توخي المرء الوقت المناسب للتعليم، وتوخي قبول المتعلم وتأهبه ليلبغ الغاية في التعلم.

وقد ورد مثل ذلك في تعليم النبي ﷺ لأبي هريرة: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبُي!» - وَهُوَ يُصَلِّي - فَالْتَمَتَ أَبِي وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أَبِي فَخَفَّفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا مَنَعَكَ يَا أَبُي أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]». قَالَ: بَلَى وَلَا أَعُوذُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: «تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةَ لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا؟». قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟». قَالَ: فَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ للنسائي مختصراً: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمَّ

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، حديث رقم: (٩١٣).

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، حديث رقم: (٢٨٧٥)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ أخرجه مالك مرسلًا؛ وفيه: «... فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ لِحَقِّهِ. فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ... قَالَ أَبِي: فَجَعَلْتُ أَبْطِئُ فِي الْمَشْيِ رَجَاءَ ذَلِكَ...»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عبد البر: «وَفِيهِ وَضَعُ الرَّجُلِ يَدَهُ عَلَى يَدِ صَدِيقِهِ إِذَا حَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، وَهَذَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْكَبِيرِ لِلصَّغِيرِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّأْنِيسِ وَالتَّأَكِيدِ فِي الْوَدِّ.

وَفِي قَوْلِ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي - دَلِيلٌ عَلَى حِرْصِهِ عَلَى الْعِلْمِ وَرَغْبَتِهِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ إِبْطَاؤُهُ فِي مَشْيِهِ مَحَبَّةً فِي الْعِلْمِ وَحِرْصًا عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

وكان ربما أقرأهم ﷺ في السفر:

فَعَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي

(١) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تأويل قول الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، حديث رقم: (٩١٤). وصححه الألباني.

(٢) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في أم القرآن، حديث رقم: (٣٧). قال الجوهري، في مسند الموطأ، (ص ٤٩٢) حديث رقم: (٦٢٦): «وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ»، وقد وصله ابن عبد البر، انظر: الاستذكار، (١/ ٤٤٢)، قال: «... قَالَ أَبُو عَمَرَ هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ فِي الْمَوْطَأِ هَكَذَا عِنْدَ جَمِيعِ رُؤَاتِهِ فِيمَا عَلِمْتُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي التَّمْهِيدِ مَنْ وَصَلَهُ عَنِ الْعَلَاءِ فَجَعَلَهُ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ...».

(٣) ابن عبد البر، انظر: الاستذكار، (١/ ٤٤٤).

السَّفَرِ؛ فَقَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ﴾ [الحج: ١]. ورواه مختصراً الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾ [الحج: ٢]<sup>(١)</sup>.

وكان ربما أقرأهم في خطبة الجمعة:

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنَةِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَتْ: «حَفِظْتُ ﴿قَدْ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ [ق: ١] مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»<sup>(٢)</sup>.

□ سابعاً: إقراؤه ﷺ الصحابة على كل أحواله:

فقد كان النبي ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه، والقرآن من ذكر الله تعالى، وقد صرح بعض الصحابة أنه ﷺ كان يعلمهم القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً:

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الحج، حديث رقم: (٢٩٤١)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ». ثم قال: «وَهَكَذَا رَوَى الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ، وَلَا نَعْرِفُ لِقَتَادَةَ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ أَنَسٍ وَأَبِي الطُّفَيْلِ، وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُخْتَصَرٌ إِنَّمَا يَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ؛ فَقَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ﴾ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ، وَحَدِيثُ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عِنْدِي مُخْتَصَرٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ». والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (٤٤٦/٦).

(٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الجمعة، باب: القراءة في الخطبة، حديث رقم: (١٤١١)، وصححه الألباني.

فَعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْرِنُنَا الْقُرْآنَ عَلَيَّ كُلَّ حَالٍ [ن: لَيْسَ الْجَنَابَةُ] مَا لَمْ يَكُنْ جُنْبًا»<sup>(١)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «وَبِهِ قَالَ غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ. قَالُوا: يَقْرَأُ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ عَلَيَّ غَيْرَ وُضوءٍ، وَلَا يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ. وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي الْخَلَاءَ، فَيَقْضِي الْحَاجَةَ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَأْكُلُ مَعَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَا يَحْجُبُهُ - وَرُبَّمَا قَالَ: وَلَا يَحْجُزُهُ - عَنِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ إِلَّا الْجَنَابَةُ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيًّا أَنَا وَرَجُلَانِ؛ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم: (٦٢٧) و (١١٢٣) دون قوله: «عَلَيَّ كُلَّ حَالٍ»، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: الطهارة، باب: في الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنبًا، حديث رقم: (١٤٦) واللفظ له، وقال الترمذي: «حَدِيثٌ عَلِيٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: حجب الجنب من قراءة القرآن، حديث رقم: (٢٢٦)، وحسن إسناده شعيب، في تحقيقه على المسند. والحديث ضعفه الألباني، ضعيف سنن النسائي، (١/٤١٠).

(٢) الترمذي، الجامع الكبير، (١/٢١٤).

(٣) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: التيمم، باب: ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة، حديث رقم: (٥٩٤)، وحسن إسناده شعيب.

[ح: يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ] يَخْرُجُ مِنَ الْخَلَاءِ؛ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ، [ح: وَلَا يَحْجِرُهُ - وَرُبَّمَا قَالَ: يَحْجُبُهُ -] وَلَمْ يَكُنْ يَحْجُبُهُ عَنِ [ح: مِنَ] الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةُ<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (٦٣٩) دون قوله: «مِنَ الْخَلَاءِ»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: حجب الجنب من قراءة القرآن، حديث رقم: (٢٦٥)، وحسن إسناده شعيب. وأخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (٨٤٠)، من طريق محمد بن جعفر، وفيه قصة. وأخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (١٠١١)، من طريق وكيع.

## المطلب الثاني

### انتقاء النبي ﷺ مراجع للإقراء

□ أولاً: تفرسه ﷺ في البعض وتشجيعهم؛ ليكونوا مراجع للإقراء:

فقد تفرس النبي ﷺ في ابن مسعود رضي الله عنه يوم أن كان صغيراً بأنه سيكون مرجعاً للإقراء يوماً ما، وشجعه على التعلم: فعن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، أنه قال: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرَعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ [فَمَرَّ] النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَقَدَفَرَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ فَقَالَ [فَقَالَ]: «يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟»، قُلْتُ: [نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ] إِنْني مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ سَاقِيكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَدَعَةٍ [شَاةٍ] لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟». فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ؛ فَمَسَحَ صُرْعَهَا؛ فَزَلَّ لَبَنٌ؛ فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ. قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَأَعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ الصُّرْعَ، وَدَعَا؛ فَحَفَلَ الصُّرْعَ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ [مَنْقُورَةٍ]؛ فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلصُّرْعِ: «أَقْلِصْ»؛ فَقَلِصَ؛ [قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا] فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ [عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ [الْقُرْآنِ]؟] قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ»، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلِيمٌ مُعَلَّمٌ». قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،

حديث رقم: (٤٤١٢) وما بين المعقوفين زدته من الرقمين: (٣٥٩٨) و (٣٥٩٩) و

(٤٣٣٠)، وحسن إسناده شعيب.

فقوله: **«إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ»**: تفرس منه ﷺ بأن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ سيكون موفقاً من الله تعالى للتعلم، أو سيكون معلماً.

وقول ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: **«لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ»**: دليل على أنه أصبح بهذا التعليم مرجعاً للإقراء لا يسبقه فيه أحد.

□ ثانياً: إرشاده ﷺ للتعلم من أشخاص معينين ليقرأ الناس كما أنزل

القرآن:

وكان النبي ﷺ يرشد بالقراءة على أناس معينين؛ أولهم وأفضلهم قراءة ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ ثم ثلاثة بعده؛ هم: أبي، ومعاذ، وسالم، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: فعَنْ مَسْرُوقٍ، ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ؛ فَقَالَ: لَا أَرَأَى أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ»**<sup>(١)</sup>. وفي رواية مع تقديم وتأخير فيها بين الأربعة سوى ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي بن كعب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، حديث رقم: (٣٨٠٨)، وكتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، حديث رقم: (٤٩٩٩)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، حديث رقم: (١١٧ / ٢٤٦٤). وأخرجه مسلم بنحوه، برقم: (١١٧)، وقال: «في رواية أبي بكر، عن أبي معاوية، قدم معاذاً، قبل أبي، وفي رواية أبي كريب، أبي، قبل معاذ»، وقال في الحديث الذي بعده: عن «... بشر بن خالد، أخبرنا محمد يعني ابن جعفر، كلاهما، عن شعبة، عن الأعمش، بإسنادهم واختلفا، عن شعبة في تنسيق الأربعة».



جاء في آخر الرواية: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي إِبْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ». قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَذَلِكَ رَجُلٌ لَا أَرَأَى أَحَبَّهُ، مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَدَأَ بِهِ<sup>(١)</sup>. وفي رواية: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَيْدٍ -فَبَدَأَ بِهِ-، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء النص في رواية أخرى على القراءة مباشرة عليهم وطلبها منهم وعدم الاكتفاء بالقراءة على قراءتهم بالواسطة: فَعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: ذَلِكَ رَجُلٌ لَا أَرَأَى أَحَبَّهُ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، حديث رقم: (٦٧٨٦)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، حديث رقم: (٦٧٩٠) و (٦٧٩٥)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، حديث رقم: (٢٤٦٤ / ١١٦).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، حديث رقم: (٦٧٦٧)، وأخرجه بنحوه رقم: (٦٥٢٣)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص

فارتضاء النبي ﷺ لهؤلاء الصحابة ليُقرؤوا الناس دليل على شهادته لهم بحسن التلقي منه ﷺ؛ وكما يظهر أن أفضلهم قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، وأما بقية الأربعة؛ فالظاهر أنهم سواء في الرتبة؛ لكثرة التقديم والتأخير بينهم في الروايات السابقة.

وفي بعض الروايات زيادة رجلين على الأربعة السابقين؛ هما: زيد بن ثابت، وأبو زيد قيس بن السكن: فعن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه: «مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟». قَالَ: «أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ ابْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ»<sup>(١)</sup>. قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: «أحد عمومي»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «... ورجل من الأنصار يكنى أبا زيد»<sup>(٣)</sup>.

ومعنى قوله: «جَمَعَ الْقُرْآنَ»؛ أي: اسْتَظْهَرَهُ حِفْظًا.

رضي الله عنه، حديث رقم: (٦٨٣٨)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل

عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، حديث رقم: (١١٨ / ٢٤٦٤).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب

النبي ﷺ، حديث رقم: (٥٠٠٣)، وفي كتاب: المناقب، باب: مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه،

حديث رقم: (٣٨١٠).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه،

حديث رقم: (٣٨١٠)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن

كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم: (١١٩ / ٢٤٦٥).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن كعب، وجماعة

من الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم: (١٢٠ / ٢٤٦٥).

وقد اختلف في المراد بأبي زيد؛ فقيل: اسمه أوس. وقيل: ثابت بن زيد. وقيل: سعد بن عبيد بن النعمان، وجزم به الطبراني. وقيل: قيس بن السكن بن قيس بن زعور بن حرام الأنصاري النجاري. وهذا ما رجحه ابن حجر؛ لقول أنس رضي الله عنه: «أحد عمومتي»؛ فإنه من قبيلة بني حرام.

وقوله: «كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ»؛ أي: لم يقع جمع القرآن لأربعة من قبيلة واحدة إلا لقبيلة الأنصار<sup>(١)</sup>.

ثم خص النبي ﷺ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بمزيد تفضيل وذكر في القراءة: فعن أبي بكر -يعني ابن عباس-، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ عن عمر رضي الله عنه مثله غير أنه قال في آخره: «...؛ فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ عنه: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أَنْزَلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٧/١٢٧ - ١٢٨).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند أبي بكر الصديق، حديث رقم: (٣٥)، وعنه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، حديث رقم: (٧٠٦٦)، وحسن إسناده شعيب.

وأخرجه: أحمد، برقم (٣٦) عن علقمة عن عمر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (٢٦٥)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وسيأتي لفظه كاملاً.

(٤) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم:

وعن زائدة، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَاهُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي، فَانْتَحَ النَّسَاءَ فَسَحَلَهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَضًّا كَمَا أَنْزَلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»، ثُمَّ تَقَدَّمَ يَسْأَلُ؛ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ»؛ فَقَالَ: فِيمَا سَأَلَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ. قَالَ: فَاتَى عُمَرُ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ لِيُسِّرَهُ؛ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ- قَدْ سَبَقَهُ؛ فَقَالَ: إِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَاقًا بِالْخَيْرِ<sup>(١)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَرِيضًا -كَذَا قَالَ- كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»<sup>(٢)</sup>.

والفرق بين قوله: «فَلْيَقْرَأْهُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». وقوله: «فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»: أن اللفظ الأول يدل على القراءة مباشرة على ابن مسعود ﷺ، أو على القراءة بمثل قراءة ابن مسعود ﷺ بالواسطة. واللفظ الثاني يدل على القراءة مباشرة من ابن مسعود ﷺ؛ وعليه فلا يلزم من أراد أن يقرأ القرآن كما أنزل أن يقرأه مباشرة على ابن مسعود ﷺ؛ بل من قرأ مثل قراءته ﷺ رجلاً عن رجل

(١٧٥)، وقال شعيب: «رجالهم ثقات رجال الشيخين». وسيأتي لفظه كاملاً.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ،

حديث رقم: (٤٢٥٥)، وقال شعيب: «صحيح بشواهده».

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث

رقم: (٩٧٥٤)، وقال شعيب: «صحيح لغيره».

بالواسطة حتى يومنا هذا؛ فقد قرأه كما أنزل؛ ومن هنا جاز للأشياخ أن يكتبوا في إجازاتهم لطلابهم: (وقد قرأ عليّ القرآن من أوله لآخره كما أنزل)، أو نحوها من العبارات.

وقد كان النبي ﷺ يخص زيدا أحيانا ليكتب له الوحي: فعن البراء، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا وَلِيَحْيَى بِاللَّوْحِ وَالِدَوَاةِ وَالْكَتِفِ - أَوْ الْكَتِفِ وَالِدَوَاةِ-»؛ ثُمَّ قَالَ: «اكْتُبْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]. وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرٌ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥].<sup>(١)</sup>

### □ ثالثاً: تفضيله ﷺ الماهر بالقرآن:

وقد فضّل النبي ﷺ الماهر بالقرآن - وهو الحاذق فيه إتقاناً وحفظاً وفهماً وتدبراً - على غيره من القراء: فعن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ». وَقَالَ فِي حَدِيثٍ وَكَيْعٍ: «... وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ»<sup>(٢)</sup>. وفي

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي ﷺ، حديث رقم: (٤٩٩٠).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتبع فيه، حديث رقم: (٧٩٨ / ٢٤٤).

لفظ: «... وَالَّذِي يَقْرَأُ يَتَتَعْتَعُ فِيهِ؛ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ: عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ: عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ: هِشَامٌ: «وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهِ». وفي لفظ شُعْبَةَ: «وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، فَلَهُ أَجْرَانِ»<sup>(٤)</sup>.

#### □ رابعاً: تقديمه ﷺ الأقرأ في عدة مواطن:

كان النبي ﷺ يقدم الأقرأ على غيره في مواطن كثيرة؛ إكراماً له ولما يتقنه ويحمله من القرآن، فربما قدمه للصلاة، وربما قدمه للجهد، وربما قدمه في القبر،

(١) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (٣٧٧٩)، وأصله في البخاري ومسلم؛ كما سبق. وصححه شعيب.

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨]: زمراً، حديث رقم: (٤٩٣٧).

(٣) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (١٤٥٤)، وقال الالباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (١٩٥/٥)، حديث رقم: (١٣٠٧): «قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه في (صحيحيهما)».

(٤) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن، حديث رقم: (٢٩٠٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وربما قدمه في الإمارة.

فمن تقديمه ﷺ الأقرأ للصلاة: ما جاء عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمَهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمَهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمَهُمْ سَلْمًا [وقال الأشج: سنًا]، وَلَا يُؤَمِّنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عنه قدم فيها النبي ﷺ الأقدم قراءة على من هو مثله في القراءة والإتقان؛ لفضل تقدمه في القراءة: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَقْدَمَهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً، فَلْيُؤَمِّمَهُمْ أَقْدَمَهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيُؤَمِّمَهُمْ أَكْبَرَهُمْ سِنًا، وَلَا تُؤَمِّنَنَّ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ، أَوْ بِإِذْنِهِ»<sup>(٢)</sup>.

بل بين النبي ﷺ أن الأقرأ أحق من غيره بالإمامة، ممن هم دونه في القراءة؛ فالإمامة حق له لا يوم غيره إلا بإذنه: فعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً؛ فَلْيُؤَمِّمَهُمْ أَحَدُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من احق بالإمامة، حديث رقم: (٢٩٠ / ٦٧٣)،

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من احق بالإمامة، حديث رقم: (٢٩١ / ٦٧٣)،

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من احق بالإمامة، حديث رقم: (٢٨٩ / ٦٧٢)،

ومن تقديمه ﷺ الأقرأ للإمارة: ما جاء عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذو عددٍ فاستقرأهم؛ فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن؛ فأتى على رجل من أحدثهم سنناً؛ فقال: «ما معك يا فلان؟». قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. قال: «أمعك سورة البقرة؟»؛ فقال: نعم، قال: «فأذهب؛ فأنت أميرهم»؛ فقال رجل من أشrafهم: والله يا رسول الله ما منعتني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلّموا القرآن؛ فافرأوه وأفرأوه؛ فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به؛ كمثّل جراب محشو مسكاً ينفوح بريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فقرأه وهو في جوفه؛ كمثّل جراب أوكى على مسك»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، حديث رقم: (٢٨٧٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».



### المطلب الثالث

#### ترغيب النبي ﷺ بالتعلم والتعليم

#### أولاً: بيانه أن معلم القرآن ومتعلمه خير الناس

وقد جعل النبي ﷺ معلم القرآن ومتعلمه خير الناس على الإطلاق: فعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان، حتى كان الحجاج قال: وذلك الذي أقعدني مقعدي هذا<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى أكد فيها ﷺ هذه الخيرية: فعن عثمان بن عفان، قال: قال النبي ﷺ: «إن [ت: خيركم، أو] أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ:

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان، حديث رقم: (٤١٢) و (٥٠٠)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (٥٠٢٧)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (١٤٥٢)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في تعليم القرآن، حديث رقم: (٢٩٠٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وأخرجه عن علي بنس الكتاب والباب، برقم: (٢٩٠٩).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (٥٠٢٨)، وأخرجه بدون قوله: «إن»: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان، حديث رقم: (٤٠٥) و (٥٠٠)،

«إِنَّ خَيْرَكُمْ مَنْ عَلَّمَ الْقُرْآنَ أَوْ تَعَلَّمَهُ»<sup>(١)</sup>. «خَيْرَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، أَوْ عَلَّمَهُ»<sup>(٢)</sup>.  
وفي لفظ عن علي رضي الله عنه: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(٣)</sup>.

ومن خيرية معلم القرآن ومتعلمه على غيره، تزويجه بما معه من القرآن قل أو كثر: فعن سهل بن سعد، قال: أتت النبي ﷺ امرأة؛ فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله ﷺ؛ فقال: «ما لي في النساء من حاجة»؛ فقال رجل: زوجنيها، قال: «أعطيها ثوباً»، قال: لا أجد، قال: «أعطيها ولو خاتماً من حديد»، فاعتل له؛ فقال: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا، قال: «فقد زوجتكها بما معك من القرآن»<sup>(٤)</sup>.

وفي لفظ: عن أبي حازم، يقول: سمعت سهل بن سعد الساعدي، يقول: إنني

والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في تعليم القرآن، حديث رقم: (٢٩٠٨)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: السنة، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (٢١١) و(٢١٢).

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم: (٤١٢)، وصححه شعيب.

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم: (٤١٣)، وصححه شعيب.

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (١٣١٨)، وصححه شعيب.

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (٥٠٢٩).

لَفِي الْقَوْمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ قَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، فَرَفِيهَا رَأَيْكَ، فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، فَرَفِيهَا رَأَيْكَ، فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتِ الثَّلَاثَةُ فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، فَرَفِيهَا رَأَيْكَ؛ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْنِيهَا، قَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟». قَالَ: لَا، قَالَ: «أَذْهَبَ فَاطْلُبْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»؛ فَذَهَبَ فَطَلَبَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ؛ فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟». قَالَ: مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا، قَالَ: «أَذْهَبْ؛ فَقَدْ أَنْكِحْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>.

## ثَانِيًا: بَيَانُهُ ﷺ الْإِثَابَةَ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْإِقْرَاءِ

### □ الفرع الأول: الإثابة على القراءة:

الأحاديث في الإثابة على قراءة القرآن كثيرة؛ وليس المقصود هنا حصرها بقدر بيان أن ذكر الإثابة على القراءة نوع من الحث على تعلم القرآن وتعليمه؛ ومن هذه الروايات:

بيانه ﷺ لفضل قراءة الحرف الواحد من كتاب الله تعالى: ما جاء عن عبد الله ابن مسعود، يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: التزويج على القرآن وبغير صداق، حديث رقم: (٥١٤٩).

حَرْفٌ»<sup>(١)</sup>.

ومن بيانه لإكرام القرآن لقارئه يوم القيامة: ما جاء عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ؛ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ؛ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ؛ فَيَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَيَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»<sup>(٢)</sup>.

ومن بيانه لفضل قراءة سورة الفاتحة والإثابة عليها ما جاء عن أبي سعيد ابن المَعْلَى، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي، فَدَعَانِي ﷺ، فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، قَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعَلَّمْتُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟» فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَأَعَلَّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهُ؛ فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم: (٢٩١٠)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ».

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (١٨)، حديث رقم: (٢٩١٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٣) سبق تخريجه.

مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ أَوْتِيَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ»<sup>(١)</sup>.

ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة بعض آيات معلومات في القرآن؛ كآخر آيتين من سورة البقرة: ما جاء عن أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(٣)</sup>.

ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة آية الكرسي: ما جاء عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»<sup>(٤)</sup>. وفي لفظ: «لِيَهْنِ لَكَ أَبَا الْمُنْذِرِ الْعِلْمُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم: (٢٥٤ / ٨٠٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، حديث رقم: (٢٥٨ / ٨١٠).

(٥) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في آية

ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة بعض آيات من القرآن: ما جاء عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلْفَاتٍ عِظَامِ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «ثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ [جه: يَقْرَأُوهُنَّ] أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلْفَاتٍ عِظَامِ سِمَانٍ [جه: سِمَانٍ عِظَامٍ]»<sup>(١)</sup>.

وعن عقبه بن عامر، قال: خرج رسول الله ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ؛ فَيَأْتِي [فِيأَخَذَ] مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا [فَلَأَنْ] يَغْدُو أَحَدُكُمْ [كُلَّ يَوْمٍ] إِلَى الْمَسْجِدِ [فَيَتَعَلَّمُ] فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، [وإن ثلاث ثلاثاً] وَثَلَاثِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، [مثل] وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»<sup>(٢)</sup>.

الكرسي، حديث رقم: (١٤٦٠). وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (٥/٢٠١)، حديث رقم: (١٣١٣): «قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقد أخرجه في (صحيحه)».

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلّمه، حديث رقم: (٨٠٢ / ٢٥٠)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (٣٧٨٢).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلّمه، حديث رقم: (٨٠٣ / ٢٥١)، وما بين المعقوفين أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (١٤٥٦)، غير أنه لم يقل: «أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ». «عَزَّ

ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة سورة البقرة: ما جاء عن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ؛ فَخَرَجَتْ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري، أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مَرْبِدِهِ، إِذْ جَالَتِ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتِ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتِ أَيْضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجْتُ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مَرْبِدِي، إِذْ جَالَتِ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتِ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ»

وَجَلَّ». «وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ».

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، حديث رقم: (٥٠١٨).

حُضَيْرٍ». قَالَ: فَفَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ - أَيْضًا -؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَأَنْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، حَشِيْتُ أَنْ تَطَّأَهُ؛ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظَّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالَ الشَّرْجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْمَعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَرُّ مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

ومن بيانه لفضل قراءة المسبحات: ما جاء عن عَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

ومن بيانه لفضل قراءة سورة الكهف: ما جاء عن البراء بن عازب، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَاطِنَيْنِ، فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؛ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: (٧٩٦ / ٢٤٢).

(٢) المسبحات؛ هي: السور التي في أوائلها سبحان، أو سبح بالماضي، أو يسبح، أو سبح بالأمر؛ وهي سبعة: سبحان الذي أسرى، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى. انظر: المبار كفوري، تحفة الأحوذى، (٨ / ١٩٨).

(٣) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (٢١)، حديث رقم: (٢٩٢١)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

(٤) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة الكهف، حديث رقم: (٥٠١١)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب:



وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يَقُولُ: قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ [تَنْفُرُ]؛ فَنَظَرَ فَإِذَا صَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ عَشِيَتْهُ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلَانُ؛ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ مَعَ الْقُرْآنِ، أَوْ نَزَلَتْ عَلَى الْقُرْآنِ»<sup>(٢)</sup>.

ومن بيانه لفضل قراءة سورة الإخلاص: ما جاء عن أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يُرَدِّدُهَا؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ [ك: غَدَا] إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَّقُلُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ عن أَبِي سَعِيدِ

فضائل القرآن وما يتعلق به، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: (٢٤٠) / (٧٩٥).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة الكهف، حديث رقم: (٥٠١١)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: (٢٤١) / (٧٩٥). وما بين المعقوفين أخرجه مسلم من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَأَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ.

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الكهف، حديث رقم: (٢٨٨٥)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». من طريق: مَحْمُودُ بْنُ عَيْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ.

(٣) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في قراءة قل هو الله أحد، وتبارك،

الْخُدْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ ابْنُ النُّعْمَانِ: أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ مِنَ السَّحْرِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا؛ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَى الرَّجُلَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجِبَتْ». فَسَأَلْتُهُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup>. زَادَ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَأُبَشِّرُهُ. ثُمَّ فَرِقْتُ أَنْ يَقُوتَنِي الْغَدَاءُ؛ فَأَثَرْتُ الْغَدَاءَ. ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ؛ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ<sup>(٣)</sup>.

حديث رقم: (١٧)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل قل هو الله أحد، حديث رقم: (٥٠١٣) واللفظ له، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في سورة الصمد، حديث رقم: (١٤٦١)، وأخرجه دون قوله: «وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا»: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: الفضل في قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (٩٩٥).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حديث رقم: (٥٠١٤).

(٢) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: الفضل في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حديث رقم: (٩٩٤). وصححه الألباني.

(٣) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾،

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟»؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>. وفي حديث أبي الدرداء، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»<sup>(٢)</sup>. ومن طريق أبان العطار، عَنِ قَتَادَةَ، عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ اللَّهَ جَزَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ؛ فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ [فَكَانَ] يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؛ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ

و﴿تَبَرَّكَ﴾، حديث رقم: (١٨).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ﴾، حديث رقم: (٥٠١٥).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

يتعلق به، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (٢٥٩ / ٨١١)، والترمذي

بنحوه، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الإخلاص،

حديث رقم: (٢٨٩٦) و (٢٨٩٩)، وابن ماجه مختصرًا عن ثلاثة من الصحابة؛ أبي

هريرة، وأنس، وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب

القرآن، الأحاديث بالأرقام: (٣٧٨٧) و (٣٧٨٨) و (٣٧٨٩).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

يتعلق به، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حديث رقم: (٢٦٠ / ٨١١).

ﷺ؛ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ [ن: فَعَلَ] ذَلِكَ؟»؛ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ [ن: عَزَّ وَجَلَّ]، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ [ن: عَزَّ وَجَلَّ] يُحِبُّهُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمَهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ؛ فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتِحَ سُورَةٌ يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ يَقْرَأُ بِهَا، افْتَتَحَ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؛ فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِيكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى؛ فَأَمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى، قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوْمِّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ. وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ. فَلَمَّا أَنَا هُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ؛ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟»؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ». وَفِي لَفْظٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ: قُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؛ فَقَالَ: «إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة ﴿قُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حديث رقم: (٢٦٣ / ٨١٣)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: الفضل في قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (٩٩٣).

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الإخلاص، حديث رقم: (٢٩٠١)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا

ومن بيانه لفضل قراءة المعوذتين: ما جاء عن عقبة بن عامر، قال: كنت أقودُ برسولِ الله ﷺ ناقته في السفر، فقال لي: «يا عُقْبَةُ، ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟»؛ فعلمني: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]. قال: فلم يرنى سررتُ بهما جدًّا؛ فلما نزل لصلاة الصبح، صلّيتُ بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسولُ الله ﷺ من الصلاة، التفت إليّ؛ فقال: «يا عُقْبَةُ كيف رأيتَ؟»<sup>(١)</sup>.

وعن عُقْبَةَ بن عامر قال: بينا أنا أسيرُ مع رسولِ الله ﷺ بين الجحفة والأبواء، إذ غَشِيَتْنا رِيحٌ وظلمةٌ شديدة، فجعل رسولُ الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]. ويقول: «يا عُقْبَةُ، تعوذ بهما، فما تعوذتُ متعوذًا بمثلهما». قال: وسمعتُه يؤمُّنا بهما في الصلاة<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ»

الْوَجْهَ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ.

(١) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في المعوذتين، حديث رقم: (١٤٦٢)، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (٢٠٣/٥)، حديث رقم: (١٣١٥): «قلت: حديث صحيح، وصححه ابن خزيمة والحاكم».

(٢) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في المعوذتين، حديث رقم: (١٤٦٣)، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (٢٠٤/٥)، حديث رقم: (١٣١٦): «قلت: حديث صحيح».

مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ  
الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ<sup>(١)</sup>.

### □ الفرع الثاني: الإثابة على الإقراء:

الأحاديث في الإثابة على إقراء القرآن كثيرة؛ وليس المقصود هنا حصرها بقدر بيان أن ذكر الإثابة على الإقراء نوع من الحث على تعلم القرآن وتعليمه؛ ومن هذه الروايات:

بيانه ﷺ أن من يتعلم القرآن ويعلمه يستحق أن يُحسد حسد غبطة، ولا غبطة إلا على مثل هذا العمل العظيم: فقد جاء عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ [هَذَا الْكِتَابَ] الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ [فَقَامَ بِهِ وَارْتَقَى] بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ [فَتَصَدَّقَ بِهِ] آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي

(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في المعوذتين، حديث رقم: (٢٩٠٢)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهه، أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم: (٢٦٦ / ٨١٥)، وما بين المعقوفين أخرجه برقم: (٢٦٧ / ٨١٥).

بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسُدْ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَقُولُ: لَوْ أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ»<sup>(٢)</sup>.

فقوله: «رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ [هَذَا الْكِتَابَ] الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ [فَقَامَ بِهِ] بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ». وقوله: «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»: أي آتاه الكتب فتعلمه وعلمه؛ وهذا يقتضي تعلم القرآن قراءة وتجويدًا، وتعلمه فقهًا وعملاً؛ فمن علم ذلك فيغبط عليه، ولا غبطة محمودة إلا على مثل هذه الخصلة العظيمة التي هي نعمة جُلِّي من الله تعالى.

وقد بين ﷺ أن الله يرفع معلم القرآن: فعن عامر بن واثلة، أن نافع بن عبد الحارث، لقي عمر بن بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي، فقال: ابن أبرى، قال: ومن ابن أبرى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهه، أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم: (٢٦٨ / ٨١٦).

(٢) أخرجه: البخاري صحيح البخاري، كتاب: التمني، باب: تمني القرآن والعلم، حديث رقم: (٧٢٣٢).

بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُهُ بِهَآخَرِينَ»<sup>(١)</sup>.

وبين ﷺ أن السكينة تنزل على من يتدارس القرآن: فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهه، أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم: (٢٦٩ / ٨١٧).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: (٣٨ / ٢٦٩٩)، وأخرج ابو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (١٤٥٥)، مختصرًا من قوله: «ما اجتمع» إلى قوله: «عنده»، وأخرجه بتمامه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (١٢)، حديث رقم: (٢٩٤٥).



أَتَهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

وبين ﷺ أن الله تعالى يباهي الملائكة بحلقات القرآن: فعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إنني لم أستخلفكم تهمَةً لكم، وما كان أحدٌ بمنزلي من رسول الله ﷺ أقلَّ عنه حديثاً مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما إنني لم أستخلفكم تهمَةً لكم، ولكنني أتاني جبريل فأخبرني، أن الله عزَّ وجلَّ يباهي بكم الملائكة»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: بيانه ﷺ لفضل حملة القرآن

وكان النبي ﷺ يبين لأصحابه فضل حملة القرآن حفظاً وفهماً وتعلماً وتعليماً، مبيناً أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته: فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ». فقيل: مَنْ أَهْلُ اللَّهِ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: (٢٧٠٠ / ٣٩).

(٢) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: (٢٧٠١ / ٤٠).

أهل الله وخاصته»<sup>(١)</sup>.

وقد شبه النبي ﷺ حامل القرآن وقارئه بعدد من الثمر كل على قدر قراءته وعمله، حتى نال المنافق والفاجر الذي يقرأ القرآن جزءاً من هذا التشبيه الحسن: فعن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «[مثل] المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به: كالتمر جة، طعمها طيبٌ وريحها طيبٌ، والمؤمن [و] الذي لا يقرأ القرآن، ويعمل به: كالتمر طعمها طيبٌ ولا ریح لها، ومثل المنافق [الفاجر] الذي يقرأ القرآن: كالريحانة [كمثل الريحانة] ریحها طيبٌ وطعمها مرٌّ، ومثل المنافق [الفاجر] الذي لا يقرأ القرآن: كالحنظلة [كمثل الحنظلة]، طعمها مرٌّ ولا ریح لها] - أو خبيث - وريحها مرٌّ»<sup>(٢)</sup>.

وبين ﷺ أن حامل القرآن يغبط على ما يحمله منه: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب، وقام به آتاء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً، فهو يتصدق به آتاء الليل والنهار»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن، فهو يتلوه آتاء الليل، وآتاء النهار، فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أوتيت مثل

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: (١٢٢٧٩) و (١٢٢٩٢)، وحسن إسناده شعيب.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن، حديث رقم: (٥٠٢٥).

مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: بيانه فضل حفظ القرآن غيباً

وقد بين النبي ﷺ فضل حفظ القرآن غيباً، وزوج أحد الصحابة بما معه من القرآن رغم قلة ما يحفظ: فعن سهل بن سعد، أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي؛ فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها؛ فقال: «هل عندك من شيء؟». فقال: لا والله يا رسول الله، قال: «أذهب إلى أهلِكَ؛ فانظر هل تجد شيئاً؟» فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً، قال: «انظر ولو خاتماً من حديد»؛ فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزارِي - قال سهل: ما له رداء - فلها نصفه؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما تصنع بإزارِك، إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك [ن: منه] شيء»؛ فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فراه رسول الله ﷺ مؤلياً، فأمر به فدعي؛ فلما جاء قال: «ماذا معك من القرآن؟» قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا - عدها [ن: عدها] - قال: «[ن: هل] أتقروهن عن ظهر قلبك؟» قال: نعم، قال: «أذهب فقد ملكتكها بما معك من

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن،

حديث رقم: (٥٠٢٦).

الْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>.

وقد فرّق النبي ﷺ بين الذي يقرأ القرآن دون حفظ، والذي يقرؤه وهو حافظ له؛ فجعل منزلته أعلى من الأول: فعن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأَهُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»<sup>(٢)</sup>.

### خامساً: بيانه ﷺ أن القرآن يشفع لأصحابه ويحاج عنهم

بين النبي ﷺ أن القرآن يدافع عن صاحبه يوم القيامة؛ فلنعم صاحب هو: فعن أبي أمامة الباهلي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَ أَوْ زَيْنَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّجَانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراءة عن ظهر القلب، حديث رقم: (٥٠٣٠)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: النكاح، باب: التزويج على سورة من القرآن، حديث رقم: (٣٣٣٩)، بدون قوله: «فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ؛ فَاَنْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ». وقوله: «اذْهَبْ فَقَدْ».

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: ١٨]: زمراً، حديث رقم: (٤٩٣٧).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدِمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَأَلْ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَانَهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظَلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَانَهُمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا»<sup>(١)</sup>.

### سادساً: ربطه ﷺ بقراءة القرآن بالعمل به

أَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ عَلَى أَهْمِيَةِ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ، وَجَعَلَ الْعَمَلُ بِهِ ثَمَرَةً لِلْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ: فَعَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ ﷺ يَعْمَلُ بِالْقُرْآنِ وَيَعْلَمُ أَصْحَابَهُ الْعَمَلُ بِهِ: فَعَنْ حَذِيفَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى؛ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهُ لِلَّهِ سَبَّحَ»<sup>(٣)</sup>.

يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، حديث رقم: (٢٥٢ / ٨٠٤).

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، حديث رقم: (٢٥٣ / ٨٠٥).

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (٢٥)، حديث

رقم: (٢٩٢٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

(٣) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما

وعن عتبة بن عامر قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دُبْرَ كُلِّ صلاةٍ»<sup>(١)</sup>.

فأمره ﷺ بالقراءة يتضمن معناه قراءة القرآن كما أنزل ترتيباً، والأمر بالمعوذات في وقت مخصوص ربط للقراءة بالعمل بمضمونها، والسؤال والاستجارة والتسبيح أثناء القراءة بما يتناسب مع الموضوع المقروء دليل على التدبر والعمل بالقرآن.

وكان عمله ﷺ بالقرآن مضرب مثل للكمال عند الصحابة رضي الله عنهم: فعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ...»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: «كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ:

جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (١٣٥١)، وصحح إسناده شعيب.

(١) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في الاستغفار، حديث رقم: (١٥٢٣)، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (٥/٢٥٤)، حديث رقم: (١٣٦٣): «قلت: إسناده صحيح، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وحسنه الترمذي».

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم: (٦٣٨٢).

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم: (١٤٧٠٧)، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: التهجد، باب: ما جاء في التطوع مثني مثني، بعد حديث رقم: (١١٦٢)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: الاستخارة، حديث رقم: (١٥٣٨)، والترمذي، سنن

«كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ؛ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ<sup>(٢)</sup>؛ فَكَانَ يَقُولُ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ - قَالَ حُجَيْنٌ: سَلَامٌ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الدُّعَاءَ؛ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ

الترمذي، كتاب: أبواب الوتر، باب: ما جاء في صلاة الاستخارة، حديث رقم: (٤٨٠)،  
والنسائي، سنن النسائي، كتاب: النكاح، باب: كيف الاستخارة، حديث رقم: (٣٢٥٣)،  
وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في  
صلاة الاستخارة، حديث رقم: (١٣٨٣)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقاق،  
باب: لأدعية، حديث رقم: (٨٨٧).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قول الله - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، حديث رقم: (٧٣٩٠).

(٢) أخرجه إلى هذه الجملة: النسائي، سنن النسائي، كتاب: السهو، باب: تعليم التشهد  
كتعليم السورة من القرآن، حديث رقم: (١٢٧٨)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم: (٢٦٦٥)، بدون قوله: «السُّورَةَ»، وقال شعيب: «إسناده  
صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزبير».

بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ  
الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»<sup>(١)</sup>.

يدل هذا الحديث على أنه ﷺ كان يعلمهم القرآن تعليماً حسناً، وأن تعليمه  
إياهم القرآن كان مضرب مثل في الكمال؛ بدليل أنهم ضربوا المثل به في  
الاستخارة، وفي التشهد، وشبهوا تعليمهم الاستخارة والتشهد بتعليم القرآن،  
ووجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه.

وقد حذر الصحابة رضي الله عنهم أن يقرأ القرآن بسرعة مفرطة تذهب منه الفهم  
والعمل، مبينين أن النبي ﷺ كان يرتل القرآن الكريم ويعمل به: فعن أبي وإبل،  
قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهَيْكَ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ  
تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ؟ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥]، أَوْ «مِنْ مَاءٍ غَيْرِ  
يَاسِنٍ»؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا، قَالَ: إِنِّي لَأَقْرَأُ  
الْمُفْصَّلَ فِي رَكْعَةٍ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا  
يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعٌ، إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ الرُّكُوعُ  
وَالسُّجُودُ، إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بَيْنَهُنَّ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ  
رَكْعَةٍ»، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَخَلَ عَلَقَمَةَ فِي إِثْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم: (٢١٦٨) و عن أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه، برقم: (٢٣٤٢)،  
وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) سبق تخريجه.



ومن عمل النبي ﷺ بالقرآن السجود في مواضع السجود: فعن عقبه بن عامر حدّثه قال: قلتُ لرسول الله ﷺ: في سُورة الحج سجدتان؟ قال: «نعم، ومن لم يسجدهما؛ فلا يقرأهما»<sup>(١)</sup>.

وأخبر ﷺ أن ثواب القرآن وخص ثواب بعض سوره بالذكر بأنه يأتي يدافع عن صاحبه يوم القيامة: فعن نَواَسِ بْنِ سَمْعَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الْقُرْآنُ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْ عِمْرَانَ». قَالَ نَواَسِ: وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: «تَأْتِيَانِ كَأَنَّهُمَا عِيَابَتَانِ وَبَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ سَوْدَاوَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا ظِلَّةٌ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُجَادِلَانِ عَنِ صَاحِبِهِمَا»<sup>(٢)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم: أنه يجيء ثواب قراءته، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبهه هذا من الأحاديث: أنه يجيء ثواب قراءة القرآن. وفي حديث النواَسِ عن النبي ﷺ ما يدل على ما فسروا؛ إذ قال النبي ﷺ: «وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا»؛ ففِي هَذَا دَلَالَةٌ أَنَّهُ

(١) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تفرّيع أبواب السجود وكم سجدة في القرآن؟، حديث رقم: (١٤٠٢)، قال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، (١٤٥/٥)، حديث رقم: (١٢٦٥): (قلت: إسناده حسن. وهو صحيح دون قوله: (ومن لم يسجدهما...))، وحسنه كله شعيب بشواهده في تحقيقه على سنن أبي داود.

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة آل عمران، حديث رقم: (٢٨٨٣)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

يَجِيءُ ثَوَابُ الْعَمَلِ»<sup>(١)</sup>.

وقد حذر النبي ﷺ أمته أشد التحذير من عدم العمل بالقرآن، وبين أن العلم يذهب بعدم العمل بالقرآن: فقد جاء عن زياد بن ليبيد، قال: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا؛ فَقَالَ: «ذَلِكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأُرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوْ كَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا؟!»<sup>(٢)</sup>.



(١) الترمذي، الجامع الكبير، (١٠ / ٥).

(٢) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم، حديث رقم: (٤٠٤٨)، وقال شعيب: «حديث صحيح لغيره».

## المبحث الرابع

### احتذاء السلف والقراء صفة قراءته ﷺ وإقراءه في الإجازة القرآنية

#### المطلب الأول

#### صور تعلم السلف للقرآن وأخذهم له وحرصهم عليه

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على تعلم القرآن الكريم أشد الحرص؛ فلم يدعوا لفظة إلا تعلموها من النبي ﷺ، ونقلوها عذبة طرية إلى من بعدهم من الأمة.

وكان ربما ظهر حرص أحدهم وهو لا يزال يافعاً في مقتبل العمر لم يناهز الحلم بعد:

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرَعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ [فَمَرَّ] النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ... [قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا] فَاتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: [يَا رَسُولَ اللَّهِ] عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ [الْقُرْآنِ]؟ قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ»، [قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يُرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلِيمٌ مُعَلَّمٌ»]. قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ<sup>(١)</sup>.

ومن حرصهم على حسن التعلم؛ سألهم القراء من الصحابة عن كيفية قراءتهم وقراءة النبي ﷺ: فعن أبي إسحاق، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾

(١) سبق تخريجه.

[القمر: ١٥]، أَدَا لَأَمْ ذَا لَأَمْ؟ قَالَ: «بَلْ ذَا لَأَمْ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: ﴿مُذَكِّرٌ ذَا لَأَمْ﴾»<sup>(١)</sup>.

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٥]»<sup>(٢)</sup>.

وهذا فيه دليل على عزو التابعين القراءة إلى من سبقهم، والتأكيد على اتصال السند وصحة النقل.

وكان السلف يحرصون على العمل بما قال النبي ﷺ من تعلم القرآن على قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ؛ فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، قَالَ: «فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]؟». قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١] وَالذِّكْرِ وَالْأَنْثَى، قَالَ: «وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُهَا، وَلَكِنْ هُوَ لَا يَرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ [الليل: ٣]؛ فَلَا تُتَابِعُهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿أَعْمَارُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ﴾. فَكَيْفَ كَانَ عَدَائِي وَنَذْرِي [القمر: ٢١]، حديث رقم: (٤٨٧١)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (٨٢٣ / ٢٨٠).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ [القمر: ٥١]، حديث رقم: (٤٨٧٤).

(٣) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي: «مِمَّنْ أَنْتَ؟». قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: «مِنْ أَيِّهِمْ؟». قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: «هَلْ تَقْرَأُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؟». قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاقْرَأْ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]»، قَالَ: فَقَرَأْتُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: ١-٢] وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى قَالَ: فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا»<sup>(١)</sup>.

وكان بعض السلف ممن لم يُعرف بالعلم يحرصون على تعلم القرآن قدر استطاعتهم، ولو كانت سورة من القصار: فعبد الله بن عمرو، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ؛ فقال: أقرئني يا رسولَ الله؛ فقال: «اقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿الر﴾»؛ فقال: كبرت سنِّي، واشتدَّ قلبي، وغلظَ لساني، قال: «فاقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿حم﴾»؛ فقال مثل مقالته، فقال: «اقرأ ثلاثاً من المُسَبِّحات»؛ فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسولَ الله، أقرئني سورةً جامعةً؛ فأقرأه النبي ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ﴾ حتى فرغَ منها؛ فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليها أبداً، ثم أدبَرَ الرجلُ؛ فقال النبي ﷺ: «أفَلحَ الرُّؤْيُجِلُّ». مرتين<sup>(٢)</sup>.

فأقرأه النبي ﷺ حسب استطاعته فقط، ولم يكلفه غير ذلك، وفيه حرص

يتعلق به، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (٢٨٢ / ٨٢٤).

(١) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما

يتعلق به، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (٢٨٤ / ٨٢٤).

(٢) سبق تخريجه.

الصحابي على التعلم وعلى تعلم ما يستطيع؛ ليقدر عليه ويعمل به، وفيه حرصه على تعلم القليل النافع الجامع.

وكانت الصحابييات يحرصن على تعلم القرآن وسماعه من النبي ﷺ ومن أصحابه القراء: فعن عبد الله بن عباس؛ أن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ: ﴿وَأَلْمَسَتْ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١]؛ فقالت له: «يَا بُنَيَّ، لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ. إِنَّهَا لَأَخْرُ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ»<sup>(١)</sup>.

وفيه أن ابن عباس كان يقرأ كقراءة النبي ﷺ، وأن أم الفضل حينما سمعته يقرأ، تذكرت قراءته ﷺ.

وقد بين أبو هريرة رضي الله عنه معلمًا ومرشدًا للعناية بالقرآن الكريم قراءة وإقراء، أن الخير كله في ذلك: فعن يحيى، عن مالك؛ أنه بلغه أن أبا هريرة كان يقول: «مَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ السَّجْدَةَ، وَمَنْ فَاتَهُ قِرَاءَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ؛ فَقَدْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ»<sup>(٢)</sup>.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يتفقدون تلامذتهم ممن علموهم القرآن، ويختبرونهم في ذلك كلما سنحت الفرصة، ولو بعد حين من تعليمهم إياهم، ويرشدونهم بما يبقي القرآن في قلوبهم: فعن عبادة بن نسي، قال: كان رجلٌ بالشَّامِ يُقالُ له: معدان، كان أبو الدرداء يقرئ القرآن؛ ففقدته أبو الدرداء، فلقيه يومًا وهو بدابقي، فقال له أبو

(١) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في المغرب والعشاء، حديث رقم: (٢٤).

(٢) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: وقوت الصلاة، باب: من أدرك ركعة من الصلاة، حديث رقم: (١٨).

الدرداء: «يَا مَعْدَانُ مَا فَعَلَ الْقُرْآنُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ كَيْفَ أَنْتَ وَالْقُرْآنُ الْيَوْمَ؟». قَالَ: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «يَا مَعْدَانُ، أَفِي مَدِينَةٍ تَسْكُنُ الْيَوْمَ أَوْ فِي قَرْيَةٍ؟». قَالَ: لَا، بَلْ فِي قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ: «مَهْلًا، وَيْحَكَ يَا مَعْدَانُ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ خَمْسَةِ أَهْلِ آيَاتٍ لَا يُؤَدُّنَ فِيهِمْ بِالصَّلَاةِ، وَتَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَوَاتُ، إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَإِنَّ الدُّنْبَ يَأْخُذُ الشَّاذَةَ»؛ فَعَلَيْكَ بِالْمَدَائِنِ، وَيْحَكَ يَا مَعْدَانُ<sup>(١)</sup>.

وكان الصحابة يتعلمون القراءة كما علمهم النبي ﷺ، ويحاكون النبي ﷺ في القراءة ويصفون ذلك للناس حتى يتعلموا القرآن كما أنزل: فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَجْعَلَ بِهِ﴾ [ن: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ] ﴿[القيامة: ١٦ و ١٧]. قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ [خ، م، ن، ح]: وَكَانَ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ]»؛ -فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا؛ فَحَرَكْتُ شَفْتَيْهِ-؛ ...»<sup>(٢)</sup>.

فقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا». وَقَوْلُ سَعِيدٍ بَعْدَهُ: «أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا؛ فَحَرَكْتُ شَفْتَيْهِ-»: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى مَحَاكَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ حَتَّى يَتَعَلَّمَ النَّاسُ الْقُرْآنَ

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند القبائل، بقية حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم:

(٢٧٥١٣). وانظر: (٢٧٥١٣)، وقال شعيب: «حديث حسن».

(٢) سبق تخريجه.

كما علمهم النبي ﷺ كما أنزل؛ فلم يدع الصحابة ﷺ طريقة في بيان القراءة إلا واتبعوها.

وقول ابن عباس ﷺ: «فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا»: كما قال ابن حجر: «جملة معترضة بالفاء؛ وفائدة هذا زيادة البيان في الوصف على القول»<sup>(١)</sup>.

وكان الصحابة ينهون عن الاختلاف في القرآن؛ كما كان النبي ﷺ ينهاهم عنه، ويأمرون بعضهم بعضاً أن يلتزموا القراءة التي تعلموها: فعن عاصم، عن زُرِّ ابنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: تَمَارَيْنَا فِي سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَقُلْنَا: خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً، سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَوَجَدْنَا عَلِيًّا يُنَاجِيهِ؛ فَقُلْنَا: إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي الْقِرَاءَةِ. فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَءُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (١/٢٩) و (٨/٦٨٢).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم: (٨٣٢)، والبخاري، مسند البزار (البحر الزخار)، مسند علي، ما روى ابن مسعود، عن علي بن أبي طالب ﷺ، (٢/٩٩) حديث رقم: (٤٤٩)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقائق، باب: قراءة القرآن، ذكر البيان بأن لا حرج على المرء أن يقرأ بما شاء من الأحرف السبعة، حديث رقم: (٧٤٦)، والضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، (٢/٢٣٧)، حديث رقم: (٦١٥) و (٦١٦) و (٦١٧)، وقال: «إسناده صحيح»، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على المسند، (١/٥٢٦)، وحسن إسناده الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٤/٢٧-٢٨)، تحت الحديث رقم: (١٥٢٢)، وفي التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٢/١٦٠)، حديث رقم: (٧٤٣).



وعن عاصم، عن زرِّ، عن عبد الله قال: قُلْتُ لِرَجُلٍ: أَقْرَيْتَنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً، فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِأَخْرَ: أَقْرَيْتَنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً، فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي الْأَوَّلُ؛ وَآتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ؛ فَغَضِبَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَهُ جَالِسٌ؛ فَقَالَ عَلِيُّ -كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ-: قَالَ لَكُمْ: «اقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ»<sup>(١)</sup>.

وعن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: اختصم رجلان في سورة، فقال هذا: أقرأني رسول الله ﷺ، وقال هذا: أقرأني رسول الله، فأتيا النبي ﷺ؛ فأخبر بذلك. قال: فتغير وجهه؛ فقال: «اقراءوا كما علمتم». فذكر فيه كلاماً ثم قال: «فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم على أنبيائهم». قال: فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي [طَب، هَص: قَدْ] سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ فَأَقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ»<sup>(٣)</sup>، وَإِيَاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالاخْتِلَافَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ

(١) أخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٤٠٨/١)، حديث رقم: (٥٣٦)، والآجري، الشريعة، باب: ذكر النهي عن المرء في القرآن، (٤٧٢/١)، حديث رقم: (١٤٦) واللفظ له، وابن بطه، الإبانة الكبرى، كتاب: الإيمان، باب: النهي عن المرء في القرآن، (٦١٧/٢)، حديث رقم: (٨٠٣)، وقال محقق مسند أبي يعلى: «إسناده حسن».

(٢) أخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٤٧٠/٨)، حديث رقم: (٥٠٥٧)، وقال محقق مسند أبي يعلى: «إسناده حسن».

(٣) أخرجه إلى هذه الجملة: البخاري، خلق أفعال العباد، باب: الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، (ص ٨٧).

أحدكم: هلم وتعال»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي أمامة قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نَتَذَكَّرُ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، يَنْزِعُ هَذَا بَايَةً وَهَذَا بَايَةً؛ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَأَنَّمَا صَبَّ عَلَيَّ وَجْهِهِ الْخَلُّ؛ فَقَالَ: «يَا هَؤُلَاءِ، لَا تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَإِنَّهُ لَمْ تَضِلُّ أُمَّةٌ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ»<sup>(٢)</sup>.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - عقبه: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: عَرَفْنَا هَذَا الْمِرَاءَ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ، مَا هُوَ؟ قِيلَ لَهُ: نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، وَمَعْنَاهَا: عَلَيَّ سَبْعُ لُغَاتٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُلْقِنُ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ الْقُرْآنَ عَلَيَّ حَسَبِ مَا يَحْتَمِلُ مِنْ لُغَتِهِمْ، تَخْفِيفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَكَانُوا رَبَّمَا إِذَا التَّقَوَّا، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَيْسَ هَكَذَا الْقُرْآنُ، وَلَيْسَ هَكَذَا

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب: فضائل القرآن، باب: التنطع بالقراءة، حديث رقم: (٣٠٠٢٨)، ابن شبة، تاريخ المدينة، في كتابة القرآن وجمعه، (٣/١٠٠٧)، والطبراني، المعجم الأوسط، (١٠٩/٢)، حديث رقم: (١٤٠٩)، وفي المعجم الكبير، (ص ١٣٨)، حديث رقم: (٨٦٨٠)، والبيهقي، السنن الصغير، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في قوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» على طريق الاختصار، حديث رقم: (١٠٠٣)، والسنن الكبرى، له، كتاب: الصلاة، جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل الصلاة وأكثره، باب: باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات، حديث رقم: (٣٩٩١).

(٢) أخرجه: الأجرى، الشريعة، باب: ذكر النهي عن المراء في القرآن، (١/٤٧٠)، حديث رقم: (١٤٥).

عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَعِيبُ بَعْضُهُمْ قِرَاءَةَ بَعْضٍ فَنُهِوا عَنْ هَذَا: اقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ، وَلَا يَجْحَدُ بَعْضُكُمْ قِرَاءَةَ بَعْضٍ، وَاحْذَرُوا الْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ فِيمَا قَدْ تَعَلَّمْتُمْ، وَالْحُجَّةُ فِيمَا قُلْنَا»<sup>(١)</sup>.

وكان الصحابة ينهون الناس عن التآكل بالقرآن والمفاخرة به: فعن أبي فراسٍ، قال: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ -قلت: وذكر الحديث وفيه طول، وجاء فيه-: «أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينَ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ؛ فَقَدْ خِيلَ إِلَيَّ بِأَخْرَةِ أَلَا إِنَّ رَجَالًا قَدْ قَرُؤُهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.



(١) الأجرى، الشريعة، (١/ ٤٧٠).

(٢) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (٢٨٦).



## المطلب الثاني

### قراءة الصحابة بعضهم على بعض

وقد كان الصحابة يتعلمون على بعضهم بعضاً خصوصاً على من جمع منهم القرآن في عهد النبي ﷺ، ولا يأنف أحدهم أن يتعلم من قرينه أو ممن هو دونه في السن والفضل: فعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: «تعلّمتُ ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وهذا فيه دلالة على أنه تعلم من بعض الصحابة رضي الله عنهم.

وعن أنس بن مالك، قال: «مات النبي ﷺ وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ». قال: «وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

فقول أنس رضي الله عنه: «وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ»: يدل على تعلم الصحابة ممن قبلهم وممن سبقهم في العلم والفضل.

وعن ابن عباس، قال: قال عمر: أُبَيٌّ أَفْرُونًا، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ لَحْنِ أُبَيٍّ، وَأُبَيٌّ يَقُولُ: «أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَا أَتْرُكُهُ لِشَيْءٍ»، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، حديث رقم: (٤٩٩٥).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (٥٠٠٤).

(٣) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب

فاعترف عمر بإمامة أبي يدل على أخذه منه، ما لم يره خالف الصواب؛ كما جاء في قوله: «وإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ لَحْنِ أَبِي».

وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أَنْزَلْتُ، وَلَا أَنْزَلْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيْمَ أَنْزَلْتُ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

فيه دلالة على حرص أصحاب النبي ﷺ على تعلم القرآن، وأن أحدهم مهما علا كعبه في العلم والتعلم، لا يأنف أن يتعلم ممن هو مثله، أو ممن هو دونه، وابن مسعود ﷺ لشدة حرصه على تعلم القرآن ينفي أن يكون أحد أعلم منه بالقرآن.

وكانوا يحرصون على تعلم القراءة من ابن مسعود ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أوصاهم بذلك: فَعَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ؛ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ؛ فَقَالَ: «أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ؟». قَالَ: «فَأَشَارُوا إِلَيَّ»؛ فَقُلْتُ: «نَعَمْ أَنَا»، قَالَ: «كَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ، يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]؟». قَالَ: قُلْتُ: «سَمِعْتُهُ يَقْرُؤُهَا: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ وَالذِّكْرَ وَاللَّيْلَ»؛ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْرُؤُهَا، وَهُوَ لَأَبْرَأُ يُرِيدُونَنِي أَنْ أَقْرَأَهَا ﴿وَمَا خَلَقَ﴾؛ فَلَا أَتَابِعُهُمْ»<sup>(٢)</sup>. قال الترمذي عقبه: «وَهَكَذَا قِرَاءَةٌ

النبي ﷺ، حديث رقم: (٥٠٠٥).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب

النبي ﷺ، حديث رقم: (٥٠٠٢).

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الليل، حديث

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَىٰ»<sup>(١)</sup>.

وربما اجتمع الصحابة؛ فقرأوا القرآن وصحح بعضهم لبعض: فعن مالك، عن أيوب بن أبي تميم السخيتاني، عن محمد بن سيرين، أن عمر بن الخطاب كان في قوم وهم يقرءون القرآن؛ فذهب لحاجته، ثم رجع وهو يقرأ القرآن. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أتقرأ القرآن ولست على وضوء؟ فقال له عمر: «من أفتاك بهذا أمسيمة»<sup>(٢)</sup>.

وعن ثابت قال: كنا عند أنس بن مالك؛ فكتب كتابا بين أهله؛ فقال: اشهدوا يا معشر القراء، قال ثابت: فكأنني كرهت ذلك، فقلت: يا أبا حمزة: لو سميتهم بأسمائهم قال: وما بأس ذلك أن أقول لكم قراء؛ أفلا أحدتكم عن إخوانكم الذين كنا نسميهم على عهد رسول الله ﷺ القراء، فذكر أنهم كانوا سبعين؛ فكانوا إذا جنهم الليل، انطلقوا إلى معلم لهم بالمدينة، فيدسون فيه القرآن حتى يصبحوا؛ فإذا أصبحوا فمن كانت له قوة استعذب من الماء، وأصاب من الحطب، ومن كانت عنده سعة اجتمعوا؛ فاشتروا الشاة، فأصلحوها فيصبح ذلك معلقا بحجر رسول الله ﷺ؛ فلما أصيب خبيب، بعثهم رسول الله ﷺ؛ فاتوا على حي من بني سليم، وفيهم خالي حرام، فقال حرام لأبيهم: دعني فلا خير هؤلاء أنا لسنا إياهم

رقم: (٢٩٣٩)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(١) الترمذي، الجامع الكبير، (٥ / ٤١).

(٢) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء،

حديث رقم: (٢).

نُرِيدُ، حَتَّى يُخْلُوا وَجْهَنَا، - وَقَالَ عَفَّانُ: فَيُخْلُونَ وَجْهَنَا-؛ فَقَالَ لَهُمْ حَرَامٌ: إِنَّا لَسْنَا  
 إِيَّاكُمْ نُرِيدُ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ بِالرُّمْحِ، فَأَنْفَذَهُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَجَدَ الرُّمْحَ فِي جَوْفِهِ قَالَ: اللَّهُ  
 أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: فَانطَوُوا عَلَيْهِمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ أَنَسٌ: «فَمَا  
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ، وَجَدَهُ عَلَيْهِمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 كُلَّمَا صَلَّى الْغَدَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ؛ فَدَعَا عَلَيْهِمْ»؛ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَبُو طَلْحَةَ يَقُولُ  
 لِي: هَلْ لَكَ فِي قَاتِلِ حَرَامٍ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا لَهُ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ. قَالَ: مَهْلًا؛ فَإِنَّهُ  
 قَدْ أَسْلَمَ. وَقَالَ عَفَّانُ: «رَفَعَ يَدَهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ». وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ: «رَفَعَ يَدَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

وربما استمع بعض الصحابة قراءة بعض لبعض دون أن يشعر القارئ مقرين  
 لقراءته وحسن صوته وتحبيره، كما فعل النبي ﷺ تمامًا: فعن حماد بن سلمة عن  
 ثابت، عن أنس بن مالك، أن أبا موسى قام ذات ليلة يقرأ؛ فقام أزواج النبي ﷺ  
 لِقِرَائَتِهِ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ؛ فَقَالَ: «لَوْ شِعْرْتُ لَشَوْفْتُكُمْ تَشْوِيقًا وَلَحَبْرْتُكُمْ  
 تَحْبِيرًا»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ من طريق حجاج عن حماد: فجاء أزواج النبي ﷺ يَسْتَمِعْنَ،  
 فلما أخبر بذلك قال: «لَوْ شِعْرْتُ لَحَبْرْتُكُمْ تَحْبِيرًا، وَلَشَوْفْتُكُمْ تَشْوِيقًا»<sup>(٣)</sup>. وفي  
 لفظ من طريق هارون، عن حماد: أن أبا موسى، كان يقرأ ذات ليلة ونساء النبي ﷺ

(١) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك (رضي الله عنه)، حديث

رقم: (١٢٤٠٢)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، (٤١/٥ - ٤٢)، الأثر رقم: (١٦٥١)،

وقال: «وقد رواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون إسناده صحيح».

(٣) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، (٤١/٥ - ٤٢)، الأثر رقم: (١٦٥١)،

وقال: «وقد رواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون إسناده صحيح».



يَسْتَمِعْنَ؛ فَقِيلَ لَهُ؛ فَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُ تَحْبِيرًا أَوْ تَشَوَّقْتُ تَشْوِيقًا»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ: أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ كَانَ يَقْرَأُ ذَاتَ لَيْلَةٍ؛ فَجَعَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَمِعْنَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْنَ أَخْبِرَ بِذَلِكَ؛ فَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُكُمْ تَحْبِيرًا وَلَشَوَّقْتُكُمْ تَشْوِيقًا»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ: أَنَّ أَبَا مُوسَى قَامَ لَيْلَةً يُصَلِّي؛ فَسَمِعَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ صَوْتَهُ - وَكَانَ حُلُوَ الصَّوْتِ -، فَتَمَنَّ يَسْمَعْنَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ لَهُ: إِنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَسْتَمِعْنَ! فَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُكُمْ تَحْبِيرًا، وَلَشَوَّقْتُكُمْ تَشْوِيقًا». وَقَدْ قَالَ حَمَادٌ: «لَحَبَّرْتُكُمْ وَشَوَّقْتُكُمْ»<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: فضائل القرآن، باب: في حسن الصوت بالقرآن، (١١٩/٦)، حديث رقم: (٢٩٩٤٧).

(٢) أخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: بيان نزول الملائكة لقراءة سورة البقرة ودونها من القارئ، وفضل البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة على غيره، (٤٨٣/٢)، حديث رقم: (٣٩٢٤).

(٣) أخرجه: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٢/٢٦٢)، و (٤/٨٢)، وقال الحافظ ابن حجر، فتح الباري، (٩٣/٩): «بِإِسْنَادٍ عَلَى سَرَطٍ مُسْلِمٍ»، ولكن الحافظ أورده عن ابن سعد؛ بلفظ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُكُمْ لَهْنٌ تَحْبِيرًا». والذي في الطبقات هو اللفظ أعلاه.



## المطلب الثالث

صفة قراءة الصحابة رضي الله عنهم وإقراءهم

وكان الصحابة يحرصون على سماع قراءة بعضهم بعضًا تعلمًا وتعليمًا؛ فكانوا يسمعون قراءة عمر رضي الله عنه: فعن مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه؛ أنه قال: «كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عِنْدَ دَارِ أَبِي جَهْمٍ، بِالْبَلَّاطِ»<sup>(١)</sup>.

وكانوا يصفون قراءة عمر بأنها قراءة مرتلة مع التدبر والفهم: فعن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ أنه سمع عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول: «صَلَّيْنَا وَرَاءَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الصُّبْحَ؛ فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ يُوسُفَ وَسُورَةَ الْحَجِّ، قِرَاءَةً بَطِيئَةً»؛ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، إِذَا، لَقَدْ كَانَ يَقُومُ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ. قَالَ: «أَجَلُ»<sup>(٢)</sup>.

وكان الصحابة يوصون بعضهم بعضًا ويوصون من دونهم من التابعين بعدم الإسراع في القراءة، وبتحزيب القرآن؛ ليتم تدبره والوقوف على معانيه: فعن مالك، عن يحيى بن سعيد؛ أنه قال: كُنْتُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، جَالِسَيْنِ. فَدَعَا مُحَمَّدٌ رَجُلًا؛ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِالَّذِي سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ أَتَى زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَى فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي سَبْعٍ؟ فَقَالَ زَيْدٌ: «حَسَنٌ»؛ وَلَئِنْ أَقْرَأَهُ فِي نِصْفِ شَهْرٍ، أَوْ عَشْرٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ. وَسَلَّنِي، لِمَ ذَلِكَ؟». قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ. قَالَ زَيْدٌ: «لِكَيْ أَتَدَبَّرَهُ وَأَقْفَ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: العمل في القراءة، حديث رقم: (٣١).

(٢) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في الصبح، حديث رقم: (٣٤).

(٣) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في تحزيب القرآن، حديث رقم: (٤).

وَعَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ. قَالَ: «لَأَنْ أَقْرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ أَدْبَرَهَا وَأَرْتَلُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ أَهْدُهُ كَمَا تَقُولُ»<sup>(١)</sup>.

وعن شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنِّي قُلْتُ مَرَّتَيْنِ؛ فَقَالَ: «لَأَنْ أَقْرَأَ سُورَةَ وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ؛ فَإِنْ كُنْتُ لِأَبْدُ فَاعِلًا؛ فَأَقْرَأُ مَا تَسْمَعُهُ أُذْنَاكَ وَيَفْقَهُهُ قَلْبُكَ»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك كان السلف بعد الصحابة يوصون بالترتيل والتدبير: فعن عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ، قَالَ: سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلَيْنِ قَرَأَا أَحَدُهُمَا الْبَقَرَةَ، وَقَرَأَ الْآخَرُ الْبَقَرَةَ وَالْأَمْرَانَ؛ فَكَانَ رُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدًا وَجُلُوسُهُمَا سَوَاءً؛ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؛ فَقَالَ: «الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْتَهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]<sup>(٣)</sup>.

وعن وكيع عن ابن وهب، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، يَقُولُ: «لَأَنْ أَقْرَأَ: (إِذَا زُلْزِلَتْ) وَ (الْقَارِعَةُ) سُورَتَيِ الزَّلْزَلَةِ وَالْقَارِعَةِ فِي لَيْلَةٍ، أُرَدِّدُهُمَا، وَأَتَفَكَّرُ فِيهِمَا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبِيتَ أَهْدُ الْقُرْآنَ». قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: «فَإِنَّ قِرَاءَةَ عَشْرِ آيَاتٍ تَتَفَكَّرُ فِيهَا، خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ تَهْدُهَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، (٤٧٨/٢).

(٢) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، (٤٧٨/٢).

(٣) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، (٤٧٨/٢).

(٤) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، (٤٧٨/٢).

وكان السلف يحرصون على التؤدة في تعلم القرآن من الصحابة رضي الله عنهم؛ ليفهموا معانيه ويتدبروه: فعن مجاهد، قال: «لقد عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما، ثلاث عرضات أفق عند كل آية أسأله فيم أنزلت، وفيم كانت؟». فقلت: يا ابن عباس: «أرأيت قول الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]». قال: «من حيث أمركم أن تعتزلوهن»<sup>(١)</sup>.

وعن مجاهد قال: «عرضت على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عليه عند كل آية منه وأسأله عنها حتى انتهت إلى هذه الآية: ﴿يَسْأَلُكُمْ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]»<sup>(٢)</sup>.

وعن مجاهد، قال: «عرضت القرآن على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته ثلاث عرضات أفقه عند كل آية»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشعبي: «إذا قرأتم القرآن؛ فاقرواوه قراءة تسمعه آذانكم وتفهمه قلوبكم، فإن الأذنين عدل بين اللسان والقلب، فإذا مررتم بذكر الله فاذكروا الله، وإذا مررتم بذكر النار فاستعيذوا بالله منها، وإذا مررتم بذكر الجنة فاسألوا الله»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: الدارمي، سنن الدارمي، كتاب: الطهارة، باب: إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم: (١١٦٠)، وقال محقق السنن: (إسناده صحيح).

(٢) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، تابع مسند عبد الله بن عباس، (٧٦/١٣)، حديث رقم: (١١٩).

(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: فضائل القرآن، باب: في درس القرآن وعرضه، حديث رقم: (٣٠٢٨٧).

(٤) انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (١٥٢/٢٤).

وكان بعض الصحابة يحفظ السورة في الوقت الطويل ليتعلم ما فيها: فعن مالك؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، مَكَثَ عَلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثَمَانِي سِنِينَ يَتَعَلَّمُهَا<sup>(١)</sup>.

وكان بعض الصحابة يقرؤون تلاوتهم في حلقات ويقسمونها إلى مجموعات إن اتسعت الحلقة على الشيخ وعلى رأس كل مجموعة عريف: قال الذهبي: «وَقِيلَ: الَّذِينَ فِي حَلَقَةِ إِقْرَاءِ أَبِي الدَّرْدَاءِ كَانُوا أَزِيدَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ، وَلِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مَلَقَّنٌ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ قَائِمًا؛ فَإِذَا أَحْكَمَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ تَحَوَّلَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ -يَعْنِي: يَعْرِضُ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه هو أول من عقد حلق الإقراء في المساجد<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (١١).

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، (٢/٣٥٣).

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، (٢/٣٤٦).

## المطلب الرابع

### انتقاء الصحابة رضي الله عنهم مراجع الإقراء

كما انتقى النبي ﷺ مراجع الإقراء انتقى الصحابة رضي الله عنهم مراجع الإقراء مثله ﷺ؛ ليكتبوه ولينقلوا القرآن عذباً سلسلاً؛ كما أنزل: فعن الزُّهريِّ، وأخبرني أنسُ بنُ مالكٍ، قال: «فأمرَ عثمانُ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وسعيدُ بنُ العاصِ، وعبدُ الله بنُ الزُّبيرِ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ الحارثِ بنِ هشامٍ، أن يَنسخوها في المصاحفِ»، وقالَ لهم: «إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بنُ ثابتٍ في عَرَبِيَّةٍ مِنْ عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهَا بِلسانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ بِلسانِهِمْ ففعلوا»<sup>(١)</sup>.

وعن ابنِ شهابٍ، أن أنسَ بنَ مالكٍ، حدّثه: أن حُذيفةَ بنَ اليمانِ، قدِمَ على عثمانَ وكان يُغازي أهلَ الشامِ في فتحِ أرمينيةَ، وأذربيجانَ مع أهلِ العراقِ؛ فأفرغَ حُذيفةَ اختلافاً في القراءة؛ فقال حُذيفةُ لعُثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ، أدركَ هذه الأمةَ، قبلَ أن يَختلفوا في الكتابِ اختِلافَ اليهودِ والنصارى؛ فأرسلَ عثمانُ إلى حفصةَ: «أن أُرسلني إلينا بالصُّحفِ نَنسخها في المصاحفِ، ثم نردّها إليك»؛ فأرسلتَ بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمرَ زيدُ بنُ ثابتٍ، وعبدُ الله بنُ الزُّبيرِ، وسعيدُ بنُ العاصِ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ الحارثِ بنِ هشامٍ؛ فنسخوها في المصاحفِ. وقالَ عثمانُ للرّهطِ القرشيّينَ الثلاثةَ: «إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بنُ ثابتٍ في شيءٍ من

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزل القرآن بلسان قريش

والعرب وقول الله -تعالى-: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، ﴿بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:

[١٩٥]، حديث رقم: (٤٩٨٤).

الْقُرْآنِ؛ فَكَتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ؛ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ كُلَّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: «فَقَدْتُ آيَةَ مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا؛ فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُرَيْمَةَ بِنْتِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]؛ فَالْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ؛ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي؛ فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلَ بِالْقِرَاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ؛ «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَهَمُكَ، وَقَدْ

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم: (٤٩٨٧).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم: (٤٩٨٨).



كُنْتُ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ»، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ؛ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللَّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةَ بَرَاءَةٍ؛ فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١).

وَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ ابْنَ السَّبَّاقِ، قَالَ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَاتَّبَعِ الْقُرْآنَ؛ فَتَبَعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِ (٢).

(١) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم: (٤٩٨٦).

(٢) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي ﷺ حديث رقم: (٤٩٨٩).



## المطلب الخامس

صفة قراءة العلماء والقراء بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم

حرص السلف على تعلم القرآن من أهله، وما كانوا يقرأؤونه ولا يفسرونه إلا بعلم واتباع: فعن معمر، عن قتادة، قال: «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهَا شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

وعن الأعمش، قال: قَالَ مُجَاهِدٌ: «لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ أَحْتَجَّ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِمَّا سَأَلْتُ»<sup>(٢)</sup>.

وكانوا يعملون بالقرآن ويربون تلامذتهم عليه: قال ضرار بن صرد: «سمعت سليم بن عيسى. وأتاه رجل فقال: يا أبا عيسى، جئتك لأقرأ عليك بالتحقيق. فقال: يا ابن أخي، شهدت حمزة، وأتاه رجل في مثل هذا فبكى. وقال: «يا ابن أخي إنما التحقيق صون القرآن؛ فإن صنته فقد حققته، هذا هو التحقيق»؛ فمضى الرجل ولم يقرأ عليه، وقال خلف: قرأت على سليم مراراً<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، بعد حديث رقم: (٢٩٥٢).

(٢) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، بعد حديث رقم: (٢٩٥٢).

(٣) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، (ص ٧٤)، العدوي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (٥/ ٢٣٥).



## الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

### □ أولاً: أهم النتائج:

- يمكن مما سبق عرضه في البحث من تتبع صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه في السنة النبوية؛ أن نخلص إلى النتائج الآتية:
- ١- أن الصحابة رضي الله عنهم وصفوا لنا قراءة النبي ﷺ وإقراءه بدقة متناهية؛ حتى إنهم حاكوه في حركاته ووصفوا اضطراب لحيته أثناء القراءة؛ مما يجعل المرء يقف عند حدود ما نقلوا دون زيادة أو نقصان أو إحداث.
  - ٢- أن قراءة النبي ﷺ هي الترتيل؛ وهي قراءة متأنية بطيئة مفسرة يعد العاد حروفها، ولم ينقل عنه رضي الله عنه غير ذلك في كيفية القراءة.
  - ٣- الترتيل هو أحد معاني المد الوارد في قول الصحابة رضي الله عنهم: «كانت قراءة النبي ﷺ مداً»؛ علاوة على المعنى المتبادر من المد؛ وهو إطالة زمن الصوت بالحروف في المواضع المعروفة.
  - ٤- التغمي والتحبير أنواع من تحسين الصوت بالحرف؛ وهما داخلان تحت الترتيل؛ وجميع ذلك من أنماط قراءة النبي ﷺ.
  - ٥- أنه يجب على الأمة أن تحتذي صفة قراءة النبي ﷺ، وأن تبعد عما أحدثه الناس في صفة القراءة مما يخالف أصول القراءة النبوية الصحيحة.
  - ٦- أنه يجب على الأمة أن تعود إلى الشرب الأول والمنبع الصافي في صفة

القراءة والإقراء، وأن تتعد عما أحدثه القراء وغيرهم مما يخالف سنة النبي ﷺ في ذلك.

٧- أنه يجب على الأمة أن تحتذي صفة إقراء النبي ﷺ، وأن تتعد عما أحدثه الناس من طرق في الإقراء مؤداها التساهل والتهاون.

#### □ ثانيًا: التوصيات:

١- أن تجمع كل الروايات التي تتعلق بصفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه من جميع كتب السنة وتصنف تحت عناوين وأبواب دالة على المراد منها؛ وهذا ما قمت بعمله في أصل هذا البحث؛ وهو: (صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه (الكبير) الأنموذج الأول للإجازة القرآنية)، أسأل الله تعالى أن يتمه على أحسن وجه.

٢- أن يجمع كل ما يتعلق بصفة القراءة والإقراء بعد جيل الصحابة رضي الله عنهم عبر مختلف العصور مما عمل به القراء المعترفون حتى يومنا هذا، ويصنف كل ذلك في عناوين وأبواب دالة.



### المصادر والمراجع

- ١ - أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. والعزو إليها.
- ٢ - أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م. والعزو إليها بالإضافة إلى طبعة مؤسسة الرسالة؛ لمعرفة أحكام أحمد شاكر على الأحاديث.
- ٣ - ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤ - ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، (ت: ٣٤٠هـ)، معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخرىج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥ - الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن

آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، صحيح أبي داود (الأم)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

٩- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، وتمييز سقيمته من صحيحه، وشاذه من محفوظه، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، وبيروت، لبنان.

١١- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن



آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، تحقيقه على مشكاة المصابيح، للتبريزي،  
(ت: ٧٤١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (٣)، ١٩٨٥ م.

١٢- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن  
آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، صحيح سنن النسائي، دار المعارف،  
الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن  
آدم، الأشقودري، (ت: ١٤٢٠هـ)، مختصر الشمائل المحمدية، للترمذي،  
المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، دون طبعة، ودون تاريخ.

١٤- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي،  
(ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري؛ المسمى: (الجامع المسند الصحيح  
المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير بن  
ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد  
فؤاد عبد الباقي)، ط (١)، ١٤٢٢هـ.

١٥- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي،  
(ت: ٢٥٦هـ)، خلق أفعال العباد، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار  
المعارف السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٦- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي  
المعروف بالبزار، (ت: ٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،  
تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق

الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ٢٠٠٩م.

١٧- ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (٢)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٨- ابن بطّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي؛ المعروف بابن بَطَّة العكبري، (ت: ٣٨٧هـ)، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٩- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠- البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم ابن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، (ت: ٨٤٠هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤٠٣هـ.

٢١- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجْردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: ٤٥٨ هـ)، السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط (١)، ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩ م.

٢٣- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (٣)، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٢٤- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: ٤٥٨ هـ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)، ودار قتيبة (دمشق، بيروت)، دار الوعي (حلب، دمشق)، دار الوفاء (المنصورة، القاهرة)، ط (١)، ١٤١٢ هـ- ١٩٩١ م.

٢٥- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: ٤٥٨ هـ)، الآداب، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

٢٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: ٤٥٨ هـ)، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، دون طبعة، ودون تاريخ.

٢٧- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م.

٢٨- تمام، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي، (ت: ١٤١٤هـ)، الفوائد، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٢هـ.

٢٩- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م.

٣٠- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، دون طبعة، ودون تاريخ، (تصويرًا عن دار الكتاب العلمية).

٣١- ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، (ت: ٢٣٠هـ)، مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠ م.

٣٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين

البواب، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، دون طبعة، ودون تاريخ.

٣٣- الجوهري، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي، الجوهري المالكي، (ت: ٣٨١هـ)، مسند الموطأ، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، و طه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٩٩٧م.

٣٤- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي الدارمي، (ت: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٥- الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، و د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية)، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٦- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (ت: ٣٨٨هـ)، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، ط (١)، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٣٧- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي، (ت: ٣١١هـ)، السنة، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية،

- الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٣٨- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير؛ ويسمى: (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (٣)، ١٤٢٠هـ.
- ٣٩- الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الروياني، (ت: ٣٠٧هـ)، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط (١)، ١٤١٦هـ.
- ٤٠- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، ويسمى: (مسند الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤١- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٤٢- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (ت: ٤٤٤هـ)، المكنف في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤٣- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٤ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت:

٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط (٣)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٥ - الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب

بمرتضى الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة، ودون تاريخ.

٤٦ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،

(ت: ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.

٤٧ - السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز العُزيري، (ت: ٣٣٠هـ)، غريب القرآن؛

المسمى ب: (نزهة القلوب)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، ط (١)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٨ - ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري،

البغدادي المعروف بابن سعد، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٩ - سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني

الجوزجاني، (ت: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٠- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥١- السلفي، صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني، (ت: ٥٧٦هـ)، الطيوريات، انتخبه: من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، (ت: ٥٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط (١)، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٢- السندي، أبو الحسن، نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي، (ت: ١١٣٨هـ)، حاشية السندي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط (٢)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (مطبوع مع السنن النسائي).

٥٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، قوت المغنذي على جامع الترمذي، تحقيق الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، بإشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور: سعدي الهاشمي، رسالة دكتوراه، في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب



والسنة، عام: ١٤٢٤هـ.

٥٤- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت: ٢٠٤هـ)، أحكام القرآن، جمعه أبو بكر البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٢)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٥٥- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت: ٢٠٤هـ)، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٥٦- ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، (ت: ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٩هـ.

٥٧- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٥٨- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان

- ابن خواستي العبسي، (ت: ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١)، ١٤٠٩هـ.
- ٥٩- أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، (ت: ٣٦٩هـ)، الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط (٢)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ٦٠- الصنعاني، أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، المعروف بالأمير، (ت: ١١٨٢هـ)، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٦١- الضياء المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، (ت: ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط (٣)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٦٢- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، (ت: ٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، ط

(١)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٦٣- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر، دون طبعة، ودون تاريخ.

٦٤- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط (٢)، دون تاريخ.

٦٥- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٦٦- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٦٧- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، (ت: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.

٦٨- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (٧٤٣هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب: (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد

الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، والرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٩- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، المسمّى: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٧٠- العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، شرح سنن أبي داود، دروس صوتية مفرغة في المكتبة الشاملة، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، وهي مكونة من (٥٩٨) درسًا.

٧١- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٢- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٧٣- عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي، ويقال له: الكشي، (ت: ٢٤٩هـ)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: الشيخ

- مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط (٢)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- ٧٤- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (ت: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، سنة ١٤١٩هـ.
- ٧٥- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (ت: ٢١١هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤٠٣هـ.
- ٧٦- أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، (ت: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت)، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٧٧- أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، (ت: ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط (١)، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٧٨- العدوي، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط (١)، ١٤٢٣هـ.
- ٧٩- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت: ٥٤٣هـ)، المسالك في شرح مؤطاً مالك، قرأه وعلّق عليه:

- محمد ابن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، ط (١)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٨٠- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (ت: ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤١٥هـ.
- ٨١- أبو عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، (ت: ٣١٦هـ)، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٢- عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ؛ الْمُسَمَّى: (إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط (١)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٣- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، (ت: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.
- ٨٤- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٥- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، (ت: نحو ٧٧٠هـ)،  
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دون  
طبعة، ودون تاريخ.

٨٦- القارئ، أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح، سُنن القراء ومناهج  
المجودين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط (١)،  
١٤١٤هـ.

٨٧- القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري،  
(ت: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت،  
لبنان، ط (١)، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٨٨- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)،  
غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،  
١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٨٩- القشامي، ناصر بن سعود، الترجيع في القراءة مفهومه وحكمه، دار كنوز  
إشبيلية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٩٠- ابن قرقول، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، (ت:  
٥٦٩هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: دار الفلاح للبحث  
العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط  
(١)، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٩١- القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد

- الملك القسطلاني القتيبي المصري، (ت: ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط (٧)، ١٣٢٣هـ.
- ٩٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط (١)، ١٤١٦هـ.
- ٩٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط (٢)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٩٤- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، (ت: ٣٨٠هـ)، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٩٥- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٩٦- مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، (ت: ١٧٩هـ)، الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ٩٧- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي،



- التركي ثم المرزوي، (ت: ١٨١هـ)، الزهد والرفائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- ٩٨- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.
- ٩٩- المرزوي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، (ت: ٢٩٤هـ)، مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر]، اختصرها: العلامة أحمد ابن علي المقرئزي، الناشر: حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان، ط (١)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٠٠- المزني، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، (ت: ٢٦٤هـ)، مختصر المزني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي).
- ١٠١- المستغفري، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس النسفي، (ت: ٤٣٢هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط (١)، ٢٠٠٨م.
- ١٠٢- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، (صحيح مسلم)؛ المسمى: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٠٣- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، (ت: ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط (١)، - ١٤٢٣هـ.

١٠٤- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط (١)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٠٥- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤١٤هـ.

١٠٦- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت: ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢١هـ.

١٠٧- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الصغرى (المجتبى من السنن)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط (٢)، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

١٠٨- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت:

٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،  
أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي،  
مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٠٩- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)،  
عمل اليوم والليلة، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة،  
بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤٠٦هـ.

١١٠- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران  
الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان)، تحقيق: سيد  
كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٠هـ -  
١٩٩٠م.

١١١- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران  
الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم،  
تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية،  
بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١١٢- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران  
الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة،  
القاهرة، مصر، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١١٣- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، المنهاج  
شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،

ط (٢)، ١٣٩٢هـ.

١١٤- النويري، أبو القاسم، محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد، (ت: ٨٥٧هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١٥- الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي، (ت: ٤٦٥هـ) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط (١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١١٦- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١١٧- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: ٨٠٧هـ)، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.

١١٨- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (ت: ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة من طلاب الدكتوراه، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة

البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،  
المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٣٠هـ.

١١٩- أبو يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال  
التميمي، الموصلي، (ت: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم  
أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط (١)، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.





## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	منهجي في البحث
١٣	<b>البحث الأول: مفهوم قراءة النبي ﷺ وأنماطها وأوصافها</b>
١٣	المطلب الأول: مفهوم قراءة النبي ﷺ
١٧	المطلب الثاني: أنماط القراءة النبوية وأوصافها
١٧	أولاً: الترتيل
٢٥	ثانياً: التغني
٣١	ثالثاً: التحبير
٣٥	<b>البحث الثاني: معالم صفة قراءة النبي ﷺ؛ (القراءة النبوية)</b>
٣٥	المطلب الأول: بين تعليم جبريل للقراءة للنبي ﷺ وتعليم النبي القراءة لصحابته
٣٥	أولاً: تعلم النبي ﷺ القرآن على قدر الطاقة والحاجة
٣٦	ثانياً: الاستمرار والمداومة في تعلم النبي ﷺ القرآن كل ليلة بطريقة العرض والسمع
٤٠	ثالثاً: تعلم النبي ﷺ القرآن مشافهة رغم الشدة والتعب؛ فكانت النتيجة الإتقان
٤٦	رابعاً: بلغ النبي ﷺ باستطاعته قراءة القرآن على حرف؛ الغاية في الإتقان
٤٧	خامساً: بيانه ﷺ لأتمه أن القرآن ليس من عنده، وأمانته في التبليغ كما بلغ
٤٨	سادساً: تتابع التعليم للنبي ﷺ كل سنة؛ ليثبت القرآن في قلبه وليبلغ غاية الإتقان
٥١	المطلب الثاني: أشهر الروايات وأصحها في صفة القراءة النبوية
٥١	أولاً: وصف الصحابة - رضوان الله عليهم - لقراءته ﷺ

الموضوع	الصفحة
١- القراءة حرفاً حرفاً قراءة مفسّرة .....	٥١
٢- تقطيع القرآن آية آية .....	٥٤
٣- مد الصوت بالقرآن مدّاً .....	٥٥
٤- قراءة النبي ﷺ هي الترتيل .....	٥٩
٥- قراءته ﷺ القرآن على الدابة .....	٦٩
٦- قراءته ﷺ بالترجيع .....	٦٩
٧- قراءته ﷺ بدون تكلف .....	٧٧
٨- بكاء النبي ﷺ أثناء القراءة وعند سماعها .....	٧٨
٩- قراءته ﷺ جهراً وسراً .....	٧٩
١٠- رفع النبي ﷺ صوته بالقراءة .....	٨٢
١١- حُسن صَوْتِهِ ﷺ بالقراءة .....	٨٥
١٢- قراءته ﷺ القرآن في ثلاثة أيام فصاعداً .....	٨٦
ثانياً: أوامره ﷺ ونواهيه المتعلقة بكيفية تعلّم وتعليم القراءة .....	٨٧
١- أمره ﷺ بأن يُقرأ القرآن كما علّمهم .....	٨٧
٢- أمره ﷺ بتحسين الصوت وتزيينه .....	٨٩
٣- محبته ﷺ تحسين الصوت بالقرآن .....	٩٠
٤- أمره ﷺ بالتغني .....	٩٨
٥- إقراره ﷺ للتحرير .....	١٠١
٦- أمره ﷺ بالخشية والتدبر .....	١٠٣



الموضوع	الصفحة
٧- أمره ﷺ بالتعاهد وبيان منزلة القارئ عند آخر قراءته	١٠٦.....
٨- نهيهِ ﷺ عن المراءاة بالقرآن والتأكل والفخر به	١١١.....
٩- تحذيره ﷺ من هجر القرآن	١١٩.....
ثالثاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	١١٩.....
<b>المبحث الثالث: معالم صفة إقراء النبي ﷺ؛ (الإقراء النبوي)</b>	١٢١.....
<b>المطلب الأول: صفة إقراء النبي ﷺ</b>	١٢١.....
أولاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	١٢١.....
ثانياً: سماع النبي ﷺ القرآن من بعض الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	١٢٥.....
ثالثاً: اختلاف بعض الصحابة بالقراءة، وتصحيح النبي ﷺ لهم ونهيه عن الخلاف	١٣٤..
رابعاً: إرشاده ﷺ أن يتعلم المرء القرآن حسب استطاعته	١٤٠.....
خامساً: إرشاده ﷺ وإقراره تحزيب القرآن	١٤٨.....
سادساً: اغتنامه ﷺ مناسبات معينة ليُقرئ الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	١٥٢.....
سابعاً: إقراؤه ﷺ الصحابة على كل أحواله	١٥٦.....
<b>المطلب الثاني: انتقاء النبي ﷺ مراجع للإقراء</b>	١٥٩.....
أولاً: تفرسه ﷺ في البعض وتشجيعهم؛ ليكونوا مراجع للإقراء	١٥٩.....
ثانياً: إرشاده ﷺ للتعلم من أشخاص معينين ليقرأ الناس كما أنزل القرآن	١٦٠.....
ثالثاً: تفضيله ﷺ الماهر بالقرآن	١٦٥.....
رابعاً: تقديمه ﷺ الأقرأ في عدة مواطن	١٦٦.....
<b>المطلب الثالث: ترغيب النبي ﷺ بالتعلم والتعليم</b>	١٦٩.....

الموضوع	الصفحة
أولاً: بيانه ﷺ أن معلم القرآن ومتعلمه خير الناس .....	١٦٩
ثانياً: بيانه ﷺ الإثابة على القراءة والإقراء .....	١٧١
الفرع الأول: الإثابة على القراءة .....	١٧١
الفرع الثاني: الإثابة على الإقراء .....	١٨٢
ثالثاً: بيانه ﷺ لفضل حملة القرآن .....	١٨٥
رابعاً: بيانه ﷺ لفضل حفظ القرآن غيباً .....	١٨٧
خامساً: بيانه ﷺ أن القرآن يشفع لأصحابه ويُحاجُّ عنهم .....	١٨٨
سادساً: ربطه ﷺ قراءة القرآن بالعمل به .....	١٨٩
<b>المبحث الرابع: احتذاء السلف والقراء صفة قراءته ﷺ وإقراءته في الإجازة القرآنية</b> ....	١٩٥
المطلب الأول: صور تعلم السلف للقرآن وأخذهم له وحرصهم عليه .....	١٩٥
المطلب الثاني: قراءة الصحابة بعضهم على بعض .....	٢٠٥
المطلب الثالث: صفة قراءة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> وإقراؤهم .....	٢١١
المطلب الرابع: انتقاء الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> مراجع الإقراء .....	٢١٥
المطلب الخامس: صفة قراءة العلماء والقراء بعد عصر الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> .....	٢١٩
الخاتمة .....	٢٢١
أولاً: أهم النتائج .....	٢٢١
ثانياً: التوصيات .....	٢٢٢
المصادر والمراجع .....	٢٢٣
فهرس الموضوعات .....	٢٤٧